الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

الجزء الثاني (آية التطهير)

السيد مهدي الجابري

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... الإمام الحسن ﷺ في القرآن الكريم، الجزء الثاني (آية التطهير)

المؤلّف: ..... السيد مهدي الجابري

الطبعة: ..... الأُولى

سنة الطبع: ..... ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الكمّية: ..... ١٠٠٠ نسخة

الناشر: ..... مركز الإمام الحسن ﷺ للدراسات التخصّصية

الإخراج الفنّي: ..... وحدة الإخراج الفنّي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٧٢٣ لسنة ٢٠١٧

موسوعة

الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

الجزء الثاني

آية التطهير

السيد مهدي الجنابي

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (**ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير**)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم الخرسان

مِنْ أهل الكِساء إنْ عُدّ فهو رابعهم

ومِنَ الأئمة الأطهار فهو ثانْيِهِم

سبط النبيّ وابنُ عليٍّ وأمُّه الزهراء

لهُ أخٌ بكتْ لهُ الأرض وسكّان السماء

ذاك الحُسين سيّد الشهداء

فلأجلِهم مرفوعةً تبقى السماء

والأرض تبقى دائماً في مستقَرْ

ما دام فيها حجةٌ للهِ وهو المُنتظَرْ

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا الأكرم المبعوث رحمةً للعالمين، محمدٍ المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولعنةُ الله على ظالميهم أجمعين، من الأولين والآخِرين، إلى قيام يوم الدين، وبعدُ:

فإنّ مناوئي أهل بيت النبيّ ﷺ، في كل مكانٍ وزمان قد دأبوا على إثارة كلّ ما مِن شأنه أنْ يقدح في عصمتهم وإمامتهم، ويحطّ من قدرهم، وقد أفنَوا أعمارهم وسنيَّ حياتهم في التنقيب والبحث والاستقصاء في دواوينهم وطوامیرهم التي حوتْ من التأريخ والسُّنّة والتفسير والسيرة ما حوته، علّهم يجدون ما يروي ظمأهم ويشفي غليلهم، ولكنْ هيهات لهم ذلك، فبقُوا في ظلُمات غيِّهم يعمهون، وفي غيابات الجهل يتخبّطون، وهم الأشقياء الذين آذوا رسول الله ﷺ، فآذوا الزهراء، وآذوا علياً، وآذوا حسناً وحسيناً عليهم السلام.

وقد صرح النبيُّ صلى الله عليه وآله في عدة مواطن أنّ من آذاهم فقد آذاه، ومن حاربهم فقد حاربه، فكانت وما زالت أقلامهم تتقيَّح الصديد على دلائل قَدر أهل بيت النبوة وعظيم منزلتهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله صلى الله عليه وآله، فعمدوا إلى آياتٍ نزلتْ بإجماع المسلمين في أهل البيت عليهم السلام، كآية التطهير -محلِّ البحث- التي طالما حدد النبي صلى الله عليه وآله لهم في أحاديث تفسيرها عترتَه وأهل بيته بأسمائهم: عليٍّ وفاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام، حتى أنَّ الأحاديث الصحاح نصّت على أنه حدّدهم حسِّياً حيث أدار عليهم كساءً يمانياً، وقال للمسلمين: هؤلاء عترتي أهل بيتي!!.. فعمدوا إليها بإصرارٍ، وحاولوا التشكيكَ بمقصودِها مراراً وتكراراً، وصرفِها عن محلِّها وأهلها بإثارة غبار الشبُهات حولها كدعوى شمولها لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله، أو اختصاصِها بهنَّ دون سِواهُنّ.

وتجدهم كثيراً ما يدندنون حول أحداثٍ غيّب التأريخُ حقائقَها، فيأخذون بنسْج الأوهام حولها وإظهارِها على غير حقيقتها، وواحدةٌ من تلك الأحداث هي حادثة صلح الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، حيث أُثيرتْ كثيرٌ من الشبُهات حول عصمته عليه السلام إثر ذلك الصلح.

ولأجل ذلك انعقد العزمُ على تأليف هذا الكتاب، والذي من خلاله سيتضح أنّ العصمة ثابتةٌ لأهل البيت عليهم السلام، ومنهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وأنه رابع أهل الكساء، وأنّ تلك الشبُهات التي حِيكت ضد عصمته عليه السلام ما هي إلّا (فقاقيعُ) سنحت لها الفرصةُ لتطفو على السطح، ثم تتلاشى كأنْ لم تكن.

وقد قُسِّم البحث على محاورَ ثلاثةٍ: تناولتُ في أولها بيانَ مفردات الآية الكريمة، وضمّنتُه ستة مطالب: الأول في بيان مؤدى لفظة ﴿**إِنَّمَا**﴾، والثاني في بيان المراد من عبارة ﴿**يُرِيدُ اللهُ**﴾، والثالث في بيان قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾، والرابع في بيان المراد من ﴿**الرِّجْسَ**﴾، والخامس في بيان المراد من ﴿**أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، والسادس في بيان المراد من قوله تعالى ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾.

وضمّنتُ المحور الثاني أربعة مطالب، تناولتُ في الأول أسباب نزول الآية، وفي الثاني رواةَ حديث الكساء من الصحابة والتابعين، وفي الثالث رواةَ الحديث من المفسّرين والمحدِّثين، وفي الرابع اعترافاتِ علماء أهل السُّنة بنزول آية التطهير في عليٍّ وفاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام.

وتناولتُ في المحور الثالث الدعاوى المناهضةَ لنزول الآية في أصحاب الكساء ومناقشتها، وضمّنتُه ثلاثةَ مطالب، تناولتُ في

الأول الـردَّ عـلى دعـوى نـزول الآيـة في نسـاء النبـيِّ صلى الله عليه وآله، وفي الثـاني الـردَّ على دعوى السياق، وفي الثالث الردَّ على دعوى جزئية الآية.

وانتهـى الكتـابُ بخاتمـةٍ مناسـبة، ومنـه تعـالى نسـتمدُّ العـون والتوفيق.

مهدي الجابري

الإهداء

إلى شبيهِ النبيّ، وابن عليّ..

إلى روح البتول، وأخي المقتول..

إلى المظلوم المهضوم..

إلى ابن الرسول وروحه وعينه ووارث سؤدده خَلقاً وخُلقاً..

إلى حليم آل البيت سيّدي الإمام الحسن المجتبى عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه عليهم السلام، أهدي حصيلة جهدي هذا، والقبولُ منه هو المأمول.

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

الأول من شهر شعبان المعظم من سنة ١٤٣٦ هـ

الراجي لعفو ربه ولنوال شفاعة نبيِّه وأهل بيته

مهدي

توطئة البحث

لعلّ من المناسب هنا أنْ أُمهّد بذكر نبذةٍ عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ومنها أُعرِّج على ذكْر حادثة احتجاجه بآية التطهير، فإليك إياها فيما يأتي من أسطر:

هو الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمُّه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكنى بأبي محمد، ويلقب بالمجتبى، والسيد، والسبط، والزكي.

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاثٍ من الهجرة.

سمّاه جدُّه رسولُ الله صلى الله عليه وآله حسناً، وعقّ عنه بكبشٍ في اليوم السابع من ولادته، فغدتْ سُنّةً في الإسلام.

أمضى عليه السلام مع جدِّه رسولِ الله صلى الله عليه وآله سبعَ سنين من عمره أو ثمانياً.

قال أبو نُعيم الاصبهانيّ:

(ذِكرُ سيد الشباب، والمصلحِ بين الأقارب والأحباب، الحسنِ بن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، شبيهِ رسول الله صلى الله عليه وسلّم وحبيبِه، سليل الهدى، وحليف أهل التُّقى، **خامسِ أهل الكساء**، وابنِ سيدة النساء، الحسنِ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما)[1]

وقال جلالُ الدين السيوطي:

(وُلد الحسن -رضي الله عنه- في نصف رمضانَ سنة ثلاثٍ من الهجرة، ورُوي له عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أحاديثُ، وروتْ عنه عائشة -رضي الله عنها- وخلائقُ من التابعين، منهم: ابنُه الحسن، وأبو الحوراء ربيعةُ بن سنان، والشعبيُّ، وأبو وائل، وابن سيرين.

وكان شبيهاً للنبيِّ -صلى الله عليه وسلم- سمّاه النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الحسنَ، وعقَّ عنه يوم سابعِه، وحلق شعره، وأمر أنْ يُتَصدَّق بزِنة شعره فضةً، وهو خامسُ أهل الكساء)[2].

---

(١) أخبار اصبهان – للاصبهاني- ١: ٩٦.

(٢) تاريخ الخلفاء – للسيوطي- ١٤٤.

وقال النَّوَويُّ:

(وكان الحسن رضي الله عنه، شبيهاً بالنبيِّ - صلى الله عليه وسلم-، سمَّاه النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- الحسنَ، وعقَّ عنه يوم سابعه، وحلق شعره، وأمر أنْ يُتَصدَّق بزِنة شعره فضةً، وهو خامسُ أهل الكساء)[1].

وقال ابنُ الأثير:

(الحسنُ بْن عليِّ بن أبي طالب بْن عبد المطّلب بن هاشم بْن عبد مناف، القُرَشيُّ الهاشميُّ، أبو محمد، سِبط النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأمُّه فاطمة بِنْت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم، سيدةُ نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وشبيهه، سمّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم الحسنَ، وعقَّ عنه يَوْم سابعه، وحلق شعره، وأمر أنْ يُتَصدَّق بزنة شعره فضةً، وهو خامسُ أهل الكساء)[2].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات – للنووي- ١: ١٥٨.

(٢) أُسْد الغابة –لابن الأثير- ١: ٤٨٧.

وقال عبدُ الملك العصاميُّ المكيُّ:

سمّاه النبيُّ الحسنَ، وعقّ عنه يوم سابع ولادتِه، وحلق شعر رأسه، وتَصدَّق بزنة شعره فضةً، وهو خامسُ أهل الكساء)[1]. **وقال عبدُ الله بن سعيد الحضرميّ:**

(سِبط رسول الله صلّى الله عليه وسلم وريحانته، وسيّد شباب أهل الجنة، وابن فاطمةَ الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلم، البَضعة الطاهرة سيّدة نساء العالمين. وُلد سنة ثلاثٍ من الهجرة في نصف رمضان، سمّاه النبيُّ صلّى الله عليه وسلم الحسنَ، وكنّاه «أبا محمد» وعقّ عنه يوم سابعه، وهو **خامسُ أهل الكساء**)[2].

فهؤلاء وغيرُهم مما لا يسع المقامُ ذكرَهم، يؤكدون عصمةَ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، من خلال ما أشاروا إليه في كلماتهم من أنّه عليه السلام خامسُ أهل الكساء، وحديثُ الكساء -كما لا يخفى- واردٌ في عصمة أهل البيت عليهم السلام وطهارتِهم، وسيأتي مزيدُ بيانٍ لذلك عند البحث في آية التطهير.

---

(١) سِمط النجوم العوالي – لعبد الملك العصامي- ٣: ٨٥.

(٢) منتهى السؤول على وسائل الوصول، ٢: ٣٨٦.

وعَـوْداً عـلى مـا كنـا فيـه: لقـد عـاش الإمـام الحسـن عليه السلام مـع جـدِّه رسولِ الله صلى الله عليه وآله سـبعَ سـنين، وفي بعـض الأخبـار ثـماني سـنين، وعـاش مـع أبيه سبعاً وثلاثـين سـنةً، وكـان قـد شـهِد مـا جـرى عـلى أبيـه وأمّـه بعـد رحيل النبيِّ الأكـرم والتحاقـه بـالرفيق الأعـلى، وكيفيـة إقصـاء أبيـه عـن الخلافة، ثم بيعة النـاس لـه بعـد مقتـل عـثمان، ثـم الحـروب التـي قامـت ضدّه، فكان حاضرَهـا، وكـان السـبّاق في الجهـاد بـين يـدي أبيـه عليه السلام حتـى صاح أبـوه: (املكـوا عنـي هـذا الغـلامَ لا يَهُـدّني ؛ فـإنني أنفِـس بهـذين -يعني الحسنَ والحسـين عليهما السلام- عـلى المـوت لـئلا ينقطـع بهـما نسـلُ رسـول الله صلى الله عليه وآله)[1].

وجـاء في مناقـب آل أبي طالـب عـن أمـير المـؤمنين عليه السلام، أنـه دعـا محمدَ بن الحنَفيّة يوم الجمـل، فأعطـاه رمحَـه وقـال لـه: اقصـد بهـذا الـرمح قصْـدَ الجمـل، فـذهب فمنعـوه بنـو ضَـبّة، فلـما رجـع إلى والـده انتـزع الحسـنُ رمحَـه مـن يـده وقصـد قصْـدَ الجمـل، وطعنـه برمحـه ورجـع إلى والـده وعـلى رمحـه أثـرُ الـدم، فتمعّـر وجـهُ محمـدٍ مـن ذلـك، فقـال أمـير المؤمنين عليه السلام: لا تأنَفْ، فإنه ابنُ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وأنت ابنُ عليّ[2].

---

(١) انظر: نهج البلاغة: ٣٢٣، الخطبة ٢٠٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ٣: ٢١٩.

وقد أرسله أبوه عليٌّ عليه السلام إلى الكوفة مع عمار بن ياسر، بعدما خذّل أبو موسى الأشعريّ الناس عن المسارعة إلى اللحوق بعليٍّ عليه السلام لحرب الناكثين في البصرة[1].

وقد جعله أبوه الوصيَّ مِن بعده، وجعل له الولاية على أوقافه، ومِن بعده للحسين عليهما السلام.

بلغتْ مدةُ إمامة الإمام الحسن عليه السلام ما يقرُب من عشرِ سنين، وهي المدةُ التي عاشها بعد أبيه عليهما السلام، وأما مدة حكومته -وهي ما بين بيعةِ الناس له بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ووقوعِ الصُّلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان- فقد ناهزتِ الستة أشهر، وفي بعض الأخبار سبعة أو ثمانية أشهر.

وفي صبيحة الليلة التي قُبض فيها أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام، خَطب الإمامُ الحسن عليه السلام في الناس فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ثم ذَكر فضل أبيه وأهلِ البيت عليهم السلام، فقال: (لقد قُبض في هذه الليلة رجلٌ لم يسبقْه الأوّلون بعملٍ ولا يدركُه الآخِرون بعملٍ، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقيْه بنفسه، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يوجِّهُه برايته، فيكنفُه جَبرَئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجعُ

---

(١) أهل البيت - للأنصاري-، ٢٤٢، نقلاً عن الفصول المهمة.

حتى يفتحَ الله على يديه، ولقد تُوُفِّيَ عليه السلام في الليلة التي عَرج فيها عيسى بنُ مريم عليه السلام، وفيها قُبض يوشعُ بن نون وصيُّ موسى، وما خلَّف صفراءَ ولا بيضاء إلا سبعَمائة درهمٍ فضَلتْ من عطائه، أراد أنْ يَبتاع بها خادماً لأهله، ثم خنقتْه العبرةُ، فبكى وبكى الناسُ معه، ثم قال: أنا ابنُ البشير، أنا ابنُ النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيتٍ أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهَّرهم تطهيراً...)[1].

وفي حادثةٍ مشابهةٍ يشير الإمام الحسن عليه السلام إلى آية التطهير وأنها مما نَزل من القرآن في حقِّهم، ذَكرها البيهقيُّ في (المحاسن والمساوئ)، فقال ما نصُّه:

(ولقيَ عمرو بنُ العاص الحسنَ بن عليٍّ، رحمه الله، في الطواف، فقال: يا حسنُ، أ زَعمْتَ أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك؟ فقد رأيتُ الله جلّ وعزّ أقامَه بمعاويةَ فجعله راسياً بعد ميْله وبيّناً بعد خفائه، أ فرضيَ اللهُ قتل عثمان أم مِن الحقِّ أنْ تدورَ بالبيت كما يدورُ الجمل بالطحين؟ عليك ثيابٌ كغِرْقىءِ البيض وأنت قاتلُ عثمان، واللهِ إنه لألَمٌّ للشعث وأسهلُ للوَعْث أنْ يوردك

(١) مقاتل الطالبيين، ٦٢.

معاويةُ حياض أبيك. فقال الحسنُ عليه السلام: إنّ لأهل النار علاماتٍ يُعرَفون بها، وهي الإلحادُ لأولياء الله والموالاةُ لأعداء الله. والله إنك لتعلم أن علياً، رضي الله عنه، لم يتريّبْ في الأمر، ولم يشكَّ في الله طرْفة عينٍ. وايمُ الله لتَنتهيَنّ يا ابن أمِّ عمرو أو لأَقرَعنّ جبينَك بكلامٍ تبقى سِمَتُه عليك ما حييتَ! فإياك والإبرازَ عليَّ؛ فإني مَن قد عرفتَ، لستُ بضعيفِ الغَمزة ولا بهشِّ المشاشة ولا بمريء المأكلة، وإني مِن قريش كأوسط القلادة، يُعرف حسَبي ولا أُدْعى لغير أبي، وقد تحاكمتْ فيك رجالُ قريش، فغلب عليك ألأمُهم نسباً وأظهرُهم لعنةً، فإياك عني؛ فإنك رجسٌ، وإنما نحن بيتُ الطهارة، أذهبَ اللهُ عنّا الرجس وطهَّرنا تطهيراً)[1].

وبعد هذا التمهيدِ الطويل الذي قد يكون له أثرٌ لجعْل النفوس في معرض الاستعداد لتلقّي فكرة البحث، أَنتقلُ بالقارئ الكريم والباحث الحصيف إلى الخوض في غمار البحث حول آية التطهير التي احتجَّ بها الإمامُ الحسن عليه السلام في أكثرَ من موطن، مدلِّلاً من خلالها على طهارته وعصمته.

---

(١) - المحاسن والمساوئ - للبيهقي - ٤١.

قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

والبحثُ في هذه الآية يقع في ثلاثة محاور:

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

المِحورُ الأول

مفرداتُ الآية الكريمة

المطلب الأول:

في بيان مؤدّى لفظة ﴿إِنَّما﴾.

المطلب الثاني:

في بيان مؤدّى لفظة الإرادة في قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللهُ﴾.

المطلب الثالث:

في بيان قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾.

المطلب الرابع:

في بيان المراد من لفظ ﴿الرِّجْسَ﴾.

المطلب الخامس:

في بيان المراد من ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

المطلب السادس:

في بيان المراد من ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

المطلب الأوّل: في بيان مؤدّى لفظة ﴿إِنَّما﴾

قبل تفصيل الكلام حول كلمة ﴿إِنَّما﴾ وبيانِ مؤدّاها، وأنّها هل تفيدُ الحصرَ أو لا تفيده، لا بدّ من بيان مقدّمة في إيضاح معنى الحصر، فنقول:

الحصرُ في اللغة يعني: الحبس.. وفي الاصطلاح: تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ وحصرُه فيه[1]، وهذا يعني جعلَ أحد الشيئين خاصاً بالآخر ووصفاً له قائماً به[2].

فالحصر هو أسلوبٌ في الكلام يعمَد إلى جمع طرفي النفي والإثبات (السلب والإيجاب) في عبارة واحدة، فهو يتضمّن معنى

---

(١) التعريفات: ٩٣.

(٢) دلالات التراكيب: ٢٣.

جملتين، ينتجُ منهما معنى أعمق.. والقرآن الكريم زاخرٌ باستعمال هذا اللون من التعبير عندما يريد إثباتَ حكمٍ ونفيَه عما عداه[١].

ولشدّة عناية البلاغيين بهذا الفن فقد وصفوه بأنّه: (دقيقُ المجرى، لطيف المغزى، كثير الفوائد... يستعمله الأديبُ ليأتيَ أسلوبُه مصوِّراً قوياً يوحي إلى القارئ بمعانٍ شتّى... وفيه لونٌ من الإيجاز هو البلاغة كلّها، وذلك أنّ جملةً تقوم مقامَ جملتين[٢].

والحصر نوعان: حقيقيٌّ وإضافيّ:

أمّا الحصرُ الحقيقيُّ فهو: أنْ يختصّ المحصورُ بالمحصور عليه بحسَب الحقيقة والدافع نحوُ قوله تعالى: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ**﴾[٣] الدالّ على حصر الألوهيّة بالله تعالى، بمعنى نفيِ كلِّ فرد من الآلهة ثمّ حصرِ ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى.

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٥٣، فكرة النظم: ١٨، المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٨٦، البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٠.

(٢) من بلاغة النظم العربي ٢: ٨ ـ ٩.

(٣) سورة البقرة: ١٦٣.

وأما الحصرُ الإضافيُّ فالمراد به: أنْ يختصّ المحصورُ بالمحصور عليه لا حقيقةً، بل بالقياس إلى شيءٍ آخرَ معيَّن، وينقسم هذا الحصر إلى ثلاثة أقسام: قلْبٍ وإفرادٍ وتعيين.

فحصرُ القلب هو ما خوطب به مَن يظنّ عكس الحكم الذي أثبته المتكلمُ، مثل: ما محمد إلا قائم، في قصر الموصوف على الصفة لمن يظن اتصافه بالقعود دون القيام، ومثل قولنا: ما تاجر إلا محمدٌ في قصر الصفة على الموصوف لمن يعتقد أن التاجرَ عبد الله. وسُمّي قصرَ قلبٍ؛ لأنه يقلب (يعكس) حكم المخاطب الذي كان معتقداً به، ويثبت له غيره.

ويُشترط في قصر الموصوف على الصفة قصر قلب تحقّقُ تنافي الوصفين ليكون إثبات إحدى الصفتين مشعِراً بانتقاء الأخرى، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ**﴾[1]؛ لأنهم لا يظنون أنهم يُهلكون أنفسهم، وإنما يظنون أنهم يقضون على القرآن بصرف الناس عنه.

---

(١) سورة الأنعام: ٢٦.

وقال تعالى: ﴿**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾[1]، فقد نفى عنهم الهداية المنبثقة عن نور الحقيقة والعلم، وأثبت لهم أنهم ينطلقون وراء الخيال والجهل (إنْ هم إلا يخرصون) قصرَ لهم صفة الخرص، وهو التخمين؛ لأن التخمين لا يجتمع معه التحقيق والصدق، فالصفة المثبتة منافية للصفة المنفية؛ لأنه لا يتصور اجتماعهما في آن واحد.

وقال تعالى: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾[2]؛ لأن النصارى اتخذوه وأمه إلهين، فنفى القرآن عنه الألوهية وأثبت له الرسالة. والرسول يموت، والإله لا يكون رسولًا.

وقال تعالى حكايةً عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**﴾[3]؛ لأن المنفي فيها ضد المثبت، ولا يجتمعان في شخصٍ واحد؛ لأنهم يثبتون له كونه إلهاً أو اتخاذه وأمه إلهين، فنفت الآية ذلك، وأثبتت له العبودية، والعبودية

---

(١) سورة الأنعام: ١١٦.

(٢) سورة المائدة: ٧٥.

(٣) سورة المائدة: ١١٧.

تناقض الألوهية، أي قلت لهم ذلك ولم أتجاوزه إلى غيره، وهو طلب الألوهية، وهم مخاطبون هنا بخطابٍ غير مباشر دل عليه سياق الكلام.

وأما حصر الإفراد فيُراد به اعتقاد المخاطَب اشتراكَ الموصوف في صفتين أو قيامَ الصفة بموصوفين، فيكون أسلوبُ الحصر إفراداً لأحدهما ونفياً للآخر، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾[1].

وأما حصرُ التعيين فهو يُستعمل حين يكون عند المخاطَب إيهامٌ وتردد كقولنا: إنما التحلُّل من القيم داءُ الأمم، وذلك لمن يسوِّي أو يتردد بين آثار التخلُّق بالقيم والتحلُّل منها.

طرق الحصر:

وأما طُرقُ الحصر ووسائله فهي كثيرةٌ وأشهرها أربعةُ طرُقٍ وهي الأكثر وروداً في القرآن الكريم، وهذه الطرق هي:

١ـ العطف: وأدواته (لا، بل، لكن) فإنْ كان العطفُ بـ(لا) كان المقصور عليه مقابلاً لما بعدها، وإن كان بـ(بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدهما. فالمثالُ على قصر الموصوف على الصفة

---

(١) سورة الغاشية: ٢١-٢٢.

إفراداً قولُنا: (زيد شاعر لا كاتب) لمن يعتقد بأنه شاعر وكاتب، أما قلباً فمثاله: (زيد قائم لا قاعد) لمن يعتقد بأنه قاعد لا قائم.

٢ـ النفي والاستثناء: سواء كان النفيُ بـ(لا) أو (ما) أو غيرِهما، ويُسمى استثناءً مفرغاً كقوله تعالى: ﴿**إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**﴾[١].. ووجه استفادة القصر من الاستثناء أنّ النفي لا يكون إلّا في الصفات لا في الذوات[٢].

٣ـ تقديم ما حقّه التأخير: وهنا يكون المقصورُ عليه هو المقدّمَ، ومن ذلك قولك: شاعرٌ هو[٣].

٤ـ إنما: وهي محلُّ البحث، وهي تفيد القصر لكونها متضمّنةً معنى (ما) و(إلا)[٤]، ويعلّل بعضٌ آخر إفادتها الحصر لتضمُّنها معنى النفي والاستثناء[٥].

---

(١) سور يس: ١٥.

(٢) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١: ٢٢٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ١: ٢٣٠.

(٤) دلائل الإعجاز: ٢٥٣.

(٥) مفتاح العلوم: ١٣٠.

وقد صرّح الأسنويّ في (الكوكب الدرّيّ) بأنّ (إنما) تدلّ على الحصر قطعاً، وقال: هذا هو مختار ابن عصفور وابن مالك ومختار المتأخرين[١].

وعن ابن فارس في (الصاحبيّ) تحت عنوان (باب إنما)، قال: سمعتُ عليَّ بن إبراهيم القطّان يقول: سمعتُ ثعلباً يقول: سمعتُ سلَمة يقول: سمعتُ الفرّاء يقول: إذا قلتَ: (إنما قمتُ) فقد نفيْتَ عن كلِّ أحدٍ وأثبتّه لنفسك... والذي قاله الفراء صحيح[٢].

هذا، وقد نصَّ الخطيبُ القزوينيّ في (الإيضاح): على أنّ دلالة (العطف) و(النفي والاستثناء) و(إنما) على القصر من حيث الأصل -أي الوضع-[٣].

وعن ابن حجر العسقلانيّ في (فتح الباري):

وقال ابنُ دقيق العيد: استُدلَّ على إفادة إنما للحصر لأنّ ابن عباس استَدَل على أنّ الربا لا يكون إلا في النسيئة بحديث: (إنما

---

(١) الكوكب الدري: ٣٧٤.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة، باب (إنما): ٣١، وانظر أيضاً: تفسير ابن فارس: ١٣٣-١٣٤.

(٣) الإيضاح ١: ٢٣١.

الربا في النسيئة) وعارضه جماعةٌ من الصحابة في الحكم، ولم يخالفوه في فهْمه، فكان كالاتفاق منهم على أنها تفيد الحصرَ، وتُعُقِّب باحتمال أنْ يكونوا تركوا المعارضةَ بذلك تنزُّلا. وأما مَن قال: يُحتمَل أنْ يكون اعتمادُهم على قوله: (لا ربا إلّا في النسيئة) لورود ذلك في بعض طرق الحديث المذكور فلا يفيد ذلك في رد إفادة الحصر بل يقوّيه، ويُشعِر بأنّ مفاد الصيغتين عندهم واحدٌ، وإلّا لما استعملوا هذه موضعَ هذه.

وأوضحُ من هذا حديثُ (إنما الماء من الماء)؛ فإنّ الصحابة الذين ذهبوا إليه لم يعارضْهم الجمهور في فهْم الحصر منه، وإنما عارضَهم في الحكم من أدلةٍ أخرى، كحديث (إذا التقى الختانان)[1].

وجاء عن ابن تيْميَة في (مجموع الفتاوى):

لفظةُ (إنما) للحصر عند جماهير العلماء، وهذا مما يُعرف بالاضطرار من لغة العرب، كما تُعرف معاني حروف النفي والاستفهام والشرط وغير ذلك، لكنْ تنازعَ الناسُ هل دلالتُها على

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١: ١٠.

الحصر بطريق المنطوق أو المفهوم؟ على قولين، والجمهورُ على أنه بطريق المنطوق[١].

وعن النوَويّ: (قال جماهير العلماء من أهل العربيّة والأصول وغيرهم: لفظة (إنما) موضوعةٌ للحصر، تُثبِت المذكورَ وتنفي ما سواه)[٢].

فهذه أقوالُ أئمة اللغة والنحو والبلاغة والفقهاء بدلالة (إنما) على الحصر، ومع ذلك فقد أورد بعض العلماء إشكالاً بعدم الدلالة المذكورة، ونحن هنا سنعرض الإشكالَ المذكور ونجيب عليه في الوقت ذاته.

الإشكالُ على عدم دلالة (إنما) على الحصرِ وجوابه:

حاول بعضهم أنْ يستدلّ بآياتٍ من القرآن الكريم على أنّ لفظة (إنما) لا تدل على الحصر، فقال: (لا نسلِّم أنّ كلمة (إنما) للحصر، والدليلُ عليه قوله: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء**﴾[٣]، ولا شكّ أنّ الحياة الدنيا لها أمثالٌ أخرى سوى هذا

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٨: ٢٦٤.

(٢) شرح مسلم ١٣: ٥٤، والشرح الكبير ٢: ٦٩٠.

(٣) سورة يونس: ٢٤.

المثَل، وقال: ﴿**إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾[١]، ولا شك أنّ اللعب واللهو قد يحصل في غيرها)[٢].

هذا هو حاصل الإشكال المذكور.

وجوابه:

أولاً: أنّ الاستعمال هنا لا يدلّ على كونه حقيقيّاً؛ فالاستعمال أعم من الحقيقة والمجاز كما هو معلوم.

وثانياً: أنّ الحصر في الآية إضافيٌّ، والمقصودُ منه زوال الدنيا وعدمُ دوامها، أي أنّ الحياة الدنيا بالنسبة إلى أمر الدوام وعدم الدوام منحصرة في عدم الدوام، فمثَلُها في هذه الجهة مَثَل قوله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ**﴾[٣].

---

(١) سورة محمد: ٣٦.

(٢) تفسير الرازي ١٢: ٣٠.

(٣) سورة يونس: ٢٤.

هـذا هـو الجـواب الحَـليّ، والجـواب النقضـيّ أنـه وردت آيـات أُخَـر يُسـتفاد منهـا الحصـر لـنفس الآيـة المسـتدَلّ بهـا في الإشـكال، كقولـه تعـالى: ﴿**وَمَـا الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا إِلاَّ لَعِـبٌ وَلَهْـوٌ**﴾[1]، وقولِـه سـبحانه: ﴿**وَمَـا هَـذِهِ الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا إِلَّا لَهْـوٌ وَلَعِـبٌ**﴾[2]، حيـث لا شـبهةَ في إفـادة كلمـة (مـا) و(إلّا) الحصـرَ، ولم ينكرهـا أحـدٌ فـيما نعلـم إلّا أبـو حنيفـة، فما الجواب؟!

نقـول: إنّ مـن أوضـح الأدلـة عـلى دلالـة كلمـة (إنـما) عـلى الحصـر قولَـه تعـالى: ﴿**وَّإِن تَوَلَّـوْاْ فَـإِنَّمَا عَلَيْـكَ الْـبَلاَغُ**﴾[3]؛ إذ لـو لم تكـن دالةً عـلى الحصـر لكانـت بمنزلـة: إن تولّـوا فعليـك الـبلاغ، وهـو عليـه البلاغ تولّوا أم لا.

وإنّما رتّب على تولّيهم نفي غير البلاغ مما يتوهم نسبته له[4].

فاتضـح لنـا -مـن خـلال مـا تقـدّم- بـأنّ دلالـة كلمـة (إنّـما) عـلى الحصـر ثابتـة، وبهـذا اللحـاظ فالآيـة الكريمـة قـد حصـرت إرادة

---

(١) سورة الأنعام: ٣٢.

(٢) سورة العنكبوت: ٦٤.

(٣) سورة آل عمران: ٢٠.

(٤) انظر: البحر المحيط - للزركشي ٣: ٢٤٠.

إذهاب الرجس عن المخاطبين بها، وهم أهل البيت، كما لو قلتَ: (إنما الشاعر زيد) تريد حصر الشاعرية في زيد دون غيره، وإن كان غيره شاعراً، وكذلك فيما نحن فيه، فالله تعالى وإن كانت له إرادات وإرادات، إلّا أن إرادته قد حُصرت في أمر معيّن ولا يمكن أن يخلو ذلك الأمر من إرادته سبحانه وتعالى.

والإرادة في المقام متعلِّقة بإذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام، وتعلُّقها بهم تجعلهم منزَّهين عن كل رجس وخطأ، فيبلغون بذلك أعلى مراتب الكمال وهو مقام العصمة.

وقد عَلم كلُّ منصف باحث عن الحقيقة أن المراد من أهل البيت في الآية الكريمة هم الخمسةُ أصحاب الكساء، ومنهم الإمام الحسن (عليه وعليهم صلوات الله وسلامه)، لورود الأخبار والآثار تترى في ذلك، وهو ما سيتكفّل به البحث حول بيان المراد من مفردة (أهل البيت).

***

المطلب الثاني : في بيان مؤدّى لفظة الإرادة في قوله تعالى ﴿يُرِيدُ الله﴾

إنّ كلمة الإرادة لم ترد في القرآن الكريم، إلّا أنّ مادّتها وما رادفها من كلمات وردت عشرات المرّات.

وقبل استعراض نماذج من تلك الآيات الكريمة لا بدّ لنا من الرجوع إلى كتب اللغة؛ لمعرفة انطباعات اللغويّين الأوّليّة بخصوص هذه الكلمة بعد نقلهم إيّاها في مدوَّناتهم اللغويّة من مصادرها الأولى، لعلّ القارئ يجد في ذلك عوناً على متابعة البحث من نقاط انطلاقه إلى النتائج التي سينتهي إليها.

قالوا: أراد الشيء (إرادةً): شاءه. وقال ثعلب: الإرادة تكون محبّة وغير محبّة. واستعملت عندهم بمعنى القصد، وفلان حكى إرادتي لك، يعني حكى قصدي. والإرادة عندهم تكون من الحيوانات أيضاً.

أما الإرادة في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾[1]، فليس حقيقة، فالجدار قد تهيَّأ للسقوط وظهر تهيُّؤه كما تظهر أفعال المريدين، فوصف الجدار بالإرادة؛ إذ كانت الصورتان واحدة، ومثله كثير في اللغة والشعر.

وأراد الشيء: أحبّه وعُني به، ويقال: أراد يريد إرادةً، والرّيد: الاسم من الإرادة، ويفسّر بعض اللغويّين الإرادة بالمشيئة، كما يفسِّرون المشيئة بالإرادة، وفرّق بعضهم بينهما بأنَّ الإرادة أخصُّ من المشيئة؛ لأنّ المشيئة ابتداء العزم، فإنّك ربما شئت شيئاً ولا تريده لمانع عقليٍّ أو شرعيّ[2]، وعندما نمعن النظر في القرآن الكريم نجد العديد من آياته الشريفة قد تضمنت نوعين من الإرادة، وحتّى تكون الصورة أكثر وضوحاً وبياناً، فإنّنا نقتصر على إيراد بعض الآيات الشريفة فيما يخصُّ المقام:

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[3]، وقال: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ**

---

(١) سورة الكهف: ٧٧.

(٢) لسان العرب، ٣: ١٩١.

(٣) سورة الرعد: ١١.

فَيَكُونُ﴾[1]، والمعنى في الآيتين الكريمتين يفصح عن أنّ إرادة الله نافذةٌ لا يقف في طريقها شيء، فهي مشيئته سبحانه التي تعني الحتميّة، إذ تختصُّ بنظام الخلق وناموس الطبيعة، ويُطلق على هذا النوع من الإرادة، بالإرادة التكوينيّة.

إذن، فالإرادة التكوينيّة، هي: التصرّفات التي تقع في شؤون عالم الخَلق، من التكوين والإبداع والمعاجز، ومطلق الأفعال والأعمال، وبعبارةٍ أُخرى: كلّ ما كان من شأنه أن يدخل في دائرة الوجود -إثباتاً ونفياً- تتولّاه الإرادة التكوينيّة لله عز وجل، فيَحكم بوجوده تارةً فيصبح موجوداً، أو ينفي وجوده أحياناً فيبقى في ظلُمات العدم.

أمّا النوع الثاني من الإرادة، والذي يطلق عليه الإرادة التشريعيّة كما يعرب عنه قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**

---

(١) سورة يس: ٨٢.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، فإنّه يُستفاد منها أنّ معنى الإرادة التشريعيّة: الأوامر والنواهي الصادرة من الله تبارك وتعالى والتي تصل إلى ذوي العقول بصورة الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

ومنه يُعلم، أنّ الواجبَ على الإنسان في الإرادة التشريعيّة الالتزامُ بأحكام الحلال والحرام والدين بصورةٍ عامّة، ولكنّه في الإرادة التكوينيّة لا يستطيع أن يخرج في أفعاله وأعماله عن دائرتها؛ لأنّ تصرّفاته كافّة وتقلّباته في عالم الوجود تكون بالقدرة والإمكانيّة التي تعطى له من جانب الله جلّ وعلا.

وعلى ضوء ما تقدّم يتّضح أنَّ الإرادةَ في الآية محلّ البحث هي إرادةٌ تكوينيّة لا تشريعيّة؛ وذلك لعدّة أمور:

١. عدم إمكان تصوّر إرادة تشريعيّة من دون أنْ تكون هناك تشريعاتٌ معيَّنة يتحقَّق من خلالها المراد التشريعي، فمِن غير المعقول التصريحُ بالإرادة التشريعيّة مع خلوِّ المقام من ذكر التشريعات التي تفضي إلى تحقّق المراد التشريعي، وخيرُ مثالٍ على ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ**

---

(١) سورة المائدة: ٦.

عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[1]، فالإرادة في هذه الآية الكريمة إرادةٌ تشريعيّة؛ إذ جاءت فيها عدّةُ تشريعات كالغُسل والوضوء والتيمُّم ونحو ذلك، فهي تهدف إلى طهارة الناس من الحدث والخبث، ومن دون شكّ أنّ هذا الأمر سيمتثلُ له بعضهم ويعرض عنه آخرون، إذن، لو كانت الإرادةُ في آية التطهير تشريعيّةً لذُكرتْ تلك التشريعات، إلّا أنّ واقع -الحال كما ترى وتشاهد- فإنّها تخلو من ذلك، وعليه تكون الإرادة في الآية -محل البحث- إرادةً تكوينيّة.

٢. إنّ اختصاص الإرادة التشريعيّة بالتطهير من الذنوب لا وجه لحصرها بهؤلاء المعنيّين في الآية؛ لأنّ جميع التشريعات ترتبط أساساً بتطهير الناس وتزكيتهم سواء بسواء، وعليه فلا بدّ أنْ تكون الإرادة تكوينيّةً بحيث لا يمكن أنْ يتخلّف المراد عمّا تعلّقت به إرادة الله عز وجل، ولكن ليس بذلك المعنى الذي يستلزم القولَ بالجبر وأنّ أهل البيت عليهم السلام مجبَرون بالعصمة، بل المراد أن الأئمة عليهم السلام كالأنبياء عليهم السلام.

---

(١) سورة المائدة: ٦.

إلّا أنّ بعضهم قد نطق بلسان العصبيّة، وخطّ بيراع الهوى فغيّر الحقائق محاولاً بذلك صرفَ الآيات عن أهلها ومحلّها، وحملها على غير أهلها، فأطلَق للسانه العنان، وسطَّر في قرطاسه هذا الكلام: (إنّ الآية إذا كانت دليلاً على عصمة الخمسة عليهم السلام فلماذا جاءت بصيغة المضارع ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ**﴾ ولماذا لم تكن (**إنّما أراد الله**)؟ فإنّهم إذا كانوا معصومين ثمّ يريد الله عصمتهم فهو من تحصيل الحاصل)[1].

ولا يخفى ما في هذا الكلام من التلبيس والتخليط، فدونك كتاب الله عز وجل، فهو مليء بهذا التعبير، منه قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[2]. فليس معناه أنّه تعالى كان يريد العسر بعباده والآن أراد بهم اليسر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ**﴾[3]؛ إذ ليس معناه أنّه تعالى كان لا يريد التخفيف عن عباده سابقاً.

---

(١) انظر: روح المعاني -للآلوسي- ١١: ١٩٩، بتصرف.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) سورة النساء: ٢٨.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا**﴾[1]، فعلى كلام المعترض أنّ الشيطان قبل الآن ما كان يضلّل العباد؛ لمجيء لفظة ﴿**يُرِيدُ**﴾ بصيغة المضارع!!.. والحقُّ الذي لا يماري فيه المعترضُ ولا غيره أنّ إرادة الشيطان مستمرّة من لدن خلْقِ آدم إلى يومنا هذا، فإغواؤه وتضليله للناس مستمرٌّ في الماضي والحاضر والمستقبل.

فيتَّضح ممّا تقدَّم جليّاً أنّ المراد من كلمة ﴿**يُرِيدُ**﴾ هو الاستمرارية في الأزمنة الثلاثة، وكذلك فيما نحن فيه، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ**﴾، فإنّ إرادته تعالى في إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام مستمرّة في الأزمنة الثلاثة في الماضي والحاضر والمستقبل، هذا من جانب.

ومن جانبٍ آخر، إنّ عصمة النبيِّ صلى الله عليه وآله أشهرُ من أنْ يدور حولها النقاش، وأشهر من أنْ تستدعي سَوْق الأدلّة والبراهين، وقد اتّفق الفريقان -بلا مخالف- أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله هو أحد أفراد آية التطهير.

---

(١) سورة النساء: ٦٠.

والمعترض يقول زاعماً: (إنّ كون هؤلاء الأشخاص عليهم السلام محفوظين من الرجس والذنوب بعد تعلُّق الإرادة بإذهاب رجسهم)!!

أقول: فيا لله العجبُ، وهل كان إذهاب الرجس عن النبيِّ صلى الله عليه وآله بدءاً من نزول الآية، وهل كان فيه رجسٌ (حاشا رسول الله) قبل نزولها؟!

هذا ممّا لا يلتزم به المعترضُ نفسُه، مع بداهة مخالفته لما عليه جميع المسلمين، إذ لا يعتري أحدَهم شكٌّ ولا شبهةٌ في عصمة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله منذ أن بُعث رحمةً للعالمين.. فمن الواضح جدّاً أنّ نزول الآية جاء متأخِّراً عن بعثته بمدَّةٍ إن عُدَّت فليست بالوجيزة.

***

المطلب الثالث : في بيان قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾

لا يخفى على من له اليد الطولى في علم النحو أنّ اللام في قوله تعالى: (لِيُذْهِبَ) زائدةٌ تفيد التوكيد، وأصلها (أنْ يذهب) فيكون المعنى: (يريد الله لأنْ يذهب).

خلافاً لمن قال أنها للتعليل، ثم اختلف هؤلاء، فقيل المفعول محذوفٌ أي: إنما يريد الله أمرَكم ونهيَكم ليذهب، أو إنما يريد منكم ما يريدُ ليذهب، أو نحو ذلك[1].

وممن وافق الشيعةَ من علماء النحو في قولهم أنّ اللام في كلمة (ليذهب) زائدةٌ تفيد التوكيد:

ابن هشام الأنصاري في (شرح قطر الندى)، قال: (لَام الْجَرّ سَوَاء كَانَت للتَّعْلِيل كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**﴾، وَقَوله تَعَالَى: ﴿**إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا ليغفر لَك الله**﴾، أَو للعاقبة كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿**فالتقطه آل فِرْعَوْن ليَكُون لَهُم عدواً**

---

(١) تفسير الآلوسي، ١١: ١٩٣.

وحزناً﴾، وَالـلَّام هُنَـا لَيسـت للتَّعْلِيـل؛ لأَنهـم لم يلتقطـوه لـذَلِك وَإِنَّـمَا التقطـوه ليَكُـون لَهُـم قُـرَّة عـين فَكَانَـت عاقبتـه أَن صَـار لَهُـم عـدواً وحزنـاً، أَو زَائِـدَة كَقَوْلِـه تَعَـالَى: ﴿**إِنَّـمَا يُرِيـد الله ليـذْهب عَـنْكُم الـرجس أهل الْبَيت﴾**، فالفعل فِي هَذِه الْمَوَاضِع مَنْصُوب بِأَنْ مضمرة)[1].

الجرجـاويّ الأزهـريّ المعـروف بـ(الوقاد) (في شرح التصـريح عـلى التوضـيح)، قـال مـا هـذا نصُّـه: (ولام التوكيـد، وهـي الزائـدة، نحو: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾)[2].

الحـازميّ في (فـتح ربِّ البريّـة في شرح نظـم الآجُرّوميّـة)، قـال: (وقد تكون الـلامُ زائـدةً نحـو: ﴿**يُرِيـدُ اللهُ لِيُـذْهِبَ عَـنْكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ﴾** (الأحزاب:٣٣) (لِيُذْهِبَ) اللامُ هذه زائدةٌ)[3].

وجـاء في (المعجـم الوسـيط)، مـا نصُّـه: التوكيـد وَهِـي الـلَّام الزَّائِدَة وَهِي أَنْوَاعٌ مِنْهَا:

---

(١) شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ٦٦، وشرح شذور الذهب لابن هشام، ٣٨٣.

(٢) شرح التصريح على التوضيح، ٢: ٣٨٧.

(٣) فتح ربّ البرية في شرح نظم الآجُرومية، ٢٧١.

أ. اللام الزَّائِدَة بعد فعل الْإِرَادَة وَالْأَمر دَاخِلَة على الْمُضَارع الْمَنْصُوب بِأَن المضمرة نَحْو ﴿**إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس**﴾ وَنَحْو ﴿**وَأُمِرْتُ لأعدلَ بَيْنكُم**﴾[1].

وعليه، يكون معنى الآية كما يأتي: ﴿**إنما يريد اللهُ لأنْ يُذهِب عنكم الرجس**﴾؛ لمجيء اللام الزائدة بعد فعل الإرادة من قوله تعالى: ﴿**يريدُ اللهُ**﴾، التي تفيد التوكيدَ، ودخولِها على المضارع المنصوب بـ(أنْ) مضمرة، في قوله تعالى: (ليُذهِب).

وحصيلةُ الكلام: إنْ قيل بأنّ اللام في كلمة (ليُذهب) للتعليل فيكون معنى الآية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ**﴾: (إنما يريد أمرَكم ونهيَكم)، على ما نقله الآلوسيّ في تفسيره، وهو الأمر الذي اضطرّهم للقول بكون الإرادة في الآية الشريفة تشريعيةً لا تكوينيةً، وقد تقدّم الكلام حول هذا الأمر في مطلب الإرادة، حيث قلنا هناك: عدم إمكان تصوّر إرادةٍ تشريعيّةٍ من دون أنْ تكون هناك تشريعاتٌ معيَّنةٌ يتحقَّق من خلالها المرادُ التشريعيّ، فمِن غير المعقول التصريحُ بالإرادة التشريعيّة مع خلوِّ المقام من ذكر التشريعات التي تفضي إلى تحقّق المراد

---

(١) المعجم الوسيط -مجمع اللغة العربية- ٢:٨٠٩.

التشريعيّ، واستشهدنا لذلك بآيةٍ من آيات القرآن الكريم مشتملةً على الأمر والنهي، مع وجود عدةِ تشريعات.. وبخلافِه في الآية محلِّ البحث، حيث لا تتضمّن أيَّ تشريعٍ ليكون مورداً للأمرِ والنهي.

وبناءً على ذلك، يتضح أنّ القول بأنّ اللام في كلمة (لِيُذهب) للتعليل بعيدٌ عن الصواب، والحقُّ الذي لا يماري فيه إلا جاهلٌ أو متعصبٌ هو أنها زائدةٌ تفيد التوكيد، وقد استعرضْنا من قبْلُ كلماتِ أهل التحقيق وأساطين الفنّ في ذلك، فراجع.

الإذهاب بين الرفع والدفع:

وهلمَّ معي -بعد النظر في الجانب النحويّ- إلى النظر في الجانب الدلاليّ للفظة الإذهاب.

إنّ كلمة الإذهاب يصحّ استعمالها فيما هو ثابت، فيكون الإذهاب رفعاً للموجود، وتُستعمل فيما هو غير ثابت، فيكون الإذهابُ دفعاً لورود الشيء، ومنعاً من صيرورته موجوداً أصلاً، وخُذ مثالاً على ذلك: فإنّك لو التقيت سقيماً فمن البديهي أنْ تدعو له بالشفاء، فتقول: اللّهمّ أذهِبْ عنه المرض، وكذا لو التقيتَ سَليماً صحيحاً، فلا فرق بين الحالتين، ففي حالة الدعاء للمريض يكون معنى الإذهاب الرفعَ، بمعنى: ارفعْ عنه المرض، وفي حالة الدعاء

للسليم يكون الإذهاب بمعنى الدفع، أي ادفعْ عنه المرض كي لا يُصاب به.

إذن فالإذهابُ كما يُستعمل في إزالة الأمر الموجود، يُستعمل في المنع عن طروئه، كقوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء**﴾ والصرف هنا الدفع، أي ندفع عنه، وليس معناه رفعاً للموجود كما هو واضح.

وعلى ضوء ما تقدَّم يكون معنى كلمة ﴿**لِيُذْهِبَ**﴾ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، الدفعَ، أيْ يدفع عنهم ذلك، لا أنّ الرجسَ موجودٌ فيهم، وإرادةُ الله جاءتْ لترفعَه عنهم؛ وذلك لعصمة النبيّ صلى الله عليه وآله السابقة على نزول الآية، ولصحّةِ استعمال الإذهاب فيما هو غيرُ ثابت، كما تقدّم ذكرُه، وبقرينةِ قوله ﴿**عَنكُمُ**﴾، فلو كان الإذهابُ بمعنى الرفع لقال (منكم).

وقرينة أخرى هي الأهم في المقام وهي عدم بلوغ الحسنين عليهما السلام حين ذاك فلا رجس فيهما حتى ترفعه الآية، فدعوى رفع الرجس عنهما سالبة بانتفاء الموضوع.

وهذا يكون ردّاً قوياً على مَن أشكل وقال: إنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا غيرَ مطهَّرين قبل نزول آية التطهير، وإنّما كان ذلك بدْءاً بنزولها.

تقديمُ الضمير (عنكم) ودلالته، وهل هو خطاب للحاضر أو الغائب؟

بدايةً أقول:

تقديم الجارِّ والمجرور ﴿**عنكم**﴾ على المفعول به ﴿**الرجس**﴾ خلافٌ للأصل في الترتيب اللغويّ والنحويّ؛ لأنّ الأصل في الجملة الفعليّة أنْ يأتي الفعلُ أولاً والفاعلُ ثانياً والمفعول به ثالثاً ثم بقية الفضْلات (الجار والمجرور، الظرف...) وفي ذلك دلالةٌ على أنّ المخاطب بها هو محلُّ العناية وموطن الاهتمام، فقوله تعالى: ﴿**عنكم الرجس**﴾، كقوله على لسان السيدةِ آسية بنت مزاحم رضوان الله عليها: ﴿**ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾ (سورة التحريم ١١)، بتقديم ﴿**عِنْدَكَ**﴾، الظرف على المفعول به ﴿**بَيْتًا**﴾، رغم تقدم المفعول به رتبة.

كذلك جاء الضمير(عنكم) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، مقدماً على كلمة (الرجس)، مع أنّ ترتيب الجملة الاعتياديّ يكون كما يأتي: (ليُذهِب الرجسَ عنكم)، فهلْ في

هـذا التقـديم دلالـةٌ عـلى أمـرٍ مـا، أو أنّـه تقـديمٌ لا غايـةَ تُرجـى مِـنْ ورائـه؟، والثـاني واضـح الـبطلان، فيتعـيّن الأول، وهـو أنّ دلالـة التقـديم لهـا مغـزىً، ويكتنفهـا معنـىً، وهـو حصـرُ الإذهاب أيْ حصـر إذهاب الرجس عن المخاطَبين، وهم أهل بيت النبيّ ﷺ.

وقـد يُقـال: إنّ الضـمير (عـنكم) في الآيـة الشـريفة هـو للغائـب فيكون المخاطَب بذلك نساءَ النبيِّ ﷺ.

أقـولُ: الضـمير لغـةٌ مـن الضـمور وهـو الهُـزال؛ لقلـة حروفـه، أو من الإضمار وهو الإخفاء لكثرة استتاره.

وفي الاصـطلاح: هـو مـا كنـي بـه عـن الظـاهر اختصـاراً، وقيـل: مـا دلّ عـلى حضـورٍ أو غيبـةٍ لا مـن مـادّتهما، فالـدالُّ عـلى الحضـور نوعان:

أحـدهما: مـا وُضـع للمـتكلم، مثـل: ﴿**وَأُفَـوِّضُ أَمْـرِي إِلَى اللهِ**﴾ (غافر ٤٤).

الثـاني: مـا وُضـع للمخاطَـب، مثـل:﴿**صِرَاطَ الَّـذِينَ أَنْعَمْـتَ عَلَيْهِمْ**﴾(الفاتحة ٧)

وهـذان لا يحتاجـان إلى مرجـعٍ اكتفـاءً بدلالـة الحضـور عليـه، والـدال عـلى الغائـب، وهـو مـا وُضـع للغائـب، ولا بـدّ لـه مـن مرجـعٍ يعود عليه.

والأصل في المرجع أنْ يكون سابقاً على الضمير لفظاً ورتبةً، مطابقاً له لفظاً ومعنىً مثل: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾ (هود ٤٥)[١].

وعليه، فضمير الخِطاب في لفظ (عنكم) لا يحتاج إلى مرجع؛ لدلالة الحضور عليه، وهي هنا (أهل البيت)عليهم السلام، الحاضرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله، المجتمعون تحت الكساء؛ لأن الدالَّ على الغائب هو ما وُضع للغائب، وعندها لا بدّ له من مرجع يعود عليه، والضمير في الآية - محلِّ البحث - ليس للغائب بل هو للحاضر كما تقرّر فيما تقدّم.

ويتضح لك ذلك عند إعراب كلمة (أهل) في المركَّب من (أهل البيت)، حيث أُعربت كلمة (الأهل) على أنها منصوبةٌ على الاختصاص والناصب لها تقديره أخصُّ (أهل)، و(البيت)، تُعرب على أنها مضافٌ إليه[٢].

ومعنى الاختصاص هو: (إصدار حكمٍ على ضميرٍ لغير الغائب، بعده اسمٌ ظاهرٌ معرفةٌ، معناه معنى ذلك الضمير، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصرِه عليها.

---

(١) تفسير العثيمين، الفاتحة والبقرة، ١: ٦٥.

(٢) إعراب القرآن - للدعاس- ٣: ٥٠.

الغرض منه: الغرض الأصليّ من الاختصاص الاصطلاحي هو: التخصيصُ والقصر)[1].

ومما تقدّم يُعلم أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، هو ضميرُ خطابٍ وليس غيبةً، حيث إنّ الجارّ والمجرور، أي الضمير (عنكم)، جاء بعده اسمٌ معرفة ظاهرٌ، وهو لفظ (أهل البيت)، وهما بمعنى واحد، فالضمير (كافُ الخطاب)، في لفظِ (عنكم)، يُقصد منه (أهل البيت)، مع تخصيص الإذهاب-أي إذهاب الرجس- بهم وقصرِه عليهم.

وقوله تعالى: ﴿**عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، كقوله على لسان السيدة آسية بنت مزاحم: ﴿**ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا**﴾ (سورة التحريم ١١)، بتقديم ﴿**عِنْدَكَ**﴾، الظرف على المفعول به ﴿**بَيْتًا**﴾ رغم تقدُّم المفعول به رتبةً.

والشواهد من القرآن في هذا الشأن كثيرةٌ لا تكاد تحصى، وقد اتضح لك الحقُّ مما تقدم، وظهر ظهوراً واضحاً، وتحدّدَ المقصودُ تحديداً دقيقاً، طارداً كلَّ الاحتمالات غير المرادة، فزال به الإشكال، وتحرّر الجواب.

---

(١) النحو الوافي -لعباس حسن- ٤: ١٢٠.

المطلب الرابع: في بيان المراد من لفظ ﴿الرِّجْس﴾

المفهومُ اللغويُّ للرجس:

قال ابنُ فارس: رجس: أصلٌ يدلُّ على اختلاطٍ، يُقال: هم في مرجوسةٍ من أمرهم، أي اختلاطٍ. والرِّجْس: صوتُ الرعد، وذلك أنّه يتردّد، وكذلك هدير البعير رجس. وسحاب رَجّاس، وبعير رَجّاس. وحكى ابن العربيّ: هذا راجِسٌ حَسَن، أي راعدٌ حَسن. ومن الباب الرجس: القَذَر؛ لأنّه لَطِخ وخَليط[1].

وقال الزمخشريّ: شيءٌ رِجس، وقد رَجِسَ ورجُس رَجاسةً. ورَجَسَت السماء رَجساً وارتجست: قَصفت (اشتدّ صوتها) بالرعد. وسمعتُ رَجسَ الرعد، ورَجس الهدير، وسحاب رَجّاس وراجِس ومُرتجِس. وعفتِ الديار الغمام الرواجس والرياح الروامِس (التي تغطي الآثار بما تثيره). والناس في مرجوسةٍ أي في اختلاطٍ. ومن

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٩٠.

المجاز: فاجتنبوا الرجسَ مِن الأوثان، ووقع عليكم من ربّكم رِجسٌ وغضب، أي عذاب؛ لأنّه جزاء ما استعير له اسم الرجس[1].

وعن الفَيّومي: الرِّجس: النتَن. والرِّجس: القذَر. قال الفارابيّ: كلُّ شيء يُستقذر فهو رِجس. وقال النقّاش: الرِّجس: النجس. وقال في البارع: وربما قالوا: الرجاسة والنجاسة، أي جعلوهما بمعنى. وقال الأزهريّ: النجَس القَذَر الخارج من بدن الإنسان.

وعلى هذا فقد يكون الرِّجس والقذَر والنجاسة بمعنى. وقد يكون القَذر والرجس بمعنى غيرِ النجاسة، ورَجِسَ رَجَساً من باب تعِب، ورَجُس من باب قرُب لغةً[2].

وقال الأزهريّ: إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجس. قال الزجّاج: الرجسُ في اللغة اسم لكلّ ما استُقذِر من عمل، فبالغَ اللهُ في ذمّ هذه الأشياء وسمّاها رِجساً. ويقال: رَجُسَ الرجل رَجساً ورَجِس يَرجَسُ: إذا عمل عملاً قبيحاً. والرِّجس: شدّة الصوت، فكأنَّ الرجس العمل الذي يَقبُح ذكره ويرتفع في

---

(١) أساس البلاغة ١: ١٦٠.

(٢) المصباح المنير ٣: ٣٦٢.

القبح. ورعد رَجّاس: شديد الصوت. وأما الرجز: فالعذاب أو العمل الذي يؤدّي إلى العذاب. وقال ابن الكلبي في قوله: ﴿**رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا**﴾: الرِّجس: المأثم. وقال مجاهد في قوله: ﴿**كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ**﴾[1]: ما لا خير فيه[2].

والخلاصةُ التي ننتهي إليها ما قاله بعض المحقّقين:

إنّ الأصل الواحد فيها هو ما يكونُ غيرَ مناسبٍ وغير لايق شديداً، بحيث يُعدّ في الخارج وعند العرف العادل والعقل السليم مكروهاً وقبيحاً مؤكَّداً.

وهذا الأصل له مصاديق: كالقَذر والنجس والخَلط والوسخ وكل ما يُستقذَر والصوت الشديد الخارج عن الاعتدال أو الصوت المكروه والشك والكفر واللعنة وما يرتفع في القبح وما لا خير فيه وهدير البعير والنتن.

---

(١) سورة الأنعام: ١٢٥.

(٢) تهذيب اللغة ٣: ٤٥٩.

فهذه مفاهيم مختلفة تُذكر للمادّة في المعاجم، غفلةً عن الأصل الواحد الجامع بين هذه المعاني، وبهذا التحقيق تنكشف الحقيقةُ المرادة في موارد استعمالها لا سيّما في القرآن الكريم[1].

المفهوم القرآنيُّ للرجس:

الرجس في ضوء القرآن الكريم له مفهومان، أحدهما ما يدلّ على النجاسة الظاهريّة والآخر ما يدلّ على النجاسة المعنويّة، وقد استعملها القرآن تارةً في المعنى الأوّل وأخرى في المعنى الثاني.

١. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2].

٢. وقال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[3].

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن ٤: ٦١- ٦٢.

(٢) سورة المائدة: ٩٠.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٥.

٣. وقال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا﴾[1].

٤. وقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾[2].

٥. وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءَ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[3].

٦. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[4].

٧. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٢) سورة الأعراف: ٧١.

(٣) سورة التوبة: ٩٥.

(٤) سورة التوبة: ١٢٥.

(٥) سورة يونس: ١٠٠.

٨. وقال تعالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾[١].

٩. وقوله تعالى -في الآية محلّ البحث-: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[٢].

وعلى ضوء الآيات الشريفة الآنفة الذِّكر نجد أنّ لفظ الرجس استُعمل في الآية الأولى والرابعة وصفاً للأمور المادّيّة المحسوسة، وفيما عداها جاء وصفاً للأمور المعنويّة.

وأما معنى الرجس فيما نحن فيه فواضح الدلالة، وحسبي أنْ أسوق بعض أقوال علماء أهل السنة دون شرحٍ أو تعليقٍ، فهي كافيةٌ في إيضاح المراد، وإليك هذه النماذج من أقوالهم:

قال الإيجيّ في تفسيره: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ**﴾: خبائث القلب، أو ما ليس لله فيه رضاً[٣].

وقال ابن حجر: (الرجس الَّذِي هُوَ الْإِثْم أَو الشَّك فِيمَا يجب الْإِيمَان بِهِ عَنهُ وتطهيرهم من سَائِر الْأَخْلَاق وَالْأَحْوَال المذمومة)[٤].

---

(١) سورة الحجّ: ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن، ٣: ٣٥١.

(٤) الصواعق المحرقة، ٢: ٤٢٦.

وقال الراغب الاصفهانيّ في تفسيره: (قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، ومعلوم أنه تعالى لم يُرِدْ تطهيراً عن نجاسةٍ في ثوبٍ وبدن، وإنما أراد تطهيرَ النفس الذي يستحق به المدح والخلود والبقاء الدائم)[1].

وقال الثعالبيُّ في تفسيره ومثله ابن عطية: (الرجس اسمٌ يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهبَ اللهُ ذلك عن أهل البيت)[2].

وروى الطبريُّ في تفسيره عن قتادةَ قوله: (﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فهم أهلُ بيتٍ طهّرهم اللهُ من السوء، وخصّهم برحمةٍ منه)[3].

وقال أيضاً في تفسير الآية: (﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ يقول: إنما يريد الله لِيذهبَ عنكم السوء

---

(١) تفسير الراغب الاصفهاني، ١٢٧.

(٢) تفسير الثعالبي، ٤: ٣٤٦، تفسير ابن عطية، ٤: ٣٨٤.

(٣) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٢.

والفحشاء يا أهلَ بيت محمدٍ، ويطهِّركم من الدنَس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً)[١].

وقال: (وقد بيّنّا معنى (الرجس)، فيما مضى من كتابنا هذا، وأنه النجَس والنتَن، وما يُعْصى اللهُ به بشواهده، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع)[٢].

وجاء في تفسير الجلالَين أن معنى الرجس الإثم[٣].

وفي تفسير البَيضاويّ: معنى الرجس المعاصي[٤].

وقال القُرطبيّ: (وأصلُ الرجس في اللغة النتن. قال ابن زيد: هو العذاب، وقال ابن عباس: (الرجس) هو الشيطان، أي يسلطه عليهم. وقال مجاهد: الرجسُ ما لا خير فيه)[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير الطبري، ١٢: ١٩٤.

(٣) تفسير الجلالين، ٥٥٧.

(٤) تفسير البيضاوي، ٤: ٣٧١.

(٥) تفسير القرطبي، ٧: ٨٣.

وفي تفسير ابن كثير عن ابن عباس، قال: الرجس الشيطان، وعن مجاهد: الرجس ما لا خير فيه، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الرجسُ العذاب[1].

هذا، والنتيجة التي نخلُص إليها من كل ما تقدّم: أن معنى قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ أي إنّما يريد اللهُ بالإرادة التكوينيّة أنْ يُذهب عنكم الذنوبَ أهلَ البيت، ويطهّركم منها تطهيراً، فهذا يكون محصَّل معنى الرجس في الآية المباركة.

إذن، فالمراد من لفظ الرجس في الآية الشريفة هو الأمورُ المعنويّة دون المادّيّة الظاهريّة، أو الأعم منهما؛ لأنّه لا معنى لحصر الإرادة الإلهيّة بإذهاب الرجس عن المخاطَبين على أنّه القذارة الظاهريّة المحسوسة، فهو من تحصيل الحاصل؛ إذ المخاطَبون وغيرهم مأمورون بإزالة القذارة الظاهريّة، فثبت أنّ المراد من مفردة الرجس في الآية الشريفة ما هو أعمّ من القذارة المادّيّة والمعنويّة.

***

(١) تفسير ابن كثير، ٣: ٣٣٧.

المطلب الخامس : في بيان المراد من عبارة ﴿أَهْلَ الْبَيْت﴾

بعد أن اتّضح فيما مضى أنّ الآية الكريمة كانت مُصدَّرة بأداة (إِنَّما) التي أثبتنا دلالتها على الحصر، وانتهينا إلى نتيجة مفادها: حصر الإرادة الإلهيّة في إذهاب الرجس عن المخاطَبين، ثمّ بيّنّا المراد من الإرادة الإلهيّة وأنها على نحوين، إرادة تشريعيّة وإرادة تكوينيّة، فكانت نتيجةُ ما دارَ هناك أنّها إرادةٌ تكوينيّة، ومعنى ذلك عصمة المخاطَبين بهذه الآية المباركة وطهارتهم، وانتقلنا بالبحث حول بيان مفردة (الرِّجْس) بمفهوميها اللغويّ والقرآنيّ، وذكرنا آياتٍ من القرآن الكريم استُعملت فيها هذه المفردةُ في وصف أمورٍ مادّيّة محسوسة وأمورٍ نفسيّة معنويّة، وتحصَّل من ذلك أنّ المراد من لفظ الرجس في الآية الشريفة هو الأعمُّ من الأمور المعنويّة والمادّيّة الظاهريّة؛ لأنّه لا معنى لحصر الإرادة الإلهيّة بإذهاب الرجس عن المخاطَبين على أنّه القذارةُ الظاهريّة المحسوسة، فهو من تحصيل الحاصل؛ إذِ المخاطَبون وغيرُهم مأمورون بإزالة القذارة الظاهريّة، فثبت أنّ المراد من مفردة الرجس في الآية الشريفة ما هو أعمّ من القذارة المادّيّة والمعنويّة.

وقد آنَ الأوانُ لكشف النقاب عن المخاطَبِين في هذه الآية الكريمة معتمدين في ذلك على السنّة المفسِّرة للقرآن الكريم التي من شأنها التصريح والإفصاح عن أولئك الذين خاطبهم اللهُ سبحانه، وقبل الشروع في إيراد ما جاء في السنّة الشريفة من أحاديثَ مستفيضةٍ بل متواترة -كما سيتضح بيانه قريباً- يتوجَّب أنْ نحدّد المعنى اللغويَّ لمفردتَي (الأهل) و(البيت)، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة، ثم بيان المعنى المراد من المركَّب منهما، أي (أهل البيت)، مع بيان الفرق بين (أهل الرجل) و (أهل بيت الرجل)، وهو محور البحث الأهم، وببيانه يتشخَّصُ المراد:

الأهل في اللغة:

قال الجوهريُّ: أهل: أهل الرجل وأهل الدار، وكذلك الأهلّة، والجمع: أهلات وآهال، وزادوا فيه على غير قياس كما في الليالي، ومنزل آهل: أي به أهله، وفلان أهلٌ لكذا ولا تقل مستأهل. والعامة تقول: أهل يأهل أهولاً: تزوَّج، وكذلك تأهَّل، ومرحباً وأهلاً: أي أتيت سعةً وأتيت أهلاً فاستأنِس ولا تستوحِش[1].

---

(١) الصحاح،١٦٢٩:٤.

وقال ابن فارس: أَهَلَ المكان أُهولاً من باب قَعَد: عمر بأهله، وقرية آهلة: عامرة. وأهلتُ بالشيء: آنستُ به. وأَهَل الرجل يأهل أُهولاً: إذا تزوّج وتأهّل كذلك، ويطلق الأهل على الزوجة، والأهل: أهل البيت، والأصل فيه القرابة، وقد أطلق على الأتباع، وأهل البلد من استوطنه، أهل العلم: من اتّصف به[1].

وقال صاحب القاموس: أهل الرجل عشيرته، وذوو قرباه[2].

وفي المعجم الوسيط: الأهل الأقارب والعشيرة والزوجة[3].

وعلى ضوء ما تقدّم يتّضح أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة هو تحقّق الأنس مع الاختصاص والتعلّق. ثمّ إنّ لهذا المعنى مراتب سعةً وضيقاً، فالزوجة والأبناء والبنات والأحفاد والأصهار كلّهم من الأهل، وكلّما يشتدّ التعلّق ويزداد الاختصاص يقوى عنوان الأهليّة، فقد يكون واحدٌ من المرتبة المتأخرة أقربَ وأولى من الآخر المتقدم، وقد يُنفى عنوان الأهلية عمّن ينتفي فيه التعلُّق والتوافق

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ١: ١٥٠.

(٢) القاموس المحيط، ١:٩٦٣.

(٣) المعجم الوسيط، ٣١.

والاختصاص كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾[١].

وقد تتّسع دائرة الأهل باختلاف الموارد والأغراض والمقامات من قبيل قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾[٢] حيث أنّ المراد من (أَهْل الْبَيْت) إبراهيم عليه السلام وزوجته.

وفي قوله تعالى: ﴿**فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ**﴾[٣] والمراد من أهل البيت في الآية الكريمة مَن في بيت عمران، من الأب وأُمّ موسى وغيرهما. أما المراد من مفردة الأهل في الآية محلِّ البحث، وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فيُراد بهم من كانوا مخاطبِين حين نزول الآية[٤].

---

(١) سورة هود: ٤٦.

(٢) سورة هود: ٧٣.

(٣) سورة القصص: ١٢.

(٤) انظر: التحقيق في كلمات القرآن ١: ١٨٥.

موارد استعمال مفردة (الأهل) في السنّة الشريفة:

استُعملت مفردةُ الأهل في السّنة الشريفة في مصاديق متعددة، وأنا ذاكرٌ لك بعضاً منها، وهي كما يأتي:

١. جاء في صحيح البخاريّ أنّ النبيّ ﷺ قال: (إذا أنفق الرجلُ على أهله يحتسبُها فهو له صدقة) والأهل يُراد بهم الزوجة والولد وغيرهما ممن هم في رعايته[١].

٢. وروى أنّ النبيّ ﷺ قال: (من يعذرنا من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي فو الله ما علمتُ من أهلي إلّا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلّا خيراً)[٢]. فلفظة (أهلي) أراد بها النبيّ ﷺ زوجته عائشة دون الأخريات من أزواجه.

٣. وروى بسنده عن عبد الله بن أبي قتادة: (... فلقيتُ رجلاً من بني غفار في جوف الليل قلتُ: أين تركتَ النبيَّ ﷺ؟ قال: تركتُه بِتَعْهُن وهو قايل السُّقْيا، فقلتُ: يا رسول الله إن أهلك يقرؤون عليك السلام ورحمة الله...)[٣]. وفي هذه الرواية اتّسع معنى

---

(١) صحيح البخاري ١: ٣٠ / ح ٥٥ ـ باب ما جاء أنّ الأعمال بالنيّة الحسنة.

(٢) صحيح البخاري ٢: ٩٣٢ / ح ٢٤٩٤.

(٣) صحيح البخاري ٢: ٦٤٧ / ح ١٧٢٥.

(الأهل) بحيث شمل الأصحاب، حيث إنّ المراد من (أهلك) في الرواية: أصحابك.

فكلمة (الأهل) كما ترى يختلف المرادُ منها باختلاف مواردها، فتارة تُطلق ويُراد بها الزوجةَ والولد وكلَّ من يعوله الرجل، وأخرى يُراد بها زوجةً بعينها دون الأخريات، كالذي جاء في رواية (من يعذرنا من رجلٍ بلغني أذاه في أهل بيتي) حيث إن المراد بالأهل هنا خصوص عائشة، وثالثة يُراد بها الأصحاب.

الأهل في القرآن الكريم:

وما أنْ نسلّط الضوء على آيات القرآن الكريم حتّى نجدَ أنّ مفهوم (الأهل) تارةً يأتي بمعنىً عامٍّ يشمل الرجال والنساء والأطفال سواء كانوا من الأقارب أو من غيرهم، وأخرى بمعنىً خاصٍّ يتعلّق بأحد الأفراد المذكورين كالزوجة مثلاً دون غيرها من الرجال والنساء، أو يتعلّق ببعض الأفراد دون سواهم من النساء والأقارب، أو يختصُّ ببعضٍ دون بعضٍ، وفيما يأتي نستعرض نماذجَ من الآيات الكريمة التي استَعملت مفردة (الأهل) بالمعاني المذكورة وهي كالآتي:

١. قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا**﴾[١] وقال الزحيلي في تفسيره: (من أهله: أقاربه، وحكماً من أهلها: أقاربها)[٢] ولفظ الأهل في الآية الشريفة خاصٌّ بالأقارب دون الزوجة أو الزوجات.

٢. قوله تعالى: ﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾[٣].

وقال الجزائري في تفسيره: (﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ**﴾ من بناته وبعض نسائه)[٤].

ونلحَظ هنا في الآية الشريفة أنّ لفظة (الأهل) استُعملت في خصوص الأزواج والبنات دون غيرهن من الأقارب.

٣. وقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٥]، أيْ: (ما جزاءُ من أراد بامرأتك فاحشة

---

(١) سورة النساء: ٣٥.

(٢) التفسير المنير- للزحيلي - ٥: ٥٣.

(٣) سورة الأعراف: ٨٣.

(٤) أيسر التفاسير، للجزائري ١: ٤٨٠.

(٥) سورة يوسف: ٢٥.

إلّا أنْ يُسجن أو يُعذَّب العذاب الموجِع)[١]، فالملحوظُ في هذه الآية أنّ لفظ (الأهل) جاء مختصاً بالزوجة دون من سواها.

٤. وقوله تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢].

(يريد أبوَيه والنساء والأطفال)[٣] أو الأب وآله جميعاً[٤]، وعلى بعض التفاسير أنّ قوله: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ القصد منه صلة أرحام عشيرته، قال المفسّرون: وكانت عشيرة يعقوب عليه السلام ستاً وسبعين نفساً بين رجالٍ ونساء[٥]. والملحوظ هنا أنّ لفظ (الأهل) جاء عاماً يشمل الجميع.

٥. وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[٦].

---

(١) التفسير الميسر ٤: ١٢٥.

(٢) سورة يوسف: ٩٣.

(٣) التفسير الميسر ٢: ٢٢٨.

(٤) تفسير الكاشف ٣: ٢١٤.

(٥) التحرير والتنوير ٧: ٣١٥.

(٦) سورة مريم: ٥٥.

والمرادُ من الأهل أسرتُه وقومه من قبيلة جُرهم[١]. وكما هو الملحوظ فإنّ لفظ (الأهل) أيضاً جاء عاماً يشمل الجميع.

٦. وقوله تعالى: ﴿**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا**﴾[٢].

قال الرازي: ﴿**فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا**﴾ فيجوز أنْ يكون الخطاب للمرأة وولدها والخادم الذي معهما، ويجوز أنْ يكون للمرأة وحدها، ولكنْ خَرج على ظاهر لفظ الأهل، فإنّ الأهل يقع على الجميع)[٣].

قال الجزائريّ: (﴿**لِأَهْلِهِ**﴾: زوجته بنت شُعيب ومَن معها من خادم أو ولد)[٤].

والخطاب كما هو واضحٌ للمرأة والخادم والولد المعبَّر عنهم جميعاً بـ(الأهل)[٥].

---

(١) أيسر التفاسير ٢: ٤١٧.

(٢) سورة طه: ١٠.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي ١٠: ٣٦٣.

(٤) أيسر التفاسير، ٣: ٣٤٠.

(٥) البحر المديد ٣: ٤٩٩.

٧. وقوله تعالى: ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي**﴾[١].

وقال السعْدي: (وسأل أنْ يكون من أهله؛ لأنّه من باب البِر، وأحقُّ ببرّ الإنسان قرابتُه..)[٢]. ولفظ (الأهل) كما هو واضح تعلق بخصوص الرجال من أقاربه دون سواهم من زوجته وغيرها.

٨. وقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾[٣]، قال الماوَرْديّ في تفسيره: (قال الفرّاء: كان لأيوبَ سبعُ بنين وسبع بنات، فماتوا في بلائه، فلما كشف اللهُ ضرَّه ردّ عليه بنيه وبناته وولد له بعد ذلك مثلُهم)[٤].

فهنا لفظ (الأهل) متعلّق بخصوص البنين والبنات دون سواهم من الزوجة والأقارب.

---

(١) سورة طه: ٣٠.

(٢) تفسير السعدي ١: ٥٠٤.

(٣) سورة الأنبياء: ٨٤.

(٤) النكت والعيون ٣: ٩١.

٩. وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[1]. ومعلومٌ أنّ المراد بأهله هنا هو الزوجةُ وهي (السيّدة سارة) دون غيرها من الأقارب والنساء.

فاتّضح من كلّ ما تقدّم: أنّ لفظَ (الأهل) لفظٌ عامٌّ؛ إذ هو اسمُ جمعٍ لا مفردَ له، يطلق على الجماعة والواحد، والمستفاد من موارد استعمال مفردة (أهل) في الآيات الكريمة أنّها إذا أضيف إليها لفظٌ ما فإنه يُقصد منه المضافُ الذي له علاقةٌ خاصة بالمضاف إليه.

المفهوم اللغويّ والقرآنيّ لمفردة (البيت):

قال الفيّوميّ: بات يبيت بيتوتةً ومبيتاً ومباتاً فهو بائت، وتأتي نادراً بمعنى نامَ ليلاً، وفي الأعمّ الأغلب بمعنى فعَل ذلك الفعل بالليل، كما اختصّ الفعل في ظلّ بالنهار، فإذا قلتَ: بات يفعل كذا فمعناه يفعل بالليل، ولا يكون إلّا مع سمَر الليل، قال الأزهريّ: قال الفراء: بات الرجل إذا سهر الليل كله في طاعةٍ أو معصية. وقال الليث: من قال: بات بمعنى نام فقد أخطأ. وقد تأتي بمعنى صار، يُقال: بات بموضع كذا: أي صار به سواء كان في ليلٍ أو نهار. والبيت: المسكن. وبيت الشِّعر ما يشتمل على أجزاءَ معلومةٍ بنوعٍ خاصٍّ كما تضم أجزاء البيت في عمارته، والجمع بيوت وأبيات.

---

(١) سورة الذاريات: ٢٦.

وقال ابن فارس: بيت: أصلٌ واحد، وهو المأوى والمآبُ ومجمع الشمل. يُقال: بيتٌ وبيوت وأبيات، ومنه يُقال لبيت الشِّعر بيتٌ، على التشبيه ؛ لأنّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرطٍ مخصوصٍ وهو الوزن. والبيت عيالُ الرجل والذين يبيت عندهم. وبيّتَ الأمر: دبّره ليلاً.

وقال ابنُ منظور: بيّت الأمر: عمله ليلاً أو دبّره ليلاً. وكل ما فُكِّر فيه أو خيض فيه بليلٍ فقد بُيِّت، وهذا أمرٌ دُبِّر بليل وبُيِّت بليل: بمعنىً واحدٍ. وبيَّت القومَ والعدوَّ: أوقع بهم ليلاً، والاسم البَيات.

ومما تقدّم يُفهم: أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو العمل أو السكنى ليلاً، ومنه البيات والبيتوتة، وبهذه المناسبة أُطلق لفظ البيت على محلٍّ يُسكن ليلاً. ويشمل كلَّ مسكنٍ من شأنه أنْ يَسكن فيه حيوانٌ. والتبييت: متعدٍّ وهو إضمار أمرٍ في الليل قولاً أو عملاً: قال تعالى: ﴿**بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ**﴾[1].

---

(١) سورة النساء: ٨١.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾[١]، أي تفكّر طائفةٌ ودبّروا شيئاً فيما بينهم ليلاً خلاف ما تقول وتريد، والله يكتب ما يقولون ويدبرون. وأقسموا بالله فيما بينهم: لنعملْ أعمالاً ليلاً على النبيِّ صالحٍ وأهله من الإهلاك والقتل.

فعُلم أنّ البيت سكَنٌ مخصوصٌ معَدٌّ للبيتوتة والسُّكنى والاستراحة ليلاً، كما أنّ الدار موضعٌ مخصوصٌ محدود بالجدران ومعدٌّ لسكنى العائلة وفيه البيوت.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[٢]، أي يداومون على العمل والعبادة ليلاً في حال السجود والقيام لربّهم.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[٣]، وقال أيضاً: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾[٤]، وقال: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ

---

(١) سورة النمل: ٤٩.

(٢) سورة الفرقان: ٦٤.

(٣) سورة البقرة: ١٢٥.

(٤) سورة البقرة: ١٥٨.

﴿لِلطَّائِفِينَ﴾[١]، وقال: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٢]، وقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾[٣]. فالبيت المطلق في لسان القرآن ولسان الشرع هو الكعبة، وهي أول بيتٍ وُضع للناس ليبيتوا فيه لربهم سُجَّداً وقياماً، وهو منسوبٌ إلى الله المتعال.

وقال تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾[٥]، وقد علمْنا بالقرائن الخارجية: أن المراد من أهل البيتِ في الآية الأولى هو إبراهيمُ وزوجته. وفي الثانية: هو مَن في بيت عمران[٦].

وحصيلة الكلام: أنّ مراجعة كتب اللغة وموارِدِ استعمال الكلمة في الكتاب والسُّنة تُعرب عن أنّ مفهوم (الأهل) هو المعنى العامُّ، وهو يشمل كلَّ من له صلةٌ بالرجل، والبيتُ له صلةٌ وطيدة

---

(١) سورة البقرة: ١٢٥.

(٢) سورة الحج: ٢٩.

(٣) سورة آل عمران: ٩٦.

(٤) سورة هود: ٧٣.

(٥) سورة القصص: ١٢.

(٦) انظر: التحقيق لكلمات القرآن ١: ٣٨٢.

مؤكَّدة من نسب أو سبب أو غير ذلك، من غير فرقٍ بين الزوجة والأولاد وغيرهم، فهذا هو الحقُّ في تحديد المفهوم، فهلُمَّ معي نبحث عما هو المراد من هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فهل أُريدَ منه كلُّ من انتمى إلى البيت من أزواجٍ وأولادٍ أو أنّ هناك قرائنَ خاصّة على أنّ المقصودَ قسمٌ من المنتمين إليه ؟.

وأُعيد لك الكرّة مرّة أُخرى مع تحديد المفهوم الصحيح لمن يطلَق عليهم (أهل البيت)، وذلك من خلال النقاط الآتية:

الأولى: أنّ كلمة (أهل) إذا أُضيف إليها لفظٌ ما فإنّ ذلك يحدِّد المفهوم اللغوي لها، وإليك بعض الأمثلة: أهل القرى: سكّانها، وأهل الكتاب: أتْباعه، وأهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه[1]، وأخصُّ الناس به[2]، ومن يجمعُه وإياهم نسبٌ أو دين، وأهلُ بيت الرجل: ذوو قرباه ومن يجمعه وإياهم نسب[3]، وتقدم لك القولُ أنّ كلمة (أهل) أُطلقت في الكتاب الكريم على أولاد

---

(١) القاموس المحيط، ٩٦٣.

(٢) لسان العرب، ١١: ٢٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن - للأصفهاني - ١: ٥٥.

إبـراهيم عليه السلام وأولادِ أولاده، قـال تعـالى: ﴿**رَحمَـتُ اللهِ وَبَرَكَاتُـهُ عَلَـيكُم أَهلَ البَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾[1].

وهنـاك فـرقٌ بـين أهـل الرجـل وأهـل بيـت الرجـل، فقـد عُـبِّر في اللغـة مجـازاً بأهـل الرجـل عـن امرأتـه. وإليـك نـصُّ مَـن قـال بـذلك: (ومِن المجاز: الأهـلُ للرجـل زوجتـه)[2]، وأمّـا أهـل بيـت الرجـل: فهـم من يجمعه وإياهم نسب، وتُعُورِف في أسرة النبيّ صلى الله عليه وآله[3].

الثانية: مـن الواضـح أنّ (أهـل البيـت) متكونـةٌ مـن لفظتـين: هـي (أهل) التي ذكـروا أنّهـا ولفظـة (آل) بمعنـىً واحـد، وذكـروا لهـما معـانيَ متعـددةً بـين الضـيق والسـعة، يُرجـع إليهـا في البحـث المتعلـق بمعنـى (الآل)، وهل هم أقرباءُ النبيّ صلى الله عليه وآله، أو أتباعُه، أو غير ذلك.

واللفظة الأخرى هي (البيت)؛ فهل المرادُ منها المعنى الموضوعُ لها، وهو مكان السكن المتكونُ من الطين والخشب، أي البيت المادي، أو المراد منها هنا المعنى الإستعماليّ، وهو بيت الذروة والشرف ومجمع السيادة أي بيت النبوة؟

---

(١) سورة هود، آية: ٧٣.

(٢) تاج العروس، ٢٨: ٤١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن – للأصفهاني- ٥٥:١.

مع أنّه قد عرفنا من تنصيص أهل اللغة، ما هو المعنى المراد من استعمال (أهل البيت) إذا جاءت اللفظتان معاً عند العرب، وفي النهاية فلا فرق بين تعيين أيٍّ من المعنيين، ولكن المعنيين المذكورين أصبحا مورداً لظهور شبهةٍ سوف تأتي الإشارة إليها في النقاط الآتية.

الثالثة: من الواضح أنّ المقصودَ من البيوت في ﴿**وَقَرنَ في بيوتكنَّ**﴾ و﴿**وَاذكُرنَ مَا يُتلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ هي البيوتُ المبنيّة من الطين والخشب، وكذا في قوله: ﴿**بُيُوتَ النَّبِيِّ**﴾، وهو غير المعنى المراد من مجموع لفظتي (أهل البيت) كما عرفتَ من تنصيص أهل اللغة، سواء قلنا أنّ المراد من لفظة بيتٍ فيه الطين والخشب أو بيت الذروة والشرف، وذلك واضحٌ من الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً**﴾ (الاحزاب:٣٣).

لأنّه إذا قلنا أنّ المراد من (البيت) فيها هو بيت الطين والخشب، فلأنه قد أضاف جمع البيوت في ﴿**بُيُوتِكُنَّ**﴾ إلى النساء، وفي ﴿**بُيُوتَ النَّبِيِّ**﴾ إلى النبيّ، وهنا عرّف (البيت) بالألف واللام العهدية لا الجنسية أو الاستغراقية، كما هو واضح ؛ فانّه لا يريد جنس البيوت ولا كلّ بيتٍ بيتٍ، فتحصّل أنّ هذا البيت المعهود ليس أحدَ تلك البيوت المنسوبة للنساء! وإلا فما هو المرجِّح بينها؟!

وإنّما هو بيتٌ آخر غيرها كان معهوداً بين المتكلم والمخاطبصلى الله عليه وآله، قد يكون بيتَ عليٍّعليه السلام كما ذَكر ذلك رسولُ اللهصلى الله عليه وآله عندما أشار إليه أبو بكر، وقال: هل هذا البيت منها؟ أي من البيوت التي أذِن اللهُ أنْ تُرفع كما جاء في (الآية: ٣٦) من سورة النور، فأجابهصلى الله عليه وآله أنْ: (نعم، بل من أفضلها)[1] وبيتُ عليٍّعليه السلام هو بيتُ النبيّصلى الله عليه وآله بلا إشكال.

هذا، فيما لو تنزّلنا وقلنا بأنّ المراد هو هذا المعنى (أي المصنوع من الطين والخشب)، وهو مورد الشُّبهة التي جاءت عن العامّة، الذين قالوا بأنّ أهلَه كلُّ من دخل تحت سعفه، فالأزواجُ مِن أهله، وقد عرفتَ الجواب! مع أنّا قد ذكرنا أنّ المعنى المستعمَل في المركَّب من اللفظين (أهل) و (البيت) هو غيرُ المعنى المفرد لكلٍّ منهما، كما عرفتَ من تنصيص أهل اللغة، فلاحظ.

وأمّا إذا كان المرادُ من البيت هو بيتَ الذروة والشـرف وبيت النبوّة، وأنّ المراد منه كما يُراد من مثْل قولهم: (أهل القرآن)، و(أهل الله)، فعند ذلك لا يصحّ الدخولُ فيه إلا لمن حصل له الأهليّة والاستعداد الكامل الذي يكون السبب في التنصيص عليهم من قبل الله، فلا يُراد منه إلا المنتمون إلى النبوّة والوحي بوشائجَ روحيّةٍ خاصّة، ولا يشمل كلَّ من يرتبط ببيت النبوّة من طريق السبب أو النسب فحسب، ولذا سألتْ أُمّ

---

(١) تفسير الثعلبي، ٧: ١١٠، الدر المنثور، ٥: ٥٠.

سلمة عن دخولها فيه فجاءها الجواب بالنفي، وهذا البيت هو المراد من ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ...**﴾ (النور:٣٦)، كما تقدّم سابقاً في جواب النبيّ ﷺ لأبي بكر.

وورد أيضاً، أنّ قتادة لمّا جلس أمام الباقر عليه السلام قال: (لقد جلستُ بين يدَي الفقهاء وقُدّام ابن عبّاس فما اضطرب قلبي قُدّام واحدٍ منهم ما اضطرب قُدّامك؟! قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام: (ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدَي ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلهِيهِم تِجَارَةٌ وَلَا بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ**﴾[1]، فأنت ثَمّ، ونحن أولئك). فقال قتادة: صدقتَ والله جَعلني اللهُ فداك، والله ما هي بيوت حجارةٍ ولا طين)[2].

ولعل هذا هو المعنى الثاني للبيت، وهو مأخوذٌ من المعنى المستعمَل فيه (أهل البيت) كما نقلنا عن أصحاب اللغة.

الرابعة: ومما تقدَّم فقد عرفت ما هو المراد من لفظتَي (أهل البيت)، فيما إذا وردتا معاً، وقد عرفت أنّ النزاع قائمٌ في أنّ معنى أهل البيت هل هو واسعٌ يشمل الزوجات أو أنّه مقتصرٌ على أشخاص معيّنين هم أصحاب الكساء؟ افترق المسلمون إلى أقوالٍ،

---

(١) سورة النور، آية: ٣٦.

(٢) الكافي، ٦: ٢٥٦- ٢٥٧.

ونحن نستدلُّ بحديث الكساء المتواتر على حصر أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بالخمسة الأطهار عليهم السلام، إضافةً إلى ما تقدّم كلِّه.

إذا تقرّر هذا، فثمة سؤالٌ يرِدُ، وهو: هل يمكن أنْ نستفيد من الآية نفسِها حصراً -بغضِّ النظر عن الأدلة الأخرى- لاختلافَ المراد من ﴿بُيُوتِكُنَّ﴾، و﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، وبالنتيجة عدم دخول الزوجات في أهل البيت عليهم السلام؟.

فنقول: من الواضح أنّ المراد من ﴿بُيُوتِكُنَّ﴾، هو بيت الطين والخشب، والبيت بهذا المعنى له جمعٌ في اللغة ؛ إذ لو كان لشخصٍ عدّةُ زوجاتٍ، وأسكن كلَّ واحدةٍ منهنَّ في بيت، فيقال: (هذه بيوت هذا الرجل)، أو(بيوت زوجاته)، وأنّ المراد من ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ معنىً آخر، هو ذوو قُرباه ومَن يجمعُه وإياهم نسبٌ [1]، ولا تُجمع لفظة (البيت) فيه بهذا المعنى، إذ لم يُعرف من كلام العرب أنْ يقولوا (أهل بيوت النبيّ)، ويراد به هذا المعنى المتقدِّم، فإذا كان للرجل عدداً من الأولاد من زوجاتٍ عديداتٍ أسكنهنَّ في بيوتٍ مختلفة، فإنّه يُقال لكلّ أولاده: (أهل بيت الرجل).

نعم، قد يُستعمل (أهل بيوت الرجل)، لكن بمعنى مَن كان تحت سقوف بيوته، أي يمكن أنْ يُجمع بذلك المعنى الأوّل.

---

(١) مفردات الراغب، مادة (أهل)، ١: ٥٥.

فإذا نظرنا إلى الآية وجدنا أنّ البيت جاء مجموعاً عندما أُضيف إلى النساء، وأنّه جاء مفرداً عندما عُرِّف بالألف واللام وتعلّق بالأهل، ..فنعرف أنّ البيوت المرادةَ هناك غيرُ البيت المراد هنا.

ويمكن أنْ تكون هناك إشارةٌ بلاغية لطيفة في هذا الاختلاف؛ نظراً لإبدال التعبير من الجمع إلى المفرد، ثم إلى الجمع في الآيات نفسها، ولكنْ لا يمكن أنْ يكون دليلاً مستقلاً ؛ وذلك لأنّا قلنا أنّ البحث حول دخول الزوجات أو عدم دخولهنّ مرتبطٌ بتحديد معنى (أهل البيت)، سواء من اللغة أو القرآن أو السُنّة على الخلاف بين الآراء، فاختلاف المعاني المرادةِ من (البيت) لا يعني -بالضرورة- عدمَ دخول النساء في (أهل البيت)، ألا ترى أنّه لا تناقض في الآيات لو ثبت -فرضاً- من دليلٍ خارجيٍّ أنّ النساء داخلاتٌ في (أهل البيت)، ولو مجازاً!.

نعم، نعود ونقول: إنّ ما قلنا إشارة لطيفةٌ فقط، تتمُّ إذا ادّعى مدّعٍ أنّ المراد من ﴿**الْبَيْتِ**﴾، في ﴿**أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، في الآية هو البيتُ المحسوس المكوَّن من الطين والخشب، وتتأكد هذه الإشارة التي نوهْنا إليها هنا، إذا لحظْنا العودة إلى جمع (البيوت) مرة أخرى في آية ﴿**وَاذْكُرْنَ**﴾، بعد آية التطهير، فكأنها تؤكِّد أنّ هذه البيوت غير ذلك البيت، وإلاّ لماذا عاد للتفريق بالجمع والإضافة إليهن بعد الإفراد والتعريف بالألف واللام العهديّة، وبهذا التفصيل يزول الإشكال ويُحرَّر الجواب.

التبويب في مصادر أهل السُّنة يكشف عن المراد بـ(أهل البيت)

ومن نافلة القول ذِكْرُ بعض الشواهد والقرائن التي تحدِّد المراد من (أهل البيت)، وذلك من قبيل ما بَوّب به علماءُ أهل السنّة صحاحهم ومسانيدهم وسُننهم، حيث ذكر كلُّ واحدٍ منهم باباً ضمن كتابه تحت عنوان: (باب فضائل أهل البيت)، وأورد فيه حصراً ما جاء من فضائلَ في حقِّ أصحاب الكساء، وهم عليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، ولم نلحظ لأزواج النبيِّ صلى الله عليه وآله ذكراً معهم، ويتجلّى لك الأمرُ أكثر وضوحاً في أنهم أفردوا أبواباً في ذكر مناقب أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله منفردات ومجتمعات، ولم نرَ فيها ذكراً لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والعكس بالعكس، وإليك فيما يأتي بيان ذلك مفصَّلاً:

١. صحيح مسلم: (بابُ فضائل أهل بيت النبيِّ -صلى الله عليه وسلّم-):

فمَن أمعن النظر في هذا الباب وأنعم التأمُّل لاحَ له الحقّ من أنَّ المراد بأهل البيت هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، بل الذي يؤكِّد ذلك أنّ مسلماً لم يأتِ على ذكر شيءٍ في هذا الباب سوى رواية عائشة التي تؤكّد سبب نزول آية التطهير في الخمسة أصحابِ الكساء، حيث قال: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمّد بن عبد الله

بن نُمير -واللفظ لأبي بكر- قالا: حدَّثنا محمّد بن بشر عن زكريّا عن مصعب بن شيبة عن صفيّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: (خرج النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ غداةً وعليه مرطٌ مُرحّل من شعرٍ أسودَ فجاء الحسنُ بنُ عليٍّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)[1]، فلم يَذكر في هذا الباب سوى هذا الخبر عن عائشة.

٢. جامع الأصول من أحاديث الرسول: (فضائل أهل البيت).

وبنظرةٍ فاحصة في هذا الباب ستجد أنّ المصنِّف لم يذكرْ فيه إلّا فضائل الخمسة، وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، دون سواهم من زوجات النبي صلى الله عليه وآله وإليك ما أورده في فضائل أهل البيت عليهم السلام بنحو مقتضَب:

(أَحِبّوا اللهَ لما يَغذوكم من نِعَمه، وأَحِبّوني لحبّ الله، وأَحِبّوا أهل بيتي لحبّي).

---

(١) صحيح مسلم ٧: ١٣٠ / ح ٦٤١٤، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

- سعد بن أبي وقّاص.. قال: (لمّا نزلتْ هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ..**﴾ الآية (سورة آل عمران: ٦١) دعا رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي).

- عمر بن أبي سلَمة.. قال: (نزلتْ هذه الآية على النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (سورة الأحزاب: ٣٣) في بيت أمّ سلَمة، فدعا النبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّلهم بكساءٍ، وعليٌّ خلف ظهره، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهلُ بيتي، فأَذهِبْ عنهمُ الرجسَ، وطهّرْهم تطهيراً، قالت أمّ سلَمة: وأنا معهم يا نبيّ الله؟ قال: أنتِ على مكانكِ، وأنتِ إلى خير).

- أنس بن مالك.. (أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول: الصلاةَ أهلَ البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾).

- رواية عائشة: (قالت: خرج النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وعليه مِرطٌ مُرحَّلٌ أسودُ، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾).

- وروى عن عليٍّ عليه السلام أنّه قال: (إنّ النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أخذ بيد حسنٍ وحسينٍ، وقال: مَن أحبّني وأحبَّ هذين وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة).

- زيد بن أرقم.. قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- لِعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، (أنا حربٌ لمن حاربتُم، وسِلمٌ لمن سالمتم).

- في حديثٍ طويل أَقتطِعُ منه محلَّ الشاهد: (أذكِّركم الله في أهل بيتي).. وفي آخر نحوه، غير أنّه قال: (ألا وإنّي تاركٌ فيكم ثِقْلين، أحدهما: كتاب الله، وهو حبلُ الله، فمن اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة)، وفيه: (فقلنا: مَن أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: (لا، وايمُ الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصرَ من الدهر، ثمّ يطلِّقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته: أصلُه وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده).

- عبد الله بن عمر.. (أنّ أبا بكر قال: أُرقبوا محمّداً في أهل بيته)[١].

هذا كلّ ما ذكره ابن الأثير في المجلّد التاسع تحت عنوان (فضائل أهل البيت) ولم يتطرّقْ ولو في حديثٍ واحدٍ لذكر زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله تحت العنوان المذكور، ومنه تعلم أنّ ابن الأثير لا يقرُّ في قرارة نفسه أنّهنّ من آل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ذَكر في مصنَّفه عدّة مسانيد من قبيل مسند العشرة المبشّرين بالجنّة ومسند الصحابة بعد العشرة ومسند أهل البيت، وجاء في هذا المسند أحاديثُ رُويتْ عن الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام[٢].. ولم يَردْ فيه ذكرٌ لعائشة ولا غيرها.

وهذه إحدى استعمالات كلمة (أهل البيت).

٤. السُّنّة لابن أبي عاصم: من ضمن الأبواب التي بوّب بها كتابه بابٌ (في فضائل أهل البيت) وقد ذَكر فيه حديثَ الثِّقْلين الذي اتفق الفريقان على تواتره، حيث رواه بسندٍ ينتهي إلى زيد بن أرقم، قال: (لّما رجع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- من حجّة

---

(١) جامع الأصول من أحاديث الرسول -لابن الأثير- ٩: ٦٧٠٠ - ٦٧٠٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ١: ١٩٩.

الوداع، كان بغدير خُمٍّ، قال: (كأنّي قد دُعيت فأجبتُ، وإنّي تاركٌ فيكم الثِّقْلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي، كيف تخلفونني فيهما، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وإنّ الله مولاي، وأنا وليّ المؤمنين) ثمّ أخذ بيد عليٍّ رضي الله عنه، فقال: (من كنتُ وليَّه فعليٌّ وليُّه»[1]...

وهكذا بقيّة الأحاديث الواردة تحت هذا العنوان (باب في فضائل أهل البيت) فلم يردْ فيه ذكرٌ لزوجات النبيِّ ﷺ ولا غيرهنّ.

٥. المستدرك على الصحيحين: قال: (ومن مناقب أهل رسول الله ﷺ)، فذكر سبعةَ عشر حديثاً في خصوص عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولم يردْ تحت هذا العنوان ذكرٌ لسواهم[2].

٦. سُنن البَيْهقي: ذَكر عدّة أبوابٍ منها (بابُ بيان أهل بيته الذين هم آلُه) وجاء فيه حديثان:

الأوّل: ينتهي سندُه إلى يزيدَ بنِ حيّان، أنّه قال: (انطلقت إلى زيد بن أرقم، فقال: قام فينا رسولُ الله -صلّى الله عليه وسلّم- بماءٍ يُدعى خُماً بين مكّة والمدينة، حمِد اللهَ وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثمّ

---

(١) السنّة -لابن أبي عاصم- ٤: ٧٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٥٨.

قال: (أمّا بعدُ، ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشرٌ يوشك أنْ يأتيَني رسولُ ربّي فأجيب، وإنّي تاركٌ فيكم الثَّقْلين، أوّلهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به)، فحثَّ عليه ورغّب فيه ثمّ قال: (وأهل بيتي، أُذكِّرُكم اللهَ في أهل بيتي). قال حُصَين: يا زيدُ، مَن أهلُ بيته؟ أليستْ نساؤه من أهل بيته؟ قال: بلى إنّ نساءه من أهلِ بيته، ولكنّ أهلَ بيته الذين ذكرهم مَن حُرموا الصدقةَ بعده...).

الثاني: بسندٍ ينتهي إلى عائشة، أنّها قالت: (خرج النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ذات غداةٍ وعليه مِرطٌ مُرحَّلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسن فأدخله معه، ثمّ جاء الحسين فأدخله معه، ثمّ جاءت فاطمةُ فأدخلها معه، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله معه ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)[1].

٧. سُنن التِّرمِذيّ: أيضاً ذكر عدّة أبوابٍ وأفرد باباً في مناقب أهل البيت عليهم السلام، ولفظُه (باب مناقب أهل بيت النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-). وأورد في هذا الباب ما يأتي:

---

(١) سنن البيهقي ٢: ٦٣ / ح ٢٩٧٢.

عن جابر بن عبد الله، قال: (رأيتُ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، في حجّته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطبُ فسمعْته يقول: (يا أيّها الناس إنّي قد تركتُ فيكم ما إنْ أخذْتم به لن تضلوا، كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي)[1].

وجاء فيه أيضاً: عن عمر بن أبي سلَمة ربيبِ النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، قال: (نزلتْ هذه الآية على النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ في بيت أمّ سلَمة فدعا النبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم-، فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّلهم بكساءٍ وعليٌّ خلْف ظهره، فجلّله بكساء، ثمّ قال: (اللّهمّ هؤلاء أهلُ بيتي فأذهبْ عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيراً)، قالتْ أمّ سلَمة: وأنا معهم يا نبيَّ الله؟ قال: (أنتِ على مكانك، وأنتِ إلى خير)[2].

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ / ح ٣٧٨٦.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٦٣ / ح ٣٧٨٧.

وذَكر حديثَ الثَّقْلين بسندٍ ينتهي إلى زيد بن أرقم[1]، وحديثَ ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله فهذا غايةُ ما ذكره تحت عنوان الباب، فلا تجدُ لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله ذكراً ولا أثراً.

٨. إتحاف الخيرة المهَرة بزوائد المسانيد العشرة: ذكر مصنِّفه عدّة أبوابٍ وأدرج في ضمنها باباً عنونه بما يأتي: (باب ما جاء في آل بيت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-)، وأورد فيه عدّة أحاديث منها:

حديث النجومُ أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمّتي، وحديثُ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة عليها السلام لثمانية أشهُرٍ كلّما خرج إلى الصلاة، فيقول: (السلام عليكم أهلَ البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)، وحديثٌ رواه عبدُ بن حميد، ولفظُه: (صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وآله تسعةَ أشهُرٍ فكان إذا أصبح أتى بابَ عليٍّ وفاطمة وهو يقول: يرحمُكم الله ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ...**﴾، وحديث أنّ مَثَلُ أهل بيتي فيكم مَثَلُ سفينة نوحٍ مَن ركِبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق، وحديث أنس بن مالك عن أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله، كان يمرّ ستّة أشهرٍ بباب فاطمةَ بنتِ رسول الله صلى الله عليه وآله عند

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٦٤ / ح ٣٧٨٩.

صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت -ثلاثَ مرار- ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، وحديث واثلةَ بن الأسقع حينما أَخبرَ قوماً ذَكروا عليّاً، أنّه رأى النبيَّ ﷺ يجلّل علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بكساءٍ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ**﴾ الآية، وقال: (اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، أهلُ بيتي أحقّ)، وحديث أمّ سلَمة عن مجيء فاطمة وعليٍّ والحسن والحسين في بيتها فجلّلهم النبيُّ ﷺ ثمّ قال: (اللّهمّ عاد من عاداهم ووال مَن والاهم)، وحديثٌ آخرُ عن أمّ سلَمة أنّ النبيّ ﷺ قال لفاطمة: آتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم، فألقى عليهم رسولُ الله ﷺ كساءً -كان تحتي- خيبريّاً أصبْناه من خيبر، ثمّ قال: (اللّهمّ هؤلاء آلُ محمّدٍ، فاجعلْ صلواتِك وبركاتك على آل محمّدٍ كما جعلتَها على آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد)[1].

هذا ما ذكره المصنِّف تحت عنوان (ما جاء في آل بيت رسول الله ﷺ)، ولم يَرد فيه حديثٌ واحدٌ عن أنَّ أزواجه من أهل بيته ﷺ.

---

(١) إتحاف الخيرة المهرة، ٧: ٨٧.

١٠. شرح السنّة للبَغَوِيِّ[١]: من ضمن ما بوّب به كتابه (باب مناقب أهل الرسول صلى الله عليه وآله)، ذَكر فيه معنى مفردة الرجس بعد ذكره لآية التطهير دون سواها، ثمّ أردفها بحديث عائشةَ أنّ آية التطهير نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ثمّ قال: هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلم... وذَكر حديثَ أمّ سلَمة أيضاً في نزول آية التطهير في الخمسة عليهم السلام[٢]، وذَكر حديثَ الثَّقْلين المتواتر في أهل البيت عليهم السلام[٣]، ولم يرد ذكرُ أحدٍ في الباب غير هؤلاء الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام من أهل البيت.

١١. غاية المقصد في زوائد المُسنَد للهيثميّ: ذكر فيه باباً تحت عنوان: (مناقب أهل البيت)[٤]، وجاء فيه عدّة أحاديث، منها: حديث الثَّقْلين، وحديث الكساء ونزول قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، الذي رواه واثلة ابن الأسقع، وحديثٌ آخر ينتهي سنَده إلى أمير المؤمنين

---

(١) شرح السنّة -للبغوي- ١٤: ١١٥.

(٢) شرح السنّة -للبغوي- ١٤: ١١٧.

(٣)شرح السنّة -للبغوي- ١٤: ١١٧ ـ ١١٩.

(٤) غاية المقصد -للهيثمي- ٣: ٣٨١.

عليٍّ عليه السلام أنّه قال: (دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا نائمٌ على المنامة فاستسقى الحسنُ والحسينُ، فقام النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى شاةٍ لنا بكفءٍ، فحلبها فدرّتْ، فجاءه الحسن فنحّاه النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالتْ فاطمة: يا رسول الله كأنّه أحبّهما إليك؟ قال: (لا، ولكنّه استسقى قبله)، ثمّ قال: (إنّي وإيّاك وهذين وهذا الراقد في مكانٍ واحد)[1].

وحديث (أنا حربٌ لمن حاربكم وسِلمٌ لمن سالمكم)[2]، وحديث إغداق النبيِّ صلى الله عليه وآله على عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام خميصةً سوداء، وقوله: (اللّهمّ إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي)[3]، ولم نرَ أنّ الهيثميّ ذكر ما يخصّ زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله في مناقب أهل البيت عليهم السلام، وهو كما ترى وتشاهد.

١٢. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجَر: (باب فضل أهل البيت)، وقد جاء فيه عدّةُ أحاديث لا تخرج عن الخمسة الأطهار أصحاب الكساء عليهم السلام، منها حديث أهل بيتي أمانٌ لأمّتي[4]،

---

(١) غاية المقصد -للهيثمي- ٣: ٣٨٢.

(٢) غاية المقصد -للهيثمي- ٣: ٣٨٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المطالب العالية -لابن حجر- ١٦: ٢١٥ / ح ٣٩٧٢.

وحديث السفينة[١]، وحديث (أهل بيتي فيكم مثل باب حِطّةٍ)، وحديث الكساء الذي ترويه أمُّ سلَمة، وهذا غاية ما ذكره في الباب.

وهذا الذي تقدم يدل على ان اطلاق عبارة (أهل البيت) واردة خصوص الأربعة المطهرين (علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)، بات أمراً مركوزاً في طباع هؤلاء الأعلام؛ لذا لا نجدهم قد ذكروا سواهم أو أشركوا معهم من هو دونهم، ومنه تعلم أنّ عبارة (أهل البيت) إذا أُطلقت فإنه يُراد بها: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

***

(١) المصدر السابق، ١٦: ٢٢٠ / ح ٣٩٧٣.

المطلب السادس: في بيان (ويُطهِّرَكم تطهيراً)

قال ابن حجر في صواعقه: (حكمة ختْم الآية (تطهيراً) المبالغة في وصولهم لأعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنويه تنوين التعظيم والتكثير والإعجاز المفيد إلى أنه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله: اللهم هؤلاء أهل بيتي إلى آخر ما مرّ وبإدخاله نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية أنه اندرج معهم جبريل وميكائيل إشارة إلى عليٍّ قدرهم)[1].

فتأكيد دلالة الفعل (يُطَهِّرَكُمْ) بالمفعول المطلق (تَطْهِيرًا) فيه دلالة على أنهم عليهم السلام، قد نالوا أعلى مراتب التطهير وأكملَها، وهذا هو مقام العصمة.

---

(١) الصواعق المحرقة -لابن حجر- ٢: ٤٢٧.

فقولــه تعــالى: (تطهــيراً)، إنــما هــو للإشــارة إلى كــون تطهــيره إياهم نوعاً مميزاً ليس مما يَعهد الخلق مثله، ولا مما يحيطون به درَكاً.

المحور الثاني

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:

أسباب نزول الآية.

المطلب الثاني:

رواة حديث الكساء من الصحابة والتابعين.

المطلب الثالث:

رواة حديث الكساء من المفسِّرين والمحَدِّثين.

المطلب الرابع:

اعترافات علماء أهل السنّة بنزول الآية في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

المطلب الأوّل: أسباب نزول آية التطهير

بيان الضابطة في معرفة أسباب النزول:

إنَّ سبب النزول علمٌ شريف، ولمعرفته أثرٌ كبير في فهم معاني القرآن الكريم، وحلّ معضلات التفسير؛ إذ من خلاله يتمّ تحديد مدلول آية من الآيات الكريمة في معنىً معيَّن، والذي قد لا يستقيم ذلك المعنى إلّا من خلال معرفة سبب النزول وما يرتبط به من أحداث ووقائعَ تشير إليها الآية، وإلى هذا المعنى أشار الواحديُّ النيسابوريُّ في خطبة كتابه (أسباب النزول) حين قال: (إذ هي أوفى ما يجب الوقوفُ عليها، وأولى ما تُصرَف العنايةُ إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصْد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان

نزولها)[١]، وقد جعل السيوطيُّ من فوائد معرفة أسباب النزول الوقوفَ على المعنى وإزاحةَ الإشكال عن وجه الآية[٢].

وجاء عن القُشيريِّ -المشهور بابن دقيق العيْد-: (بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني الكتاب العزيز)[٣]، وقد نقل السيوطيُّ عن ابن تيميَة قولَه: (ومعرفة سبب النزول يعيْن على فهم الآية؛ فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبَّب)[٤].. وبلحاظ ما تقدّم اتّضح أنّ لمعرفة سبب النزول مدخلاً كبيراً في بيان المعنى المراد من آيات القرآن الكريم..

وهنا قد تسألُ: ما الطريقُ الصحيح لمعرفة سبب النزول لآيةٍ ما؟

---

(١) أسباب نزول الآيات -للواحدي-: ٤.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١: ٨٧، ولباب النقول في أسباب النزول: ١٣.

(٣) لباب النقول في أسباب النزول: ١٣، البرهان في علوم القرآن -للزركشي- ١: ٢٣.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ١: ٨٨.

وفي الجواب أقول: الطريق الصحيح لمعرفة أسباب النزول منحصرٌ بالأخبار والروايات المتضمِّنة لنقل الواقعة التي تتحدث عنها الآية، على أنْ لا تكون تلك الروايات والأخبار متضمنةً لوجهات نظر الرواة أو آرائهم الشخصيّة واجتهاداتهم؛ بحيث ينقلونها على أساس أنّها مدلولٌ للآية فتكون دليلاً على سبب النزول من غير أن يكونوا شهوداً على الواقعة أو الحادثة التي نزلت بسببها الآية، فمِثْل هذا لا يُعَدُّ بياناً لسبب النزول، وإنّما هو يرجع إلى التفسير، والحال أنّ وظيفة الرواة في بيان سبب النزول ينبغي أنْ يقتصر على الإخبار فقط والشهادة على الواقعة التي نزلتِ الآيةُ بسببها، قال الواحديُّ: (لا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطِّلاب، وقد ورد الشرعُ بالوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطّار، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار، قال: حدّثنا ليث بن حمّاد، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: (اتّقوا الحديث إلّا ما عَلِمتم؛ فإنّه مَن كذَب عليَّ

متعمِّداً فليتبوَّأ مقعده من النار، ومَن كذَب على القرآن من غير علمٍ فليتبوَّأ مقعده من النار). والسلَف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية[١].

ونقل السيوطيُّ عن ابن سيرين قوله: (سألتُ عبيدةَ عن آيةٍ من القرآن، فقال: اتّقِ اللهَ وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيمَ أُنزل القرآن)[٢].

وعليه فلا يصحُّ إخراجُ محلّ السبب من خلال الاجتهاد والرأي، فإنّ هذا الأمر يَدخل فاعلُه النارَ كما تقدّم في الحديث الذي أخرجه الواحديُّ بسنَده عن ابن عبّاسٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا وبما أنّنا في مقام البحث عن آية التطهير، لابدّ لنا من بيان سبب نزول هذه الآية الشريفة؛ لأنّ هذا الطريق -كما تقدّم- يشكّل قرينةً هامّةً لفهم الآية وتحديد مدلولها وكشف النقاب عن المراد منها، وفي هذا الجانب وردتْ جملةٌ وافرةٌ من الروايات تبلغ حدَّ التواتر، تشير -كلُّها- إلى نزولها في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك حين

---

(١) أسباب نزول الآيات -للواحديّ-: ٥.

(٢) لباب النقول: ١٤، والعجاب في بيان الأسباب -لابن حجر العسقلاني- ١: ٢٠٠.

جمعهم رسول الله ﷺ وشملهم ونفسه بردائه، تمييزاً لهم عن الآخرين، لا سيما النساء، فنزلت الآية وهم على تلك الحال ولم يكتفِ صلوات الله عليه وآله بهذا المقدار حتّى أخرج يده من تحت الكساء فألوى بها إلى السماء فقال: (اللهمّ هؤلاء أهلُ بيتي وخاصّتي، فأَذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً)[1].

وفي البيت أُمّ سلَمة تسمع وترى وجاءتْ لتدخل معهم تحت الكساء وهي تقول: وأنا معكم يا رسول الله؟ فجذبها من يدها وقال: لا، إنّكِ على خير، والآية الكريمة، تدلُّ على عصمة أهل البيت أصحابِ الكساء من الذنوب ؛ لأنَّ المراد من الرجس هو الذنب كما حققناه، و(إنّما) أداةٌ تفيد الحصر، فأفادت أنّ الإرادة الإلهيّة في أمرهم مقصورةٌ على إذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم منها، ومنهم الإمام الحسن عليه السلام.

وقبل أنْ ندرس النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في تعيين أهل البيت الوارد ذكرهم في الآية الشريفة، ندرس شيئاً من علاقة السُّنة بالقرآن.

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٩٩، كتاب الفضائل، باب فضائل فاطمة عليها السلام/ ح٣٨٧١.

إن العلاقة بين القرآن والسُّنة الشريفة الواردة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله لا يجوز الاستغناء عنها والاكتفاء بالقرآن الكريم في معرفة العقائد والأحكام، فآيات القرآن الكريم تسند وظيفة تبيينه - صراحةً - إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾[1]، فيفهم من هذه الآية الكريمة أنّ تعليم القرآن الكريم وبيانه للناس هو من الوظائف الرئيسة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا مما لا شك فيه ولا إشكال، ولكنْ حصل نزاعٌ بين أهل السُّنة في كمية البيان الذي اضطلع به رسول الله صلى الله عليه وآله للقرآن، فهل بيَّن صلى الله عليه وآله وفسّر كلَّ آيات القرآن الكريم أم أنه اقتصر في تفسير بعضها فقط؟ أقوالٌ: فمنهم من استدلّ برواية عائشة التي تقول: (ما كان النبي صلى الله عليه وآله يفسّر شيئاً من القرآن إلّا آياً بعددٍ علمهنّ إياه جبرئيل)[2]، وهذا يعني أنه صلى الله عليه وآله بيّن وفسّر بعض الآيات من القرآن فقط.

ومنهم من قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد فسّر كل آيات القرآن، وقد نقل السيوطي في الإتقان كلاماً لابن تيميَة هذا نصُّه: (يجب أنْ

---

(١) سورة البقرة: ١٥١.

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٧.

يُعلم أنّ النبيَّ ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1]، يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الله السلَمي: حدَّثَنا الذين كانوا يقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما: أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النبيِّ ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتّى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلَّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة... الخ)[2].

وهنا عقَّب السيوطي على الكلام المتقدّم بقوله: (فالعادة تمنع أنْ يقرأ قومٌ كتاباً في فنٍّ من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتُهم وبه نجاتُهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم)[3].

وقد فقِهَ علماءُ الأُمّة أنّ السُّنّة هي من وحي الله تعالى ومقرونةٍ مع الكتاب الذي افترض طاعةَ رسول الله ﷺ وحتّم على الناس اتّباعَ أمره، وهنا نورد جملةً من أقوال فقهاء أهل السنّة:

---

(١) سورة النحل: ٤٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٤٦٨.

(٣) المصدر نفسه: ٤٦٩.

* قال أبو حنيفة: (لولا السنّة ما فهِم أحدٌ منّا القرآن، ولم يزلِ الناس فيهم صلاحٌ ما دام فيهم من يَطلب الحديث، فإذا طلبوا العلم بلا حديثٍ فسدوا)[١].

* وقال مالك: (إيّاكم ورأيَ الرجال، واتّبعوا ما أُنزِل إليكم من ربّكم، وما جاء عن نبيّكم وإنْ لم تفهموا المعنى فسلِّموا لعلمائكم ولا تجادلوهم فإنّ الجدال في الدين من بقايا النفاق)[٢].

* وقال الشافعي: (كلّ شيءٍ خالَف أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله سقط ولا يكون معه رأيٌ ولا يقاس، فإنّ الله تعالى قطع العذر بقول رسول اللهصلى الله عليه وآله فليس لأحدٍ معه أمرٌ ولا نهيٌ غير ما أَمَر هو به (و) كل ما حَكم به رسولُ اللهصلى الله عليه وآله فهو مما فهِمه من القرآن لقولهصلى الله عليه وآله: (إنّي لا أُحِلّ إلّا ما أَحَلّ الله في كتابه ولا أُحرِّم إلّا ما حرّم الله في كتابه)[٣].

* وقال أحمدُ بن حنبل: (أوَ لأحدٍ كلامٌ مع رسول اللهصلى الله عليه وآله!)[٤] يقصد به السنّة بأنواعها.

---

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ٥٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،٥٩.

(٤) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،٥٢.

* وقال الشوكانيُّ: (إن ثبوت حُجِّيّة السُّنّة المطهَّرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورةٌ دينيّةٌ، ولا يخالِف في ذلك إلّا مَن لا حظَّ له في الإسلام)[1].

فأصلُ علاقة السُّنة بالقرآن هي علاقةُ البيان والشرح والتوضيح، كما صدَع بذلك القرآنُ الكريم نفسُه حين قال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2]، فبيان السنّة للقرآن إنّما هو لتوضيح مُشكِله، وتخصيصِ عامِّه، وتقييد مطلَقه، وما إلى ذلك من أمورٍ تكون محلاً لابتلاء المؤمنين في العقائد والأحكام، فالقرآن بمثابة الدستور الذي يحدِّد الخطَّ العامَّ للإسلام ومسيرته في حياة الفرد والمجتمع، وتأتي السُّنة لتبيّن هذه الخطوطَ العريضة التي خطَّها القرآنُ بعمومه ومحكَمه وإطلاقه ومجمَله لتأخذ وظيفة المخصِّص والمقيِّد والمفصِّل بما شاءت لها السماء أنْ تبيِّن ذلك، حتّى قيل: الوحيُ وحيان: وحيٌ أُمِرنا بكتابته، وتعبَّدْنا

(١) إرشاد الفحول، ١: ٩٧.

(٢) سورة النحل: ٤٤.

بتلاوته، وهو القرآن الكريم، ووحيٌ لم نُؤمَر بكتابته، ولم نتعبَّد بتلاوته وهو السنّة[1].

وبعد أنْ تقرّر لدينا هذا الأمر، وجَب - ونحن في مقام البحث عن المراد بأهل البيت في الآية الشريفة - الرجوعُ إلى السنّة المفسِّرة للآيةِ محلّ البحث.

***

(١) انظر: أضواء البيان -للشنقيطي- ٨: ٣٧.

المطلب الثاني: رُواة حديث الكساء من الصحابة والتابعين

إن حديث الكساء قد رواه الفريقان بطرقٍ كثيرة وأساليبَ مختلفة، وأماكن متعدّدة، سنشير إليها تباعا.. وبدءاً نورد روايتَه من طرق أهل السُّنة ثم نردفه بروايته من طرق الشيعة.

وهذا إجمالٌ لما سيأتي تفصيلُه:

فأقول: مِن رواة حديث الكساء من الصحابة أمُّ سلَمة، وقد استفاضت رواية الحديث عنها، حيث رواه عنها عشرةٌ من الصحابة، وهم: عطاء بن يسَار، وشهْر بن حَوْشب، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وأبو ليلى الكِنْدي، وحكيم بن سعيد، وعبد الله بن وهب بن زُمعة، وعَمرة الهمدانيّة، وعَمرة بنت أفعى، ووالد عطيّة الطّفاوي، فهؤلاء جميعُهم روَوا حديث الكساء عن أمِّ سلَمة رضوان الله تعالى عليها، وسيأتي قريباً الكلامُ مفصَّلاً حول ذلك.

ومن رواة الحديث من الصحابة سعدُ بن أبي وقّاص، وعمر بن أبي سلَمة، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، ورواه عنه: عمرُ بن ميمون، وعباية بن ربعِيّ، وأبو صالح.

ومن رواة الحديث أيضاً واثلة بن الأسقع الليثيّ وعائشةُ زوج النبيِّ صلى الله عليه وآله وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبو الحمراء هلال بن الحارث، وأبو برزة الأسلميّ.

وإليك تفصيل ما أجملناه:

رواية حديث الكساء من طرق أهل السنة

من رواة حديث الكساء أمُّ سلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله:

وممن روى عنها الحديث:

١. عطاء بن يسَار، عنها:

أخرج روايتَه الحاكمُ النيسابوريّ في (المستدرك على الصحيحين)، قال: «حدّثنا أبو بكرٍ أحمد بن سليمان الفقيه، وأبو العباس محمد بن يعقوب، قالا: ثنا الحسن بن مكرم البزّار، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلَمة، قالتْ: في بيتي نزلتْ ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ (الأحزاب:٣٣) قالتْ: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «هؤلاء أهلُ بيتي».

وقال الحاكم النيسابوريّ: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاريّ، ولم يخرِّجاه»[١].

ورواه البيهقيّ في السُّنن الكبرى[٢]، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق[٣] وغيرهم.

٢. شهْر بن حَوشب، عنها:

أخرج روايته الطبرانيّ في (المعجم الكبير)، قال: «حدثنا الحسين بن إسحاق، ثنا يحيى الحمّاني، ثنا أبو إسرائيل، عن زبيد، عن شهْر بن حَوشب، عن أمِّ سلَمة، أنّ الآية نزلتْ في بيتها، ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ (الأحزاب: ٣٣)، في رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فأخذ عباءةً فجلّلهم بها، ثمّ قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، فأَذهبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً»، فقلتُ -وأنا عند عتبة الباب-: يا رسول الله وأنا معهم؟ قال: إنكِ بخير وإلى خير»[٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٥٨.

(٢) السنن الكبرى، ٢: ٢١٤.

(٣) تاريخ دمشق، ١٤: ١٣٨.

(٤) المعجم الكبير، ٢٣، ٣٣٣.

وأخرجها في المعجم الأوسط[١]، وروى عنه الطبريُّ في تفسيره[٢] وابن عساكر في تاريخ دمشق[٣]، وغيرهم.

٣. أبو سعيد الخدري، عنها:

أخرج روايته الطبريّ في تفسيره، قال: «حدّثني أبو كُريب، قال: ثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهْر بن حَوشب، عن فُضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلَمة، قالتْ: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾، دعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّل عليهم كساءً خيبرياً، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً»، قالتْ أمُّ سلَمة: ألستُ منهم؟ قال: «أنتِ إلى خيرٍ»[٤].

وأخرج عنه الطّحاويّ في (مُشكل الآثار)، قال: «حدثنا فهدٌ، حدثنا أبو غسان، حدثنا فُضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي

---

(١) المعجم الأوسط -للطبراني- ٤: ١٣٤.

(٢) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٣.

(٣) تاريخ دمشق، ١٤: ١٣٩.

(٤) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٥.

سعيدٍ، عن أمّ سلَمة، قالتْ: نزلتْ هذه الآية في بيتي ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ (الأحزاب: ٣٣) فقلتُ: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال: «أنتِ على خيرٍ، إنكِ من أزواج النبيّ ﷺ» وفي البيت عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين»[(١)].

وممن أخرج روايته عنها الحاكمُ الحسَكانيّ في (شواهد التنزيل)، فأورد اثنا عشر روايةً ينتهي سنَدها إلى أبي سعيد الخدري عن أمّ سلَمة[(٢)]، وأخرجها أيضاً ابن عساكر في (تاريخ دمشق)[(٣)]، وغيرهم.

٤. أبو هريرة، عنها:

أخرج روايته الطبريّ في تفسيره، فقال: «حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أمِّ سلَمة، قالتْ جاءتْ فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعتْ فيها عصيدة تحملها على طبق،

---

(١) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٤١.

(٢) شواهد التنزيل -للحسكاني- ٢: ٩٩-١٠٨.

(٣) تاريخ دمشق -لابن عساكر- ١٤: ١٤٦.

فوضعتْه بين يديه، فقال: «أين ابن عَمّكِ وابناكِ»؟ فقالتْ: في البيت، فقال: «ادعيهم». فجاءتْ إلى عليٍّ فقالتْ: أجب النبيَّ صلى الله عليه وآله أنتَ وابناك، قالت أمُّ سلَمة: فلمّا رآهم مقبلين مدّ يده إلى كساءٍ كان على المنامة، فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثمّ أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمّه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربِّه، فقال: «هؤلاء أهلُ البيت، فأَذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً»[1].

٥. أبو ليلى الكِنْديّ، عنها:

أخرج روايته أحمد بن حنبل في مسنَده، قال: «حدثنا عبد الله بن نُمير، قال: حدّثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان، قال: حدثني أبو ليلى، عن أمِّ سلَمة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في بيتها، فأتتهُ فاطمة ببُرمةٍ، فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي زوجك وابنَيك»، قالتْ: فجاء عليٌ والحسين والحسن، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامةٍ له على دكّانٍ تحته كساءٌ خيبريٌّ، قالتْ: وانا أُصلي في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٥.

(الأحزاب: ٣٣) قالت: فأخذ فضلَ الكساء، فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده، فألوى بها إلى السماء، ثمّ قال: «اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وخاصتي، فأَذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً، اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وخاصّتي، فأَذهِب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيراً»، قالت: فأدخلتُ رأسي البيت، فقلتُ: وأنا معكم يا رسول الله، قال: «إنكِ إلى خيرٍ، إنكِ إلى خيرٍ»[1]. قال شُعيب الارنؤوط عن هذا الحديث: صحيح.

وممن أخرج روايته عن أمِّ سلَمة أيضاً الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[2].

٦. حكيم بن سعد، عنها:

أخرج روايته الطبَرانيّ في (المعجم الكبير)، وقال: «حدّثنا الحسين بن إسحاق، ثنا عثمان، ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن حكيم بن سعدٍ، عن أمِّ سلَمة، قالتْ: هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

---

(١) مسند أحمد، ٤٤: ١١٨-١١٩.

(٢) شواهد التنزيل، ٢: ١٥٧.

﴿تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣) في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين»[١].

وممن أخرج روايته عنها، الطحاوي في (مشكل الآثار). قال: «حدثنا فهدٌ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن البجَلي، عن حكيم بن سعد، عن أمِّ سلَمة، قالت: «نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليٍّ وفاطمة، وحسن وحسين عليهم السلام ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وعلّق عليها الطحاوي بقوله: «ففي هذا الحديث مثل الذي في الأول»[٢]، وبالرجوع إلى الحديث الأول الذي رواه بسنَدٍ ينتهي إلى عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقّاص، نجده يقول: «ففي هذا الحديث أنّ المرادِين بما في هذه الآية هم رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة وحسن وحسين»[٣].

---

(١) المعجم الكبير -للطبراني- ٢٣: ٣٢٧.

(٢) شرح مشكل الآثار -للطحاوي- ٢: ٢٣٦.

(٣) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٣٥.

وممن أخرج روايته عنها، محمد بن جرير الطبَريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: «حدّثنا ابن حُميد، قال: حدثنا عبد الله بن عبد القُدّوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه عند أمِّ سلَمة، قالتْ: فيه نزلت: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ قالت أمُّ سلَمة: جاء النبيّ ﷺ إلى بيتي، فقال: «لا تأذني لأحد». فجاءت فاطمة، فلم أستطع أنْ أحجبها عن أبيها، ثمّ جاء الحسن، فلم أستطع أنْ أمنعه أنْ يدخل على جدِّه وأمه، وجاء الحسين، فلم أستطع أنْ أحجبه، فاجتمعوا حول النبيِّ ﷺ على بساط، فجلّلهم نبيُّ الله بكساءٍ كان عليه، ثمّ قال: «هؤلاء أهلُ بيتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً» فنزلتْ هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعَم، وقال: «إنّكِ على خيرٍ»[1].

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٧.

٧. عبد الله بن وهب بن زُمعة، عنها:

أخرج روايته الطبريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: «حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا خالد بن مخلَّد قال: ثنا موسى بن يعقوب، قال: ثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص، عن عبد الله بن وهب بن زُمعة، قال: اخبرتْني أمُّ سلَمة أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله جمع عليّاً والحسنين، ثمّ أدخلهم تحت ثوبه، ثمّ جأر إلى الله، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي»، فقالت أمُّ سلَمة: يا رسول الله أدخلْني معهم. قال: «إنكِ من أهلي»[1].

وأخرج روايته عنها أيضاً، الطبرانيّ في (المعجم الكبير)، قال: «حدثنا محمد بن محمد بن عُقبة الشيباني، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي، عن هاشم بن هاشم بن عتبة، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتني أمُّ سلَمة، أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله جمع فاطمة والحسن والحسين،

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٦.

ثمّ أدخلهم تحت ثوبه، ثمّ قال: «اللهم هؤلاء أهلي»، قالت أمّ سلَمة: قلتُ: يا رسول الله أدخلْني معهم، قال: «إنّكِ من أهلي»[١].

والملحوظ في رواية الطبريّ أنه لم يرد فيها ذكرٌ لفاطمة الزهراء عليها السلام، لكنْ ورد ذكرها في رواية الطبراني في معجمه، والعكس بالعكس، فالطبراني في روايته لم يذكرْ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا أنه ورد ذكره في رواية الطبري في تفسيره، ولعله اشتباهٌ إما من قِبل بعض الرواة أو من النسّاخ؛ لأنّ الثابت الصحيح بين المفسّرين والمحدِّثين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جَلّل بالكساء علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وممن أخرج روايته عنها، الحاكم الحسكانيّ في (شواهد التنزيل)[٢]، وأخرجها أيضاً الطحاوي في (مُشكِل الآثار)[٣].

٨. عَمرة الهمدانية، عنها:

أخرج روايتها أبو جعفر الطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار)، قال: « وما قد حدثنا فهدٌ، حدثنا سعيد بن كثير بن عفير، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي صخرٍ، عن أبي معاوية البجَلي، عن عَمرة الهمدانية،

---

(١) المعجم الكبير -الطبراني- ٢٣: ٣٠٨.

(٢) شواهد التنزيل، ٢: ١١٢.

(٣) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٣٧.

قالتْ: أتيتُ أمّ سلَمة فسلَّمتُ عليها، فقالت: من أنتِ؟ فقلتُ: عَمرة الهمدانية، فقالت عَمرة: يا أمَّ المؤمنين أخبريني عن هذا الرجل الذي قتِل بين أظهرنا فمُحبٌّ ومبغضٌ، تريد عليَّ بن أبي طالب، قالتْ أمُّ سلَمة: أتُحبِّينه أم تبغضينه؟ قالتْ: ما أُحبّه ولا أُبغِضه، فقالتْ: أنزَل الله هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ وما في البيت إلّا جبريلُ ورسول الله صلى الله عليه وآله، وعليٌّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام، فقلتُ: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ فقال: «إن لك عند الله خيراً»، فوددت أنه قال: نعم، فكان أحبَّ إليّ مما تطلع عليه الشمس وتغرب»[1].

وممن أخرج روايتها عن أمِّ سلَمة أيضاً الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[2].

٩. عَمرة بنت أفعى، عنها:

أخرج روايتها ابن عساكرٍ في (تاريخ دمشق)، قال: «عَمرة هذه ليست بنت عبد الرحمن، إنما هي عمرة بنت أفعى، كوفيّة، أخبرنا بحديثها أبو طالبٍ عليُّ بن عبد الرحمن، أنا أبو سعيد

---

(١) شرح مشكل الآثار -للطحاوي- ٢: ٢٤٤.

(٢) شواهد التنزيل -للحسكاني- ٢: ١٦٠.

الأعرابي، نا الحسين بن جعيد بن الربيع أبو عبد الله، نا مخول بن إبراهيم أبو عبد الله، نا عبد الجبار بن عباس الشيباني، عن عمار الدهني عن عَمرة بنت أفعى، قالتْ: سمعتُ أمّ سلَمة تقول: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ وفي البيت سبعةٌ جِبريلُ وميكائيلُ ورسول اللهﷺ، وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، قالتْ: وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟ قال: «إنك على خير، إنك من أزواج النبيّﷺ وما قال: إنك من أهل البيت»[١].

وممن أخرج روايتها عن أمّ سلَمة أيضاً، الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[٢] وابن الأعرابي في معجمه[٣] والطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار)[٤].

---

(١) تاريخ دمشق -لابن عساكر- ١٤: ١٤٥.

(٢) شواهد التنزيل، ٢: ١٥٢.

(٣) ابن الأعرابي، ٢: ٧٤٢.

(٤) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٣٨.

١٠. والد عطيّة الطفاوي، عنها:

أخرج روايته عن أمّ سلَمة، أحمد بن حنبل في مُسنَده، قال: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا عوف، عن أبي المعدّل عطية الطفاوي، قال: حدثني أبي، عن أمّ سلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي إذ قالتِ الخادم أن علياً وفاطمة بالسدة، قال: قومي عن أهل بيتي، قالتْ: فقمتُ فتنحيتُ في ناحية البيت قريباً، فدخل عليٌّ وفاطمة ومعهم الحسن والحسين صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فقبّلهما ووضعهما في حِجره واعتنق علياً وفاطمة ثمّ أغدق عليهم ببردةٍ له، وقال: «اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، قالتْ: فقلتُ يا رسول الله وأنا؟ فقال: وأنتِ»[١].

وأخرج روايته أيضاً، ابن عساكر في (تاريخ دمشق)[٢] وأخرجه أيضاً الطبراني في (المعجم الكبير)[٣].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ٤٤: ٢١٩، فضائل الصحابة: ٢: ٥٨٣.

(٢) تاريخ دمشق، ١٤: ١٤٥.

(٣) المعجم الكبير -للطبراني- ٢٣: ٢٩٣.

ومن رواة حديث الكساء سعد بن أبي وقّاص:

وممن روى حديث الكساء من الصحابة، سعد بن أبي وقّاص، فقد روى النَّسائي بسنَده قال: «أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمار، قالا: حدثنا حاتمٌ عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمَر معاوية سعداً، فقال: ما منعك أنْ تسبَّ أبا تراب؟، قال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسولُ اللهﷺ، يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول اللهﷺ: أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه لا نبوّة بعدي، وسمعه يقول في يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسوله، فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأُتي به أرمدَ، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ولما نزلت ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ دعا رسولُ اللهﷺ علياً وفاطمة وحسنا وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»[1] وبنفس السنَد رواه في (السُّنن الكبرى)[2].

---

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -للنسائي- ٣٧.

(٢) السنن الكبرى -للنسائي- ٧: ٤١٠.

وأخرج الحاكمُ في مستدرَكه، قال: «حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن سنان القزاز، حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، وأخبرني أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعدٍ، يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقّاص: ما يمنعك أنْ تسبَّ ابن أبي طالبٍ؟ قال: فقال: لا أسبُّ ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسولُ اللهصلى الله عليه وآله لأنْ تكونَ لي واحدةٌ منهن أحبّ إليّ من حُمر النَّعم، قال له معاويةُ: ما هُنّ يا أبا إسحاق؟ قال: لا أسُبُّهُ ما ذكرت حين نزل عليه الوحيُ فأخذ علياً وابنَيه وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه، ثمّ قال: «رَبِّ، إن هؤلاء أهل بيتي».... » قال الحاكم النيسابوري: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[1].

وأخرجه البزار في مسنَده[2].

وأخرجه أيضاً الطبريّ في تفسيره (جامع البيان) قال: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا بكير بن مسمار، قال:

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١١٧.

(٢) مسند البزار، ٣: ٣٢٤.

سمعت عامر بن سعد، قال: قال سعد: قال رسول الله ﷺ حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة، وأدخلهم تحت ثوبه، ثمّ قال: «ربِّ هؤلاء أهلي وأهلُ بيتي»[1].

ورواه أيضاً أبو جعفر الطحاوي في (مُشكِل الآثار)، مع اختلافٍ يسير في الألفاظ، قال: «حدثنا الربيع المرادي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي» قال الطحاوي بعد ذكره لهذا الحديث: «ففي هذا الحديث أنّ المرادِين بما في هذه الآية هم رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة وحسنٌ وحسينٌ»[2].

وممن روى الحديث من الصحابة، عمر بن أبي سلَمة:

رواه عن التِّرمِذيّ في سننه، قال: «حدثنا قتيبة، حدثنا محمد بن سليمان بن الاصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلَمة ربيب النبيّ ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٦.

(٢) شرح مشكل الآثار -للطحاوي- ٢: ٢٣٥.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالت أمُّ سلَمة: وأنا معهم يا نبيَّ الله؟ قال: «أنتِ على مكانكِ، وأنتِ على خيرٍ»[1] وصحّحه الألباني.

وأخرجه الطبريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: «حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن صالح، قال ثنا محمد بن سليمان الاصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر بن أبي سلَمة، قال: نزلتْ هذه الآية على النبيِّصلى الله عليه وآله وهو في بيت أمِّ سلَمة ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا علياً فأجلسه خلفه، فتجلّل هو وهُم بالكساء، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً» قالتْ أمُّ سلَمة: أنا معهم؟ مكانك وأنتِ على خيرٍ»[2].

ورواه أيضاً الطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار)، فقال: «وما قد حدثناه إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي، وأبو اسحاق محمد بن أبان الواسطي، حدثنا محمد بن سليمان بن الاصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة، قال:

---

(١) صحيح وضعيف سنن الترمذي، ٧: ٢٠٥.

(٢) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٦.

نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، وهو في بيت أمّ سلَمة: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾ فدعا النبيُّ ﷺ الحسن والحسين وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا علياً، فأجلسه خلف ظهره، ثمّ جلّلهم جميعاً بالكساء، ثمّ قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيراً»، قالت أمُّ سلَمة: اللهم اجعلني منهم، قال: «أنتِ مكانكِ، وأنتِ على خيرٍ»[1].

وممن روى الحديث من الصحابة أبو سعيد الخدري:

أخرج روايته ابن عساكر في (تاريخ دمشق) فقال: «أنبأنا أبو الفتح أحمد بن أحمد بن سعيد الحداد، أخبرني أبو طاهر محمد بن عبد الله السنجي، عنه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن الحسين بن جرير الدمشقي، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، نا أبو نعيم، نا عمران بن أبي مسلم، قال: سألتُ عن هذه الآية ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾، قال: أُخبرُك عنها بعلمٍ، أَخبرَني أبو سعيد أنها نزلت في بيت نبيِّ الله ﷺ وعليٍّ وفاطمة وحسنٍ وحسينٍ،

---

(١) شرح مشكل الآثار -للطحاوي- ٢: ٢٤٣.

فأدار عليهم الكساء، قال: وكانت أمُّ سلَمة على باب البيت، قالت: وأنا يا نبيَّ الله؟ قال: «فأنكِ بخيرٍ وإلى خيرٍ»(١).

وفي روايةٍ أخرى ذكرها الطبريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: «حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي، قال: ثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نزلت هذه الآية في خمسةٍ: فيَّ وفي عليٍّ رضي الله عنه، وحسنٍ رضي الله عنه، وحسينٍ رضي الله عنه، وفاطمةَ رضي الله عنها: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾»(٢).

ورواه الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)(٣).

وممن روى الحديث من الصحابة عبد الله بن عباس:

وقد رواه عنه كل من:

---

(١) تاريخ دمشق، ١٤: ١٤٧.

(٢) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٣.

(٣) شواهد التنزيل، ٢: ٤٦-٤٧.

١. عمر بن ميمون، عنه:

أخرج روايته عنه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، فقال: «أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد بن أبي عثمان، وأبو طاهر القصاري، ح وأخبرنا أبو عبد الله بن القصاري، أنا أبي أبو طاهر، قالا: أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسين بن هشام، نا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، أنا أبو موسى محمد بن المثنى، نا يحيى بن حماد، نا الوضاح، نا يحيى أبو بلج، نا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالسٌ إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهطٍ فقالوا: إمّا أنْ تقوم معنا يا ابن عباس، وإما أنْ تخلونا بأهواء، قال -وهو يومئذٍ صحيحٌ قبل أنْ يعمى- قال: بل أقوم معكم، فابتدؤوا فتحدثوا، فلا أدري ما قالوا، فجاء وهو ينفض ثوبه، وهو يقول: أفٍّ تف، تقعون في رجلٍ له عشر، وقعوا في رجلٍ قال له رسول اللهﷺ: لأبعثَنَّ رجلاً يحب اللهَ ورسوله.... إلى أنْ قال: ودعا رسول اللهﷺ الحسن والحسين وعلياً وفاطمةعليهم السلام ومدّ عليهم ثوباً، ثمّ قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأَذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً...»[1].

---

(١) تاريخ دمشق، ٤٢: ٩٨.

وأخرج روايته عنه أيضاً الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[١] وابن أبي عاصم في (السنة)[٢] والحاكم النيسابوري في (المستدرَك على الصحيحين)، وقال: «هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيحٌ»[٣].

وأخرج روايته عنه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنَده[٤].

٢. عباية بن ربعي، عنه:

أخرج روايتَه عن ابن عباس البيهقيُّ في (دلائل النبوة)، قال: «أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا قيس، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: (وأصحاب اليمين) (وأصحاب الشمال)، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب

---

(١) شواهد التنزيل، ٢: ٥٥.

(٢) السنة -لابن أبي عاصم- ٢: ٦٠٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٤٣.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ٥: ١٨٠.

اليمين، ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثُلثا، فذلك قوله تعالى: ﴿**فأصحاب الميمنة**﴾ ﴿**والسابقون السابقون**﴾ فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث: قبائل، فجعلني في خيرها قبيلةً، وذلك قول الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾، وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله ولا فخر، ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾ فأنا وأهل بيتي مطهَّرون من الذنوب»[1].

وأخرج روايته عنه أيضاً الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[2]، وابن كثير في (السيرة النبوية)[3].

٣. أبو صالح، عنه:

أخرج روايتَه عن ابن عباس الحاكمُ الحسَكاني في (شواهد التنزيل)، قال: «أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عبد الله

---

(١) دلائل النبوة -للبيهقي- ١: ١٧١.

(٢) شواهد التنزيل، ٢: ٥٢-٥٤.

(٣) السيرة النبوية -لابن كثير- ١٩٢.

المرزباني، قال: أخبرنا أبو الحسن الحافظ، قال: حدثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حبّان بن علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ قال: نزلتْ في رسول الله وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين. والرجس: الشك»[1].

وروى هذا الحديث من الصحابة، واثلة بن الأسقع الليثي:

أُخرجت روايته لحديث الكساء في كثيرٍ من مصادر أهل السُّنة، منها مصنَّف ابن أبي شيبة، قال: «حدثنا محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن شدّادٍ أبي عمار، قال: دخلتُ على واثلة وعنده قومٌ، فذكروا علياً فشتموه فشتمتُه معهم، فقال: ألا أخبرك بما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله، فجلس، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعه عليٌّ وحسنٌ وحسينٌ، كلٌّ واحد منهما آخذٌ بيده، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً، كلٌّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه، أو قال: كِساءه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّما

---

(١) شواهد التنزيل -للحسكاني- ٢: ٥٥-٥٦.

﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، ثمّ قال: «اللهم هؤلاء أهلُ بيتي، وأهل بيتي أحق»[١].

ومنها، مسنَد أحمد بن حنبل[٢]، وأخرجها كذلك في (فضائل الصحابة)[٣]، وفي روايةٍ أخرى قال: «حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الحنفي، نا عمر بن يونس، نا سليمان بن أبي سليمان الزهري، قال: نا يحيى بن أبي كثير، حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرو، قال: حدثني شداد بن عبد الله، قال: سمعت واثلة بن الأسقع، وقد جيء برأس الحسين بن علي، قال: فلقيه رجلٌ من أهل الشام فغضب واثلةُ، وقال: والله لا أزال أحبُّ علياً وحسناً وحُسيناً وفاطمة أبداً بعد أن سمعتُ رسول الله ﷺ وهو في منزل أمِّ سلَمة، يقول فيهم ما قال، قال واثلة: رأيتُني ذات يومٍ وقد جئت رسول الله ﷺ وهو في منزل أمِّ سلَمة، وجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبّله، وجاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبّله، ثمّ جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثمّ دعا بعليٍّ فجاء، ثمّ أغدف

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ٦: ٣٧٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢٨: ١٩٥.

(٣) فضائل الصحابة -لأحمد بن حنبل- ٢: ٥٧٧.

عليهم كساءً خيبرياً كأني أنظر إليه، ثمّ قال: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾، فقلتُ لواثلة: ما الرجس؟ قال: الشك في الله عز وجل»[1].

وأخرج روايتَه أيضاً ابن حبّان في صحيحه، قال: «ذِكْر الخبر المصرِّح بأن هؤلاء الأربع الذين تقدّم ذكرُنا لهم أهلُ بيت المصطفى صلى الله عليه وآله، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، وعمر بن عبد الواحد، قالا: حدثنا الأوزاعي، عن شدادٍ أبي عمّار عن واثلة بن الأسقع، قال: سألتُ عن عليٍّ في منزله، فقيل لي: ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وآله، إذ جاء، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلتُ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله على الفراش، وأجلس فاطمة عن يمينه، وعلياً عن يساره، وحسناً وحسيناً بين يديه، وقال: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾ «اللهم هؤلاء أهلي»، قال واثلة: فقلتُ من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال «وأنت من

---

(١) فضائل الصحابة -لأحمد بن حنبل- ٢: ٦٧٢.

أهـلي»، قـال واثلـة: إنهـا لمـن أرجـى مـا أرتجـي». وقـال شـعيب الأرنؤوط: إسنادُه صحيح، رجاله ثقاتٌ رجالُ الصحيح[١].

وأخـرج روايـة واثلـة هـذه أيضـاً الحـاكم النيسـابوري في (المستدرَك على الصحيحين)[٢].

وفي ادعاء واثلـةَ أنـه قـال لرسـول اللهﷺ: «وأنـا يـا رسـول الله مـن أهلـك؟ قـال: وأنـت مـن أهـلي» ثـمّ قـال واثلـةُ: «إنهـا لمـن أرجـى مـا أرتجـي»، مـا لا يخفـى؛ إذ قـول النبـيِّﷺ لـه: «وأنـتَ مـن أهـلي» فمعنـى الأهـل هنـا غـير معناهـا الـوارد في آيـة التطهـير، ولا يختلـف اثنـان بأنـه خـارجٌ عـن مفهـوم الأهـل في آيـة التطهـير، وتوجيـه قـول النبـيّﷺ «وأنتَ مـن أهـلي» لا يخلـو مـن أحـد أمـرين، فإمـا أنْ تكـون هـذه زيـادةً من قِبل بعض الـرواة لهـذا الخـبر بغيـة توسـيع دائـرة مفهـوم أهـل البيـت في الآية؛ ليشـمل أمثـال واثلـة أيضـاً، تعصُّـباً وعنـاداً وبغضـاً لأصـحاب الكسـاء عليهم السلام مـع أنّ هـذا المقطـع أو الزيـادة لم تـرد في كـل روايـات واثلـة

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١٥: ٤٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٢: ٤٥١، وقال: ((هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم)).

لحديث الكساء إلّا نادراً، وإما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أراد بذلك -أي (وأنتَ من أهلي)- أراد به أنك من أتباعي والمؤمنين بي.

ويدلك على أنّه ليس المرادُ من الأهل -في قول النبيّ صلى الله عليه وآله لواثلة «وأنتَ من أهلي»- نفسَ معنى الأهل الوارد في آية التطهير، قولُ ابن حبّان المتقدِّم، حيث قال -قبل رواية واثلة- ما نصُّه: «ذِكْر الخبر المصرِّح بأنّ هؤلاء الأربعة -يعني علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام- الذين تقدّم ذِكْرنا لهم، أهلُ بيت المصطفى»[1]، فلو صحّ أن واثلة من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله لتنبَّه إلى ذلك ابن حبّان، ولقال: الخمسة لا الاربعة، فتأملْ.

وقد أشار إلى الأمر الثاني -الذي ذكرناه آنفاً- أبو جعفر الطحاوي في (مُشكِل الآثار) حيث قال: «فكان قولُه لواثلة: «وأنتَ من أهلي» على معنى: لاتّباعك إياي وإيمانك بي....»[2].

---

(١) الإحسان في تقريب الصحيح ، ابن حبان، ١٥: ٤٣٣.

(٢) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٤٥.

وممن روى حديثَ الكساء من الصحابة عائشةُ بنت أبي بكر وزوج النبيﷺ:

أخرج روايتَها لحديث الكساء مسلمُ بن الحجاج النيسابوري في صحيحه، فقال: «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نُمير واللفظ لأبي بكر قال: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالتْ: قالتْ عائشةُ: خرج النبيّﷺ غداةً وعليه مرطٌ مُرَحَّلٌ، من شعرٍ أسود، فجاء الحسنُ بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءتْ فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌ فأدخله، ثمّ قال: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾»[1].

وأخرج روايتَها أيضاً أبو بكر الآجُرّي في (الشريعة)[2]، والحاكم النيسابوري في (المستدرك على الصحيحين) وعقبهُ بقوله:«هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[3].

---

(١) صحيح مسلم، ٤: ١٨٨٣، ح٢٤٢٤.

(٢) الشريعة -للآجُري- ٥: ٢٢٠٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٥٩.

وروى حديثَها هذا أيضاً البيهقيُّ في (السُّنن الكبرى)[١].

وأخرج روايتَها البَغَويُّ في (شرح السنّة)، وعقّب الروايةَ بقوله: «وهذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلمٌ، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب»[٢].

وأخرجها الطبريُّ في تفسيره[٣]، وقد روى عنها جواباً على سؤالٍ سألتْها أمُّ مجمع عن أحبِّ الناس إلى رسول الله، فقالت: «لقد رأيتُ رسول الله جمع علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بثوب، ثمّ قال: «اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وخاصّتي فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيراً»، فقلتُ: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: تنحَّيْ فإنكِ إلى خير»[٤].

---

(١) السنن الكبرى، ٢: ٢١٢.

(٢) شرح السنة -للبغوي- ١٤: ١١٦.

(٣) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٣.

(٤) التفسير الحديث -لمحمد عزت دروزة- ٧: ٣٨٠.

وممن روى حديث الكساء، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

أخرج روايتَه لحديث الكساء الحاكمُ النيسابوريّ في (المستدرَك على الصحيحين)، قال: «حدثني أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعرانيّ، حدثنا جدي، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة الحزامي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، حدثني عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه، قال: لما نظر رسولُ الله ﷺ إلى الرحمة هابطة، قال: ادعوا لي، ادعوا لي، فقالتْ صفية: مَن يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي، علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجيء بهم، فألقى عليهم النبيُّ ﷺ كساءه، ثمّ رفع يديه، ثمّ قال: اللهم هؤلاء آلي، فصلِّ على محمد وعلى آل محمد، وأنزل اللهُ عزّ وجل: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾، وعقّبه الحاكم بقوله: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[1].

وبعين لفظه رواه عنه البزّار في مسنَده المنشور باسم (البحر الزخّار)[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٥٩.

(٢) مسند البزار، ٦: ٢١٠.

خبر تلاوة النبيّ صلى الله عليه وآله آيةَ التطهير على باب السيدة الزهراء:

وهناك من الصحابة مَن روى خبر تلاوة النبيّ صلى الله عليه وآله آيةَ التطهير على باب السيدة الزهراء عليها السلام منهم:

أنس بن مالك:

رواه عنه أبو داود في مسنَده، قال: «حدثنا أبو داود، قال حدثنا حماد بن سلَمة، عن عليّ بن زيد، عن أنسٍ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه كان يمُرُّ على باب فاطمة شهراً قبل صلاة الصبح، فيقول: «الصلاة يا أهل البيت، ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾»[1].

وبعين لفظه رواه كلٌّ من ابن أبي شيبة في مصنَّفه[2]، وأحمد بن حنبل في (فضائل الصحابة)[3]، وقال: «حدثنا إبراهيم بن عبد الله، نا حجّاج، نا حماد بن سلَمة، عن عليٍّ بن زيد، عن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يمُرُّ بباب فاطمة ستة أشهر، إذا خرج إلى صلاة الصبح، ويقول: «الصلاة الصلاة ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾.

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي، ٣: ٥٣٩.

(٢) مصنّف ابن أبي شيبة، ٦: ٣٨٨.

(٣) فضائل الصحابة، ٢: ٧٦١، مسند أحمد، ٢١: ٢٧٣.

ورواه أيضاً بعين لفظه، عبدُ بن حميد في (المنتخَب)[١]، والترمِذيّ في سُننه[٢]، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني)[٣]، وقال الشوكاني في (فتح القدير): «وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمِذي، وحسّنه، وابن جرير، وابن المنذر، والطبرانيّ وصحّحه، وابن مردويه عن أنسٍ، وذَكر الحديث بعين لفظه[٤]، وغيرهم.

وأخرجه الحاكم في مستدرَكه، وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه» وسكت عنه الذهبي في التلخيص»[٥].

أبو الحمراء، هلال بن الحارث:

وممن روى خبر تلاوة النبيّ ﷺ آيةَ التطهير على باب السيدة الزهراء عليها السلام من الصحابة أبو الحمراء (هلال بن الحارث)، وأخرج روايتَه الثعلبيّ في تفسيره (الكشف والبيان)، قال: «أخبرني أبو عبد الله، قال: أخبرني أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر بن حبيش الرازي،

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد، ٣٦٧.

(٢) سنن الترمذي، ٥: ٢٠٥.

(٣) الآحاد والمثاني -لابن أبي عاصم- ٥: ٣٦٠.

(٤) فتح القدير -للشوكاني- ٤: ٣٢٢.

(٥) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٧٢.

عن أحمد بن عبد الرحمن الشِّبلي، أبو عبد الرحمن، قال: أخبرني أبو كُريب عن معاوية بن هشام، عن يونس بن أبي إسحاق، عن نفيعٍ أبي داود، عن أبي الحمراء، قال: أقمتُ بالمدينة تسعة أشهرٍ كيومٍ واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كلَّ غداة فيقوم على باب عليٍّ وفاطمة، فيقول: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾»[1].

وأخرجها يحيى بن سلام في تفسيره، قال: «وحدثني يونس بن أبي إسحاق، عن أبي داود، عن أبي الحمراء، قال: رابطتُ المدينة سبعة أشهرٍ مع رسول الله صلى الله عليه وآله كيومٍ واحدٍ، فسمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله إذا طلع الفجرُ جاء إلى باب عليٍّ وفاطمة، فقال: «الصلاة، ثلاثاً: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾، قال يحيى: وبلَغني أنّ هذه الآية نزلتْ على النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أمِّ سلَمة»[2].

ورواها عنه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، فقال: «نا يحيى بن يَعلى الأعشى، عن يونس بن خباب، عن نافعٍ، عن أبي الحمراء، قال:

---

(١) الكشف والبيان -للشبلي- ٨: ٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن عبد السلام، ٢: ٧١٧.

شهدتُ النبيَّ ﷺ ثمانية أشهرٍ، كلما خرج إلى الصلاة أو قال: إلى صلاة الفجر مرّ بباب فاطمة، فيقول: «السلام عليكم أهل البيت: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾»[1].

ورواه عنه أيضاً الطحاوي في (مُشكِل الآثار)[2]، وعقّبها بقوله: «وفي هذا دليلٌ على أهل هذه مَن هُم».

والطبراني في معجمه[3]، وغيرهم.

ومنهم: **أبو برزة الأسلمي**:

وأخرج روايتَه لخبر تلاوة النبيّ ﷺ آيةَ التطهير على باب الزهراء عليها السلام الهيثمي في (مجمع الزوائد)، فقال: «عن أبي برزة، قال: «صلّيت مع رسول الله ﷺ سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بيته أتى

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ٢: ٢٣٢.

(٢) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٤٨.

(٣) المعجم الكبير -للطبراني- ٣: ٥٦.

بـابَ فاطمـة، فقـال: «الصـلاة علـيكم، ﴿**إِنَّـما يُرِيـدُ اللهُ لِيُـذْهِبَ عَـنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾»[١].

ومنهم: **أبو سعيد الخدري**:

ذكـر روايتَـه للخـبر جـلال الـدين السـيوطي في (الـدرّ المنثـور)، فقـال: «وأخـرج ابـن مردويـه عـن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنـه، قال: لمـا دخـل عـليٌّ رضي الله عنـه، بفاطمـة رضي الله عنهـا جـاء النبـيُّ صلى الله عليه وآله أربعـين صـباحاً إلى بابهـا، يقـول: السـلام علـيكم أهـلَ البيـت ورحمـة الله وبركاتـه، الصـلاة رحمكـم الله ﴿**إِنَّـما يُرِيـدُ اللهُ لِيُـذْهِبَ عَـنْكُمُ الـرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِـيرا**﴾، أنـا حـربٌ لمـن حـاربتم، أنـا سِـلمٌ لمـن سالمتم»[٢].

ومنهم: **عبد الله بن عباس**:

وذَكـر روايتَـه لهـذا الخـبر أيضـاً السـيوطيُّ في تفسـيره (الـدر المنثـور) فقـال: «أخـرج ابـن مردويـه عـن ابـن عبـاسٍ رضي الله عـنهما،

---

(١) مجمع الزوائد -للهيثمي- ٩: ١٦٩، لعلّ (سبعة عشر) شهراً من غلط النسّاخ، والصواب سبعة أشهر.

(٢) الدر المنثور، ٦: ٦٠٦.

قال: شهدْنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كلَّ يومٍ باب عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقت كلِّ صلاة، فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، الصلاة رحمكم الله، كلَّ يومٍ خمس مرات»[1]، وذكرها المراغي في تفسيره[2]، وغيرهُ.

وفيما ذكرنا كفايةٌ للمنصِف، وعلى ضوئه يمكننا القول بتواتر حديث الكساء هذا، الذي رواه جمعٌ كبير من الرواة والمحدِّثين عن الجمِّ الغفير من الصحابة والتابعين، لورود هذا الحديث عن بعضهم بأكثر من طريقٍ كما عن أُمِّ سلَمة رضوان الله عليها، حيث رواه عنها عشرةٌ من الصحابة، ورواه من الصحابة سواها أحد عشر نفراً، وهذا العدد من المخبِرين من الصحابة يفيد التواتر، كما نصّ على ذلك علماء أهل السنة، فها هو السيوطيّ يقول: «إن شرط التواتر أنْ يرويه عشرة من الصحابة، حيث جاء في ألفيّته التي نظمها في علم الحديث:

---

(١) الدر المنثور، ٦: ٦٠٦.

(٢) تفسير المراغي، ٢٢: ٧.

ومـا رواه عـددٌ جـمٌّ يجـب إحالة اجتماعهم على الكـذِب

فـالمتواتر وقـومٌ حـدّدوا بعشـرةٍ وهو لـديّ أجـودُ»[1]

فالحـديث المتـواتر هـو مـا يثبُـت إذا رواه عشـرةٌ مـن سـائر الصحابة، بـل نجـد أنّ مِـن علـماء القـوم مَـن يـنصّ عـلى تـواتر الحـديث إذا رواه ثمانيةٌ من الصحابة[2].

بـل هنـاك مَـن نـصّ عـلى تـواتر الحـديث إذا رواه أربعـةٌ مـن الصحابة، كـابن حـزمٍ، قـال في (المُحـلّى) في مسـألة عـدم جـواز بيـع المـاء -بعد إيراد أحاديـث المنـع عـن أربعـةٍ مـن الأصـحاب-: «فهـؤلاء أربعـةٌ من الصحابة رضي الله عنهم، فهو نقلٌ تَواتَرَ لا تحلُّ مخالفته»[3].

---

(١) وقد نص على رأي السيوطي هذا في التواتر النووي في المجموع، ١٩: ٢٣٢، فراجع ثمة.

(٢) انظر: الصواعق المحرقة -لابن حجر- ١: ٥٩: تراه ينصّ على أنّ (مُرُوا أبا بكرٍ فليصلِّ بالناس) هو حديثٌ متواتر ؛لأنه رواه ابن مسعود، وابن عباس، وعائشة، وابن عمر، وعبد الله بن زمعة، وأبو سعيد، وعلي بن أبي طالب، وحفصة، وهؤلاء ثمانيةٌ لا غير).

(٣) المحلى -لابن حزم- ٢: ١٣٥.

فابن حزمٍ يرى أنّ الحديث يكون متواتراً إذا بلغ رواتُه أربعاً من الصحابة، وكذلك المحدِّث الكتانيّ فقد أورد أحاديث رُويتْ عن أربعةٍ من الصحابة، وشهد بتواترها، فانظر إلى ما ذكره بحقٍّ جملةٍ من الأحاديث في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر)، منها:

حديث (لا هجرةَ بعد الفتح) فقد رواه أربعةٌ من الصحابة[١].

وكذلك حديث أنه ﷺ كان "يقبّل وهو صائم" حيث روي عن أربعةٍ من الصحابة[٢].

وأيضاً حديث أنّ "الفخذ عورة" رواه أربعةٌ من الصحابة[٣].

وعليه -وبحسب هذه الضوابط الواردة عن أئمة الفنّ عند أهل السنّة- يكون حديث الكساء -الوارد عن عشرةٍ من الصحابة وعن بعضهم بأكثر من طريق- متواتراً بالأولوية القطعية.. والقول بالفرق يكون من التحكُّم الظاهر، بل من التطفيف المحرَّم شرعاً.

---

(١) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٣٢.

(٢) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٤٠، كتاب الصيام.

(٣) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٨٨، كتاب الصلاة.

وقد يعترض معترضٌ، فيقول: إن شرط التواتر في خبرٍ ما، هو أنْ يرويه الجمُّ الغفير عن الجمِّ الغفير في جميع طبقاته؟

والجواب: أنّ حديث الكساء هذا قد توافر فيه الشرط المذكور، فقد رواه الجمُّ الغفير والجمع الكثير من أعيان أهل السنّة ومشاهيرهم من الصحابة والتابعين -كما تقدم ذكره- وأتباعهم من العلماء المتقدِّمين والمتأخرين من الصدر الأول إلى يومنا هذا، ورواته مستنِدون فيه إلى الحسّ، وقد بلغت كثرتهُم حداً يمنع تواطؤهم على الكذب، وبلغت طبقاتهم في الأول والآخر والوسط عددَ التواتر، وهذه هي الشروط المعتبَرة عند أرباب الفنِّ في هذا الجانب.

قال الإيجي في (شرح مختصر الأصول): (قد ذُكر في التواتر شروطٌ صحيحة وشروطٌ فاسدة، أما الشروط الصحيحة فثلاثةٌ، كلُّها في المخبرين:

أحدها: تعدُّدهم تعدُّداً يبلغ في الكثرة إلى أنْ يَمنع الاتفاقَ بينهم والتواطؤ على الكذب عادة.

ثانيها: كونهم مستندين في ذلك الخبر إلى الحسّ؛ فإنه في مثل حدوث العالم لا يفيد قطعاً.

ثالثها: استواء الطرفين والواسطة، أعني بلوغ جميع طبقات المخبرين في الأول والآخر والوسط، بالغاً ما بلغ عدد التواتر)[1].

هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخر -كما لا يخفى على أهل الاختصاص- أنه لا يُشترط في حصول التواتر عدالةُ الرواة، بل ولا حتّى الإسلام، فلو كان جميع الرواة غيرَ عدول، بل غير مسلمين لحصل المطلوب، فكيف الحال -في مقامنا- وكلُّ رواة هذا الحديث من عدول القوم، بل من كبارهم؟!.

ولعلّ من المناسب أنْ نورد نصاً للمحدِّث الكتاني بهذا الصدد، قال: (لا يُشترط في رواته (الخبر المتواتر) إسلامٌ ولا عدالةٌ ولا بلوغٌ ولا عدم احتواء بلدة واحدة عليهم، فيجوز أنْ يكونوا كفّاراً أو فسّاقاً أو صبياناً، وأنْ تحويهم بلدةٌ واحدة، وكذا لا يُشترط فيهم عددٌ محصور، ولا صفةٌ معينة، بل البلوغ إلى حدٍّ وحالةٍ تحيل العادةُ معهما تواطؤهم على الكذب في جميع الطبقات، ولو كان العدد في بعضها قليلاً، وفي بعضها كثيراً والصفات العِلّية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه)[2].

---

(١) شرح مختصر الأصول ٢٠: ٥٣.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر -للكتاني-: ١٨.

وهذه الصفة -أي قيام الصفات العِلّية في الرواة مقام العدد- حاصلةٌ في رواة حديث الكساء.

وجاء عن الألباني في (إرواء الغليل) ما نصُّه: (ولا يُشترط في الحديث المتواتر سلامة طرقه من الضعف؛ لأن ثبوته إنما هو بمجموعها لا بالفرد منها كما هو مشروحٌ في المصطلح)[١].

ومن كلِّ ما تقدّم يُعلم تواترُ حديث الكساء، ومنه يتضح جليّاً اختصاصُ آية التطهير في أهل بيت العصمة أصحاب الكساء عليهم السلام، ومنهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

رواية حديث الكساء من طرق الشيعة:

أثبتْنا فيما تقدّم تواترَ حديث الكساء الوارد في شأن نزول آية التطهير من طرق أهل السنّة، وقد آنَ أوانُ إثبات تواتره من طرق الشيعة، فمن الأسانيد التي ذُكرت للحديث:

١- محمد بن يعقوب في الكافي عن عليٍّ بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مُسكان، عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله[٢].

---

(١) إرواء الغليل -للألباني- ٦: ٩٥.

(٢) الكافي للكليني،١: ٢٨٦-٢٨٧.

٢- محمد بن يعقوب في الكافي عن عدةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى،عن ابن فضّال، عن المفضل ابن صالح، عن محمد بن عليٍّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام[١].

٣- محمد بن يعقوب في الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن الحر وعمران بن عليّ الحلبي، عن أبي بصيرٍ، عن أبي عبد الله[٢].

٤- الصدوق في الخصال، قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة[٣].

٥- الخراز في كفاية الأثر، قال: حدثنا علي بن محمد بن مقول، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر القاضي الجعالي، قال: حدثني

---

(١) الكافي،١: ٤٢٣.

(٢) الكافي، ١: ٢٨٨.

(٣) الخصال للشيخ الصدوق، ص٥٥٣-٥٦١.

نصر بن عبد الله الوشا، قال: حدثني زيد بن الحسن الأنماطي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابرٍ، قال: كنتُ عند النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أمِّ سلَمة[١].

٦- الشيخ الطوسي في الأمالي، قال: أخبرنا أبو عمر، قال: حدثنا أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا أبي عن أبي اسحاق عن عبد الله بن مغيرة مولى أمِّ سلَمة[٢].

٧- في كفاية الأثر، قال: حدثنا عليّ بن الحسين بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسى التلعُكْبري، قال: حدثنا عيسى بن موسى الهاشمي بسُرّ من رأى، قال: حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليٍّ عن أبيه عليٍّ عليه السلام[٣].

---

(١) كفاية الأثر للخزار القمي، ص٦٥-٦٦.

(٢) الامالي للشيخ الطوسي، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٣) كفاية الأثر للخزاز القمي، ص١٥٥-١٥٦.

٨- ابن بابويه القمي في الإمامة والتبصرة، قال: سعدٌ عن الحسن بن موسى الخشاب عن عليّ بن حسّان الواسطي عن عمه عبد الرحمن بن كثير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام[١].

٩- الصدوق في الخصال، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثني أحمد بن التغلبي، قال: حدثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدثني حفص بن منصور العطار، قال: حدثنا أبو سعيد الوراق عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه عليهم السلام[٢].

١٠- الصدوق في الخصال قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السِّناني وعلي بن موسى الدقّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتِّب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم، قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال:

---

(١) الامامة والتبصرة لابن بابويه القمي، ص٤٧.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق، ص٥٤٨.

حدثنا سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد بن عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

١١- في تفسير القمي، وقال علي بن إبراهيم، حدثني أبي عن ابن أبي عُمير عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام[٢].

١٢- محمد بن العباس بن ماهيار في تفسيره، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد عن الحسن بن علي بن بزيغ عن إسماعيل بن يسار الهاشمي عن قنبر بن محمد الأعشى عن هاشم بن البريد عن زيد بن عليٍّ عن أبيه عن جدِّه عليه السلام[٣].

١٣- محمد بن العباس أيضاً، قال: حدثنا مظفر بن يونس بن مبارك عن عبد الأعلى بن حماد عن محمد بن إبراهيم عن عبد الجبار عن العباس عن عمار الذهبي عن عمرة بنت أفعى عن أمّ سلَمة[٤].

---

(١) الخصال للشيخ الصدوق، ص٥٧٢.

(٢) تفسير القمي، ٢ : ١٥٦.

(٣) بحار الانوار، ٢٥: ٢١٣.

(٤) بحار الانوار، ٢٥: ٢١٤.

١٤- الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن علي الدِّعبلي، قال: حدثني أبي، أبو الحسن علي بن علي ابن بديل بن رزين بن عثمان، قال: حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا بطوس عن آبائه عن علي بن الحسين عن أمِّ سلَمة[١].

١٥- الشيخ في أماليه، قال: اخبرنا الحفار، قال: حدثنا محمد بن عمر الجعابي الحافظ، قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسى الخزاز من كتابه، قال: حدثني الحسن بن علي الهاشمي، قال: حدثني إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا أبو مريم عن ثوير بن أبي فاختة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبي... وساق الحديث[٢].

١٦- الشيخ في كتاب المجالس، قال: أخبرنا جماعةٌ عن أبي المفضّل، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العاصمي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الله العدلي، قال: حدثنا الربيع بن يسار، قال: حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرٍّ[٣].

---

(١) الامالي للشيخ الطوسي، ص٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٤٩.

١٧ - الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جورية الجندي سابوري من أصل كتابه، قال حدثنا علي بن منصور الترجماني، قال: أخبرنا الحسن بن عنبة النهشلي، قال: حدثنا شريك بن عبد الله النخعي القاضي عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أنه ذُكر عنده عليٌّ بن أبي طالب فقال: إن قوماً ينالون منه، أولئك وقود النار، ولقد سمعتُ عدةً من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، منهم حذيفة بن اليمان وكعب بن عَمرة[1].

١٨ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا جماعةٌ عن أبي المفضّل، قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي عن أبيه عن عثمان أبي اليقظان عن أبي عمر زاذان[2].

١٩ - الشيخ في أماليه، قال أخبرنا جماعةٌ عن أبي المفضّل قال حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة وسألته قال حدثنا محمد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري قال حدثنا علي بن حسان الواسطي قال حدثنا عبد

---

(١) المصدر نفسه، ص٥٥٨.

(٢) الامالي للشيخ الطوسي، ص٥٥٩.

الرحمن بن كثير عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام[١].

٢٠- الشيخ في أماليه، قال أخبرنا جماعةٌ عن أبي المفضّل قال: حدثنا محمد بن هارون بن حميد بن المجدر قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير عن اشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس[٢].

٢١- الطبرسي، قال: ذَكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره، قال حدثني شهر بن حوشب عن أمِّ سلَمة[٣].

هذه بعض الأسانيد، وهناك غيرها كثيرٌ، وبهذا المقدار يثبت التواتر.

***

(١) المصدر نفسه، ص٥٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٩٨.

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي، ٨ : ١٥٦.

المطلب الثالث: رواة حديث الكساء من المفسِّرين والمحدِّثين

وممن ذكر حديث الكساء -الوارد في شأن نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، في حقِّ أهل بيت العصمة عليهم السلام- جَمْعٌ غفير من أعلام أهل السنّة، وإليك ذكرَهم مرتّباً بحسب تاريخ وفياتهم:

١. الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي: المتوفّى (٢٠٤)، في مسنَده (٦: ٧٩) عن أنس بن مالك.

٢. ابن أبي شيبة، أبو بكرٍ عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة الكوفي: المتوفى (٢٣٥) في (المصنَّف في الأحاديث والآثار) (٧: ٥٠١) رواه بسنده عن عائشة، وفي (٢٢٧) رواه بسنده عن أنس بن مالك. ورواه في مسنَده (٢: ٢٣٢)، عن أبي الحمراء بطريقين.

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

٣. ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلَّد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب بن راهويه: المتوفى (٢٣٨)، في مسنده (٣: ٦٧٨)، عن عائشة.

٤. أحمد بن حنبل: المتوفى (٢٤١)، في مسنده بعدة طرق، عن ابن عباس (١: ٣٣٠)، عن أنس بن مالك (٣: ٢٥٩)، عن واثلة بن الأسقع (٤: ١٠٧)، عن أمِّ سلَمة (٦: ٢٩٢).

٥. الكَسي، عبد بن حميد بن نصر: المتوفى (٢٤٩)، في منتخَب مسنَد الكَسي (ص: ١٧٣) عن أبي الحمراء، و(ص: ٣٦٧)، عن أنس بن مالك.

٦. البخاريّ، أبو عبد الله: المتوفى (٢٥٦)، في التاريخ الكبير (٩: ٢٥).

٧. مسلم بن الحجّاج: المتوفى (٢٦١)، في صحيحه (٧: ١٣٠)، عن عائشة.

٨. البَلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: المتوفى (٢٧٩) في أنساب الأشراف، عن أنس بن مالك، (١: ٢٨٠).

٩. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحّاك: المتوفى (٢٧٩)، في سننه، عن عمر بن أبي سلَمة ربيب النبيّ صلى الله عليه وآله (٥: ٣٥١)، وعن أنس بن مالك، (٥: ٣٥٢)، وعن أمّ سلَمة (٥: ٦٩٩).

١٠. ابن أبي عاصم، أحمد بن عمر بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلَّد الشيباني أبو بكر بن أبي عاصم: المتوفى (٢٨٧)، في الآحاد والمثاني (٨: ٣٠٧)، عن أنس بن مالك، في كتاب السنة (٣: ٣٥٠).

١١. البزّار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار: المتوفى (٢٩٢)، في البحر الزخّار (٦: ٢٥١)، عن عبد الله بن جعفر عن أبيه.

١٢. النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: المتوفى (٣٠٣)، في السنن الكبرى (٥: ١٠٧، ١١٢)، وفي خصائص أمير المؤمنين عليه السلام (١: ٤٩، ٦٣).

١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب: المتوفى (٣١٠)، في تفسيره جامع البيان (٢٠: ٢٦٣) أورده بتسعة طرق.

١٤. الدولابي الرازي أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري: المتوفى (٣١٠)، في كتابه الذرية الطاهرة (١: ١٣٣ و٢٣٦).

١٥. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي: المتوفى (٣٠٧)، في مسنَده (١٤: ١٧٣ و٣٠١) وفي (١٥: ٢٩٥).

١٦. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة: المتوفى (٣٢١)، في مصنَّفه مُشكِل الآثار (٢: ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢).

١٧. العُقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقيلي المكّي: المتوفى (٣٢٢)، في كتابه الضعفاء الكبير (٥: ٤١٧) وفي (٦: ٣٢٥).

١٨. ابن عبد ربه الأندلسي: المتوفى (٣٢٨)، في العقد الفريد (٢: ١٠٠).

١٩. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: المتوفى (٣٣٨)، في معاني القرآن (٥: ٣٤٨).

٢٠. ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي: المتوفى (٣٤٠) في معجمه (٣: ٤٦٦) وفيه أنّ أمّ سلَمة قالتْ: قلتُ يا رسول الله أ لستُ من أهل البيت؟ قال: إنّكِ من أهل البيت!! بينما تقرأ في (٥: ٢) أنّ أمّ سلَمة قالت: فجئتُ لأدخل معهم فقال: مكانك، أنتِ على خير.

٢١. ابن حِبّان، محمد بن حِبّان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبَر، التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي: المتوفّى (٣٥٤)، في صحيحه، (٢٨: ٤٩٣).

٢٢. أبو بكر الشافعي، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي البزّاز: المتوفى (٣٥٤)، في كتابه الفوائد الشهير بالغيلانيات (١: ٢٤٢).

٢٣. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠)، في المعجم الصغير بطريقين (١: ٦٥ و١٣٤)، وفي المعجم الأوسط (٢: ٢٢٩، ٢٣٦، ٣٧١) و(٣: ١٦٥، ١٦٦، ٣٨٠) و(٤: ١٣٤) و(٧: ٣١٨) و(٨: ١١١)، وفي المعجم الكبير (٣: ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٩٣) و(٩: ٢٥) و(١٢: ٧٧) و(٢٢: ٦٦، ٢٠٠، ٤٠٢) و(٢٣: ٢٨، ٢٨٦، ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٥٧، ٣٩٦).

٢٤. الآجُرّي، محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُرّي: المتوفى (٣٦٠) أورده بعدة طرق[١].

٢٥. ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني: المتوفى (٣٦٥)، رواه بخمسة طرق[٢].

---

(١) الشريعة -للآجري- ٤: ٢٠٢٢، ٢٠٩٩ و٥: ٢٢٠٠، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١٢.

(٢) الكامل -لابن عدي- ٥: ١٨٩، ٢٨٣، ٣٢٦، و٧: ٦٠، ١٢٧.

٢٦. ابن جميع، محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الغساني الصيداوي أبو الحسين: المتوفى (٤٠٢)، في معجمه[١] (١: ١٧٣) رواه عن أمِّ سلَمة.

٢٧. الحاكم، أبو عبد الله: المتوفى (٤٠٥)، في مستدرَكه، وقد رواه بعدّة طرق[٢].

وحكم على جميعها بالصحة تارةً على شرط البخاريّ وأخرى على شرط مسلم.

٢٨. أبو نُعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠)، في (ذكر أخبار أصبهان)[٣]، وفي (معرفة الصحابة)[٤].

٢٩. ابن بشران، عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي بالولاء البغدادي، أبو القاسم: المتوفى (٤٣٠)، في أماليه (٢: ١٩٧).

---

(١) معجم الشيوخ - لابن جميع - ١: ١٧٣.

(٢) مستدرك الحاكم، ٢: ٤٥١ /ح: ٣٥٥٨، ٣٥٥٩ و٣: ١٤٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٢.

(٣) ذكر أخبار أصبهان ١: ١٠٨ و٢: ٢٥٢.

(٤) معرفة الصحابة ٢٠: ٣١ و٢٢: ٢٩٦.

٣٠. الحاكم الحسكاني: المتوفى (٤٥٠)، في شواهد التنزيل، ذَكر مائةً وثلاثاً وثلاثين رواية في خبر نزول آية التطهير، جميعُها تشير إلى أهل البيت عليهم السلام[١].

٣١. ابن عبد البر: المتوفى (٤٦٣)، في (الاستيعاب) رواه بطريقين[٢].

٣٢. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي البغدادي، أبو بكر: المتوفى (٤٦٣)، في (تاريخ بغداد)[٣]، رواه عن أمّ سلَمة، وعن أبي سعيد الخدري.

٣٣. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري: المتوفى (٤٦٨)، في (أسباب النزول)[٤]، عن أبي سعيد، وعن أمّ سلَمة.

٣٤. أبو بكر السَرَخْسيّ، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي: المتوفى (٤٨٣)، في (أصوله) المعروف بـ(أصول

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ١٥، ١٧٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ١٩٧ و١: ٣٣٨، ٤٨٨ و٢: ٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ٩: ١٢٨ و١٠: ٢٧٧.

(٤) أسباب نزول الآيات ١: ٢٣٩.

السرخسي)[١]، قال بعد إيراده الآية الشريفة: (ولكنّا نقول: أنواع الكرامة لأهل البيت متفَقٌ عليها).

٣٥. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: المتوفى (٥٤٤)، في (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)[٢]، عن عمر بن أبي سلَمة.

٣٦. البيهقي، علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، فخر الدين، البيهقي: المتوفى (٥٦٥)، في (دلائل النبوة)[٣]. وفي (الاعتقاد) وفي (السُّنن الكبرى)، وفي (لباب الأنساب).

٣٧. الموفَّق الخوارزمي المعروف بأخطب خوارزم: المتوفى (٥٦٨)، في (المناقب)[٤].

٣٨. ابن عساكر، علي بن الحسين هبة الله، أبو القاسم بن عساكر الدمشقي: المتوفى (٥٧١)، في (تاريخ مدينة دمشق)، ذكر مائة وأربع روايات في خبر نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) أصول السرخسي ١: ٣١٥.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٤٨.

(٣) دلائل النبوة ١: ٩٢.

(٤) المناقب -للخوارزمي-: ٦٠، ٦١، ٦٢، ١٢٦.

٣٩. موفق الدين بن قدامة المقدسي: المتوفى (٦٢٠)، في (المغني)[١].

٤٠. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين بن الأثير: المتوفى (٦٣٠)، في (أُسْد الغابة)[٢].

٤١. ابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٦٥٦)، في (شرح نهج البلاغة)[٣].

٤٢. القُرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي: المتوفى (٦٧١)، في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)[٤].

٤٣. النوَويّ أبو زكريا، يحيى بن شرف الحوراني الشافعي: المتوفى (٦٧٦)، في (المجموع شرح المهذَّب)[٥].

---

(١) المغني ٦: ٥٥٣، ٢٣٠.

(٢) أسد الغابة ٢: ١٢، ١٤، ٢٠ و٣: ٤١٣ و٤: ٢٩ و٥: ٦٦، ١٧٤، ٥٢١، ٥٨٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ٦: ٣٧٥ و١٦: ٢٢، ٣٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٨٢، ١٨٣.

(٥) المجموع شرح المهذب ٣: ٤٧٦.

٤٤. ابن سيّد الناس اليَعمري، محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي: المتوفى (٧٣٤)، في (عيون الأثر)[١].

٤٥. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي: المتوفى (٧٤٢)، في (تهذيب الكمال)[٢].

٤٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، التركماني: المتوفى (٧٤٨)، في (ميزان الاعتدال)[٣]، وفي (سِيَر أعلام النبلاء)[٤].

٤٧. الزَّرنْدي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد: المتوفى (٧٥٠) في (نظم دُرَر السبطين)[٥].

---

(١) عيون الأثر ٢: ٣٩٥.

(٢) تهذيب الكمال ٦: ٢٢٩ و٣٣: ٢٦٠ و٣٥: ٢٥٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٣٨١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢: ١٢٢، ١٣٤ و٣: ٢٥٤، ٢٦٩.

(٥) نظم درر السبطين: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

٤٨. ابن كثير الدمشقي: المتوفى (٧٧٤) في (البداية والنهاية)[١] وفي (السيرة النبوية)[٢] وفي (تفسيره)[٣].

٤٩. الهيثمي، علي بن بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن نور الدين: المتوفى (٨٠٧) في (موارد الظمآن)[٤]، وفي (مجمع الزوائد)[٥].

٥٠. ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢) في (المطالب العالية)[٦] وفي (فتح الباري)[٧] وفي (الإصابة)[٨].

٥١. ابن الدمشقي، محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي: المتوفى (٨٧١) في (جواهر المطالب)[٩].

---

(١) البداية والنهاية ٥: ٣٤٣ و٧: ٣٧٤ و٨: ٢٢٣.

(٢) السيرة النبوية ٤: ٦٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥.

(٤) موارد الظمآن: ٥٥٥.

(٥) مجمع الزوائد ٩: ١١٩، ١٧٢.

(٦) المطالب العالية-لابن حجر- ١٠: ٣٨٨، و٣٨٩، و٣٩٠.

(٧) فتح الباري ٧: ١٠٤.

(٨) الإصابة ٤: ٣٢٣، ٤٦٦ و٨: ٢٦٥.

(٩) جواهر المطالب ١: ٧٣، ٢١١.

٥٢. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: المتوفى (٨٧٦) في (تفسيره)[١].

٥٣. جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١) في (الإتقان في علوم القرآن)[٢] وفي (تفسيره الدر المنثور)[٣].

٥٤. محمد بن يوسف الصالحي الشامي: المتوفى (٩٤٢) في (سبل الهدى والرشاد)[٤].

٥٥. المتقي الهندي: المتوفى (٩٧٥) في (كنز العمال)[٥].

٥٦. عبد الله الشبراوي الشافعي، جمال الدين بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوي: المتوفى (١١٧٢)، في (الإتحاف بحب الأشراف)[٦].

---

(١) تفسير الثعالبي ٤: ٣٤٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي - ٤: ٢٧٧.

(٣) الدر المنثور ٤: ٣١٣ و٥: ١٩٨، ١٩٩.

(٤) سبل الهدى والرشاد ١١: ١٢، ١٣، ١٤، و١٢: ٣٩٧.

(٥) كنز العمال ١٣: ٦٠٢، ٦٤٦.

(٦) الإتحاف بحب الأشراف -للشبراوي الشافعي-، ٤٢.

٥٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني: المتوفى (١٢٥٠) في (فتح القدير)[١].

٥٨. القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم: المتوفى (١٢٩٤)، في (ينابيع المودة)[٢].

٥٩. صَفيّ الرحمن المباركفوري: المتوفى (١٩٤٢م)، في (تحفة الأحْوَذي)[٣].

٦٠. الحيباني، المعروف بأبي الشيخ: المتوفى (٣٦٩)، في (طبقات المحدِّثين)[٤].

ومن هذا كلِّه يتضح لكل منصفٍ أنّ علماء أهل السنّة يشيرون صراحةً -من خلال ذكرهم لحديث الكساء في صحاحهم ومسانيدهم وسننهم- الى اختصاص آية التطهير بأهل بيت

---

(١) فتح القدير ٣: ٣٩٦ و٤: ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) ينابيع المودة ١: ٤٠، ٤١، ١١١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٤٨ و٢: ٤١، ٥٩، ١١٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٣٢٣، ٣٥٨، ٤٢٩، ٣٣١، ٤٣٢ و٣: ٣٦٦، ٣٦٨.

(٣) تحفة الأحوذي ٩: ٤٩.

(٤) طبقات المحدِّثين ٣: ٢٦٧ و٤: ٣٠٦.

النبيّ صلى الله عليه وآله، وهم عليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.. أ فبعد هذا يمكن القول بأن آية التطهير مختصّة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله؟!.

***

المطلب الرابع : اعترافات علماء أهل السنة بنزول آية التطهير في حقِّ أصحاب الكساء الخمسة

وهنا نردف ما تقدّم بذكر اعترافات علماء أهل السنّة من المحدِّثين والمفسّرين بخصوص نزول قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[1]، في حقّ من جلّلهم رسول الله ﷺ، بعباءته، وإليك نصوصهم بلفظها:

ـ الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: المتوفى (٣٢١)، في (مُشكل الآثار) قال: (فدلَّ ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله ﷺ إلى أمّ سلَمة، مما ذكر فيها لم يرد به أنها كانت ممن أريد به ما في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأن المرادين

---

(١) سورة الاحزاب: ٣٣.

بما فيها هم رسول اللهصلى الله عليه وآله وعلي، وفاطمة، وحسن وحسينعليهم السلام دون من سواهم)[١].

ـ الآجُرّي، محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُريّ: المتوفى (٣٦٠)، في كتابه (الشريعة)، قال: (هم الأربعة الذين حوَوا جميع الشرف، وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم)[٢].

ـ ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، مفسِّرٌ فقيه: تُوُفّي (٥٤٢)، في (المحرَّر والوجيز)، قال: (وقالت فرقةٌ -هي الجمهور-: (أهل البيت) عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، وفي هذا أحاديث عن النبيصلى الله عليه وآله، قال أبو سعيد الخدري: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: (نزلتْ هذه الآية في خمسةٍ، فيَّ وفي عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين) رضي الله عنهم، ومن حجّة الجمهور، قوله (عنكم) و(يطهِّركم) بالميم، ولو كان النساء خاصة لكان (عنكنّ»[٣].

---

(١) مشكل الآثار -للطحاوي- ٢: ٢٦٩.

(٢) الشريعة -للآجري- ٤: ٣٧٨.

(٣) المحرر الوجيز ٥: ٣٠٨.

ــ ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله، المؤرخ الحافظ الرحّالة: المتوفى (٥٧١)، في (مناقب أمهات المؤمنين)، قال: (وأهل البيت رسول اللهﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين. هذا حديثٌ صحيحٌ وقد روي من وجهٍ آخر دون ذكْر أمّ سلَمة (قلتُ: يا رسول الله)، وقد رواه أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري صحِب النبيّﷺ وروى عنه الكثير، روى عنه ابن عمر وجابر وابن عبد الله وأبو سلَمة وأبو صالح وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وحميد بن عبد الرحمن وعطاء بن يسار مات سنة أربع وسبعين، وهذا يدخل في رواية الصحابيّ عن الصحابي، وقولها (وأهل البيت هؤلاء الذين ذكرتهم) إشارةٌ إلى الذين وُجدوا في البيت في تلك الحالة، وإلّا فآل رسول اللهﷺ وعليهم كلُّهم أهل البيت، والآية نزلتْ خاصة في هؤلاء المذكورين والله أعلم)[1].

ــ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني الحنبلي الدمشقي: المتوفى (٧٢٨)، قال في منهاج السنة: (إن هذا الحديث صحيحٌ في الجملة؛ فإنه قد ثبت عن النبيﷺ أنه قال لعليٍّ وفاطمة وحسن وحسين: (اللّهمّ إنّ هؤلاء

---

(١) مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦.

أهـل بيتـي فأذهِـبْ عـنهم الـرجس وطهّـرهم تطهـيراً)[١]. إذ أنّـه لم ينكـر أنّ الآيــة نزلــت في الخمســة، غايــة مــا هنالــك أنّــه يُلحــق زوجــات النبيّ صلى الله عليه وآله بهم عليهم السلام.

ـ شـمس الـدين الـذهبي، أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عـثمان بــن قــايماز الــتركماني الأصــل: المتــوفى (٧٤٨)، في (تــاريخ الإســلام)، قال: (وفي فاطمـة وزوجهـا وبنيهـا نزلـت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الــرِّجْسَ أَهْــلَ الْبَيْــتِ وَيُطَهِّــرَكُمْ تَطْهِــيرًا**﴾ فجلَّلهــم رســول الله صلى الله عليه وآله بكساءٍ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي)[٢].

ـ الصفَدي، خليـل بـن أيبـك بـن عبـد الله، أديـبٌ ومـؤرخ: المتـوفى (٧٦٤)، في (الــوافي بالوفيــات)، قــال في ترجمتــه للإمــام الحســين عليه السلام: (الحسـين بـن عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عـنهما ريحانـة رسـول الله صلى الله عليه وآله وابــن ابنتــه فاطمــة الزهــراء رضي الله عنهــا وأحــد ســيدَي شــباب أهــل الجنــة هــو وأخــوه وأمــه وأبــوه أهــل البيــت الــذين أذهَــب الله عــنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً)[٣].

---

(١) منهاج السنة -لابن تيمية- ٤: ٢٠.

(٢) تاريخ الإسلام -للذهبي- ١: ٣٧٢.

(٣) الوافي بالوفيات -للصفدي- ٤: ٢٦١.

ـ يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين الملطي الحنفي: المتوفى (٨٠٣)، في (المعتصر من المختصر من مُشكِل الآثار)، قال: (وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ استئنافٌ، تشريفاً لأهل البيت وترفيعاً لمقدارهم، ألا ترى أنه جاء على خطاب المذكر فقال: (عنكم) ولم يقل: (عنكنّ) فلا حجّة لأحدٍ في إدخال الأزواج في هذه الآية، يدل عليه ما روي أنّ رسول اللهﷺ كان إذا أصبح أتى باب فاطمة، فقال: (السلام عليكم أهل البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)[1].

ـ ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢)، في (فتح الباري)، قال: (وفي ذكر البيت معنى آخر؛ لأنّ مرجع أهل بيت النبيﷺ إليها (أي إلى خديجة)؛ لما ثبت في تفسير قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، قالت أمّ سلَمة: (لمّا نزلت دعا النبيُّﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجلّلهم بكساءٍ فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، الحديث أخرجه الترمذي وغيره، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة؛ لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمة بنتُها، وعليٌّ نشأ

---

(١) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ٢: ١٢٩. عالم الكتب - بيروت.

في بيت خديجة وهو صغير ثمّ تزوج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبويّ إلى خديجة دون غيرها)[١].

ـ ابن الصباغ المالكي، عليّ بن محمد بن أحمد المالكي المكي: المتوفى (٨٥٥)، في (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة)، قال: (أهل البيت -على ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة وعلى ما روي عن أمّ سلمة- هم النبيّ صلى الله عليه وآله وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)[٢].

ـ السمهودي، عليّ بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: المتوفى (٩١١)، في (جواهر العقدين)، قال: (قلت: إنما بدأت هذا القسم بهذه الآية (يعني آية التطهير)؛ لأنّي تأملتُها مع ما ورد من الأخبار المتقدمة في شأنها ما صنعه النبي صلى الله عليه وآله بعد نزولها، فظهر لي أنها منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على أمورٍ عظيمة لم أرَ مَن تعرَّض لها، أحدها: اعتناء الباري عز وجل بهم وإشادته لعليٍّ قدرهم حيث أنزلها في حقّهم... سادسها: دخوله صلى الله عليه وآله معهم في ذلك لما سبق من قول أبي سعيد

---

(١) فتح الباري -لابن حجر- ١١: ١٣٤.

(٢) الفصول المهمّة -لابن الصباغ المالكي-: ٢٢، ط ٢، دار الأضواء ١٤٠٩ - ١٩٨٨.

رضي الله عنه: (نزلت في خمسة: النبيِّ ﷺ إلى آخره)، بل جاء في روايةٍ أوردها الحافظ جمال الدين محمد الزرندي المدني: ذكر جبريل وميكائيل أيضاً، ولفظه عن أمّ سلَمة قالت: (نزلتْ هذه الآية في بيتي: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل، ورسول الله ﷺ، وعليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين)، وفيه -من مزيد كرامتهم وإنافة تطهيرهم، وإبعادهم عن الرجس الذي هو الإثم، أو الشك فيما يجب الإيمان به- ما لا يخفى موقعُه عند أولي الألباب...)[1].

ـ ابن النجار الحنبلي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء الشهير بابن النجار، فقيهٌ حنبليٌّ مصري: المتوفى (٩٧٢)، في (شرح الكوكب المنير)، قال: (وأهل البيت هم: عليٌّ وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم ونجلاهما، هما حسنٌ وحسينٌ رضي الله تعالى عنهم، لما في الترمذي (أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ**

---

(١) جواهر العقدين -للسمهودي- ٢: ٢٤ ـ ٢٥.

﴿الْبَيْتِ﴾ أدار النبيُّ صلى الله عليه وآله الكساءَ وقال: هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيراً)[١].

ـ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني: المتوفى (١٢٥٠)، في (إرشاد الفحول)، قال: (ويجاب عن هذا الجواب: بأنه قد ورد الدليل الصحيح أنها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسنين)[٢].

ـ سليمان القُندوزي: المتوفى (١٢٩٤)، في (ينابيع المودة)، قال: (أكثر المفسّرين على أنها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين)[٣].

ـ أبو بكر شهاب الدين العلوي الحضرمي: المتوفى (١٣٤١)، في (رشفة الصادي)، قال: (والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين، وتظافرت به الأدلة أنّ

---

(١) شرح الكوكب المنير ١: ٣٩٩.

(٢) إرشاد الفحول ـ للشوكاني ـ ١: ٢٢٢.

(٣) ينابيع المودة -للقندوزي- ٢: ٤٠٨.

أهل البيت المرادين في الآية هم: سيّدنا عليٌّ وفاطمة وابناهما؛ إذ المصير إلى تفسير من أُنزلت عليه الآية متعيّن)[١].

ـ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري: المتوفى (٩٧٤)، في (الصواعق المحرقة)، قال: (الآية الأولى قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، أكثر المفسّرين على أنها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده)[٢].

ـ أحمد الشامي في (جناية الأكوع على ذخائر الهمداني)، قال: (وقد أجمعتْ أمهات كتب السنّة وجميع كتب الشيعة على أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير، النبيّ ﷺ وعليّ، وفاطمة، والحسن والحسين؛ لأنهم الذين فَسّر بهم رسول الله ﷺ المراد بأهل البيت في الآية؛ وكلُّ قولٍ يخالف قول رسول الله ﷺ من بعيدٍ أو قريب

---

(١) رشفة الصادي: ٢٣، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، تحقيق: السيد علي عاشور.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٤٢١.

مضروبٌ به عرض الحائط، وتفسير الرسول أولى من كلِّ تفسيرٍ ؛ إذ لا أحد أعرفُ منه بمراد ربّه)[١].

ـ محمد بن أحمد بنيس في (شرح همزيّة البوصيري)، قال: (﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أكثرُ المفسّرين أنّها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم)[٢].

ـ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨)، في (كفاية الطالب)، قال: (الصحيح أن أهل البيت عليٌّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام كما رواه مسلمٌ بإسناده عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ذات غداةٍ وعليه مرْطٌ مُرحَّل من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهذا دليل على أن أهل

---

(١) جناية الأكوع -لأحمد الشامي-: ١٢٦.

(٢) هامش رشفة الصادي -للحضرمي-: ٤١.

البيت هم الذين ناداهم الله بقوله ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وأدخلهم رسولُ الله ﷺ في المِرْط)[1].

ـ الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقَّب بفخر الدين: المتوفى (٦٠٦)، في تفسيره (مفاتيح الغيب)، قال: (وأنا أقول: آل محمدٍ صلى الله عليه -وآله- وسلم هم الذين يؤول أمرُهم إليه، فكلُّ من كان أمرُهم إليه أشدَّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلُّق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم أشدَّ التعلُّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أنْ يكونوا هم الآل)[2].

ـ علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: المتوفى (١٠١٤)، في (الروض الأزهر)، قال: (الأصحُّ أنّ فضْل أبنائهم على ترتيب فضْل آبائهم إلّا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها، فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم

---

(١) كفاية الطالب: ٥٤.

(٢) التفسير الكبير -للرازي- ١٣: ٤٣٢.

من رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم العترة الطاهرة، والذريّة الطيبة، الذين أذهَب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً)[١].

ـ ابن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي المنعوت بالأمير، فقيهٌ حنفيٌّ: المتوفى (٧٣٩)، في (الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبّان)، قال: (ذِكْر الخبر المصرِّح بأنّ هؤلاء الأربعة الذين تقدّم ذكرُنا لهم أهل بيت المصطفى صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم)[٢]، ثمّ ذكر خبر نزول الآية بحقِّهم بالسند الذي ينتهي إلى واثلة بن الأسقع.

ـ ابن عبد السلام، عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السّلمي الدمشقي المعروف بسلطان العلماء: المتوفى (٦٦٠)، في تفسيره، قال: (﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، قاله أربعةٌ من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم)[٣].

---

(١) الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر: ٣٤٩.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبّان ١٥: ٤٣٢.

(٣) تفسير ابن عبد السلام ٥: ٣٩.

ـ ابن قيِّمِ الجَوزيّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد: المتوفى (٧٥١)، في تفسيره، قال: (قوله في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين: اللهم هؤلاء أهل بيتي، رواه مسلم، فإن هذا لا ينفي دخول غيرهم من أهل بيته في لفظ أهل البيت، ولكنّ هؤلاء أحقُّ مَن دخل في لفظ أهل بيته)[1].

ـ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١)، في (الإتقان في علوم القرآن)، قال: (﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قال صلى الله عليه -وآله- وسلّم: هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين).

وحصيلة هذه الاعترافات أنّ المراد بأهل البيت هم عليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم كما هو واضح، وإنْ كان بعضٌ يزجّ بنساء النبيّ ﷺ في (أهل البيت)، زاعماً أنّ اللفظ عامّ، فيشملهنّ ذلك، وعليه تكون الآية الكريمة شاملة للأزواج وللخمسةِ أصحابِ العبا وغيرهم، بحسب زعمه، فهذا ضرْبٌ من الآمال أو وهمٌ يُشبه المحال!!.. ومع ذلك فإنه لم ينكرْ أحدٌ من الأوّلين والآخرين أنّ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من أهل البيت، وغايةُ ما هنالك وقوعُ خلافٍ يدور مدارَ عموم اللفظ أو

---

(١) تفسير ابن القيم ٢: ٢٧٥.

خصوصه، وفيما مضى من أبحاثٍ بيّنّا تفصيل ذلك بما فيه الكفاية، وسيأتي مزيد بيانٍ لهذا المطلب قريباً إن شاء الله فانتظرْ.

* * *

المحور الثالث

مناقشةُ الدعاوى المناهِضة لنزول آية التطهير في حقِّ أصحاب الكساء

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل:

دعوى نزول الآية في نساء النبيّ ﷺ

المطلب الثاني:

دعوى السياق

المطلب الثالث:

دعوى جزئيّة آية التطهير

المطلب الأوّل : دعوى نزول الآية في نساء النبيّ ﷺ

لقد نطق بعضٌ بلسان العصبيّة، وخطّ بيراع الهوى، ونأى بطرفه، وشمخ بأنفه عن الحقّ، فصرف الآية عن أهلها ومحلّها، وحملها على أهلٍ لا يناسبها، مدّعياً أنّها شاملةٌ أو مختصّة بنساء النبيّ ﷺ، لا أنّها في خصوص أصحاب الكساء، مستدلّين على ذلك بروايات معارَضةٍ بما هو صحيحٌ ومتواتر، نقلها أربعةٌ من الرواة: عبد الله بن عباس، وعكرمة، وعروة بن الزبير، ومقاتل بن سليمان.. وسوف نستعرض هنا مرويّاتِ هؤلاء الأربعة، ثمّ نتطرّق إلى نقدها وتحليلها، وإليك ذكرها:

الرواية الأولى: رواية ابن عبّاس التي رواها الواحديّ في أسباب النزول، قال: (أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السرّاج، قال: أخبرنا محمّد بن يعقوب، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفّان، قال: أخبرنا أبو يحيى الحماني، عن صالح بن موسى القرشي، عن خصيفٍ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال:

نزلتْ هذه الآية في نساء النبيّ صلى الله عليه وآله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾)[١].

الملاحظات على الرواية:

أوّلاً: نُقل عن ابن عبّاس عدّةُ روايات تشير إلى نزول الآية في خصوص أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام تتعارض مع الرواية المذكورة، ودونك بعض ما روي عنه:

جاء في (الدر المنثور): (أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس، قال: شهدنا رسولَ الله تسعة أشهرٍ يأتي كلَّ يومٍ باب عليِّ بن أبي طالب عليه السلام عند وقت كلِّ صلاة، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلَ البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)[٢].

وروى الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل) بسندٍ ينتهي إلى صالحٍ عن ابن عبّاس، أنّه قال: (إنّ قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ**﴾، نزلتْ في رسول الله وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، والرجس هو الشرك)[٣].

---

(١) أسباب نزول القرآن -الواحدي-: ٣٥٥.

(٢) الدر المنثور ٦: ٦٠٦.

(٣) شواهد التنزيل -للحسكاني- ٢: ٥٦، ط. مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

وعلى أي حال فهذه الرواية معارضة لا يمكن قبولها والتسليم بمضمونها، خاصة وان فيها ما هو معلوم البطلان، اذن فهي معلولة من الجهتين، الجهة الاولى: التعارض والتناقض، الجهة الثانية: ضعف السند وسيأتي بيانه.

فما نُقل عن ابن عباس من انها نزلت في خصوص نساء النبي ﷺ ضعيف السند ولا قيمة علمية له، على حين ان ما نُقل عنه من انها نزلت في خصوص الاربعة الاطهار عليهم السلام قد ورد من طرق كثيرة، معظمها صحيح السند، وفي مقام التعارض تُقّدّم الرواية الصحيحة السند على الرواية الضعيفة.

ثانياً: ان في سنَدها أكثر من راوٍ ضعيف وهذا مجدٍّ ذاته كافٍ في فساد الاستدلال بها، حيث جاء في سندها:

١. أبو يحيى الحماني: وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وقد رمي بالإرجاء والخطأ[١]، وقال النَّسائي: (ليس بالقويّ)[٢]،

---

(١) الكاشف ١: ٦١٧، تقريب التهذيب ٢: ٣٣٤، تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩.

(٢) الكاشف ١: ٦١٧، تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩، تهذيب الكمال ١٦: ٤٥٤.

وقال ابن سعد وأحمد: (كان ضعيفاً)[١]، وقال العجلي: (كوفيٌّ ضعيف الحديث)[٢].

٢. صالح بن موسى القرشي: وهو الطلحي، قال فيه ابن معين: (ليس بشيءٍ)[٣]، وقال الأصفهاني: (يروي المناكير عن عبد الملك بن عميرة وغيره متروك)[٤]، وقال البخاري في ضعفائه: (منكر الحديث)[٥]، وقال النسائي: (متروك الحديث)[٦]، وقال الذهبي: (واهٍ)[٧]، وقال العسقلاني: (متروك)[٨].

٣. خصيف: وهو الذي يروي عنه سعيد بن جبير، هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري، مولى عثمان بن عفّان، وقيل

---

(١) تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩.

(٣) الجرح والتعديل ٤: ٤١٥.

(٤) ضعفاء الأصفهاني ١: ٩٣.

(٥) ضعفاء البخاري ١: ٥٩.

(٦) الضعفاء -النسائي- ١: ٥٧.

(٧) الكاشف ١: ٤٤٩.

(٨) تقريب التهذيب ١: ٣٤٧.

معاوية بن أبي سفيان، قال عنه أحمد بن حنبل: (ليس بحجّةٍ ولا قويٍّ في الحديث)[١]، وقال: (ضعيف الحديث).

وقال أبو حاتم: (صالح يخلط وتُكُلِّم في سوء حفظه)[٢].

وقال العسقلاني: (صدوقٌ سيّء الحفظ خلط بآخره ورمي بالإرجاء)[٣].

وقال الذهبي: (صدوق سيّء الحفظ ضعّفه أحمد)[٤].

الرواية الثانية: رواية عِكرِمة عن ابن عبّاس، ذكرها ابن كثيرٍ في تفسيره، قال: (عن ابن أبي حاتم، قال: حدّثنا عليُّ بن حرب الموصلي، حدّثنا زيد بن الحبّاب، حدّثنا الحسين بن واقد، عن زيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، قال: نزلت في نساء النبيّ ﷺ خاصّة)[٥].

---

(١) تهذيب الكمال ٢: ٣٨٥.

(٢) تهذيب الكمال ٢: ٣٨٥.

(٣) تقريب التهذيب ١: ٢٢٠.

(٤) الكاشف ١: ٢٣٦.

(٥) تفسير ابن كثير ٦: ٤١٠.

الملاحظات على الرواية:

أوّلاً: ذكرنا في ضابطة أسباب النزول الّتي مرّ ذكرها أنّ الباحث كثيراً ما يجد ألفاظاً لا تتوافق مع ضابطة النزول، ويكون مرجعُها الاجتهاداتِ والآراءَ الشخصيّة، فالضابطة تقتضي أنْ تكون وظيفة الراوي هي الشهادة والوقوف على القصّة أو الواقعة التي نزلت بسببها الآية، فإنّ تحديد مدلول آية من الآيات الكريمة في معنى معيّن لا يتمّ إلّا من خلال معرفة سبب النزول وما يرتبط به من أحداث ووقائع تشير إليها الآية.

فالطريق الصحيح لمعرفة أسباب النزول منحصرٌ بالأخبار والروايات المتضمّنة لنقل الواقعة التي تتكلّم عنها الآية، لا أنْ تكون متضمِّنة لوجهات نظر الرواة وآرائهم الشخصيّة واجتهاداتهم، بحيث ينقلونها على أساس أنّها مدلولٌ للآية، فتكون دليلاً على سبب النزول من غير أنْ يكونوا شهوداً على الواقعة.

إذا عرفت هذا، فأقول: ان ابن عباس قد صرح بأنه شاهد رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهرٍ يأتي كلّ يوم باب عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند وقت كلّ صلاة، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، فهو هنا شهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتلو هذه الآية على باب أمير

المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهذا ممّا ينسجم مع ضابطة النزول، وبالمقارنة مع الرواية التي يُدّعى فيها أنّ آية التطهير نزلت في نساء النبيّ ﷺ خاصّة، تترجح الرواية التي شهد فيها ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ وعلى مدى تسعة أشهر يتلو الآية على باب الإمام عليٍّ عليه السلام، ثمّ إنّ السيوطي ذكر في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) ما نصُّه: (وإنْ عبّر واحدٌ بقوله (نزلتْ في كذا) وصرّح الآخر بذكر سببٍ خلافه فهو المعتمَد وذاك استنباط)[1]، فتُعدّ الرواية التي تضمّنت نزول الآية في خصوص نساء النبيّ ﷺ ضرباً من الاستنباط أو التفسير بالرأي.

ثانياً: إنّه لم تدّعِ واحدةٌ من نساء النبيّ ﷺ نزول الآية في حقّها، بل إنّ مِن نساء النبيّ ﷺ كعائشة وأمّ سلَمة قد شهدْنَ بنزول الآية في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وهاك شاهداً على ما أقول: روى مسلمٌ في صحيحه عن عائشة أنّها قالتْ: (خرج النبيّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرحَّل من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ

---

(١) الإتقان في علوم القرآن -السيوطي- ١: ١١٧.

جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)[1].

وروى أحمدُ في مسنَده عن أمّ سلَمة أنّها قالت: (إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في بيتها، فأتتْه فاطمةُ ببرمةٍ فيها خزيرةٌ، فدخلت بها عليه، فقال لها: (ادعي زوجك وابنَيك)، قالتْ: فجاء عليٌّ والحسن والحسين فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامةٍ له على دكان تحته كساءٌ له خيبري، قالت: وأنا أصلّي في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾. قالتْ: فأخذ فضْل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثمّ قال: (اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً، اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيراً)، قالتْ: فأدخلتُ رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: (أنتِ إلى خير)[2]. وقد روي عنها من طرقٍ كثيرةٍ تقدَّم ذكرها.

ثالثاً: إنّ هذه الرواية ضعيفةُ السنَد، ففي سندها:

---

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٨٤ / ح ٢٤٢٤، باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤٤: ١١٨ / ح ٢٦٥٠٨.

١. الحسين بن واقد: وهو من المدلِّسين، وصَفَه بالتدليس الدارَقُطْني، وأبو يعلى الخليلي[١]، وقال عنه ابن حيّان: (كان على قضاء مرو، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات)[٢]، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: (ما أنكر حديثَ الحسين بن واقدٍ عن أبي المنيب)، وقال العُقيلي: (أنكر أحمد بن حنبل حديثَه)، وقال الأثرم: (قال أحمد: في أحاديثه زيادةٌ ما أدري أيُّ شيءٍ هي ونفض يده)[٣].

٢. عِكرِمة البَرْبَريّ: مولى عبد الله بن عبّاس وهو معروفٌ بالكذب والنصْب لآل البيت عليهم السلام والكذبِ على مولاه ابن عبّاس، فهذا سعيدُ بن المسيَّب يقول لغلامة (برد): (يا برد لا تكذبْ عليَّ كما يكذب عكرمةُ على ابن عبّاس)[٤].

وعليه، فهذه الرواية لا تنفع في مقام الاستدلال، كيف وقد عُورضت بما هو أقوى منها متناً وسنداً، وروايةٌ هذه حالها لا تقوم

---

(١) طبقات المدلِّسين ١: ٢٠، أسماء المدلِّسين ١: ٧٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٣٢١.

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٣٢١.

(٤) سير أعلام النبلاء -الذهبي- ٥: ٢٢.

بها الحجّة على الدعوى التي يدّعيها القوم على أنّ آية التطهير مختصّة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله.

الرواية الثالثة: رواية عِكرِمة البربري، ذكرها السيوطي في (الدرّ المنثور)، قال: (وأخرج ابن جريرٍ وابن مردويه عن عكرمة، في قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، قال: ليس بالذي تذهبون إليه، إنّما هو نساء النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-)[1].

وروى الطبريّ في تفسيره، قال: (حدّثنا ابن حميد، قال ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الأصبغ، عن عَلقَمة، قال: كان عِكرِمة ينادي في السوق ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، قال: نزلتْ في نساء النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- خاصّة، وقال عِكرِمة: مَن شاء باهلتُه)[2].

الملاحظات على ما نُقل عن عِكرِمة:

أوّلاً: أنت خبيرٌ بأنّ ما قاله عِكرِمة ليس بحجّةٍ شرعيّة، بل الحجّةُ الكتاب والسنّة.. أضف إلى ذلك أنّه ممن تفرّد بهذا النقل.

---

(١) الدر المنثور -للسيوطي- ٦: ٦٠٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٠: ٢٦٧.

ثانياً: أنّه لم تدَّعِ واحدةٌ من نساء النبيّ ﷺ تلك المزية والمنقبة كما ذكرنا، ولو كان كذلك لرفعتْها عائشةُ شعاراً في حربها ضدَّ أمير المؤمنين عليه السلام ولجَيَّشتِ الجيوش وأقامتِ الدنيا وما أقعدتها، إلّا أنّ الحقَّ هو ما صرَّحتْ به عائشة نفسها من عدم نزول شيءٍ من القرآن فيهنَّ، فقد روى البخاريّ في صحيحه ما يدلُّ على عدم شمولهنَّ بآية التطهير؛ إذ روى أنّ عائشة قالت: (ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، إلّا أنّ الله أنزل عُذري)[1] أيْ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2].

وكما ترى فان عائشة تصرِّح بعدم نزول آية واحدة من القرآن فيها وفي غيرها من نساء النبيِّ ﷺ.

ثالثاً: يردُ عليه كلّ ما ذكرناه إضافة إلى الخدْشة في عِكرِمة نفسِه، حيث اشتُهر بالكذب والنصْب لآل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن الذهبيّ في (سِيَر أعلام النبلاء): (أنّ سعيد بن المسيَّب كان يقول لغلامٍ له: يا (برد)، لا تكذبْ عليَّ كما يكذب عِكرِمة على ابن عبّاس).

---

(١) صحيح البخاري ٦: ٤٢.

(٢) سورة النور: ١١.

وذُكِر أنّ مالكاً كان يرى عِكرِمة ثقةً، وكان يأمر أنْ لا يُؤخذ عنه.

قال يحيى بن معين: كان مالكٌ يكره عِكرِمة، قيل: فقد روى عن رجلٍ عنه؟ قال: شيءٌ يسير.

وكذلك نَقل الذهبيّ عن ابن المدينيّ قولَه إنّه: لم يسمِّ مالكٌ عِكرمةَ في شيءٍ من كتبه إلّا في حديث ثور عن عكرمة عن ابن عبّاس في الذي يصيب أهله وهو محرِمٌ، قال: يصوم ويهدي، وكأنّه ذهب إلى أنّه يرى رأي الخوارج، وكان يقول في كتبه: رجلٌ.

وروى الربيع عن الشافعي قال: ومالكٌ سيّء الرأي في عِكرمة، قال: لا أرى لأحدٍ أنْ يقبل حديثَه.

وقال أحمد بن حنبل: عِكرمة بن خالد أوثقُ من عِكرمة مولى ابن عبّاس، عكرمة مضطربُ الحديث، يختلف عنه وما أدري.

وقال قتادة: ما حفظتُ عن عِكرمة إلّا بيت شعرٍ رواه عنه أيّوب، فعلى هذا روايته عنه تدليس.

وفي صحيح البخاريّ: لقتادة عن عِكرمة أربعةُ أحاديث في تكبيرات الصلاة والخنصر والإبهام سواء، والمتشبهين بالنساء، وفي زوج بريرة وفي السنن أحاديث.

قال أحمد بن أبي خثيمة: رأيت في كتاب عليّ بن المديني، سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدَّثوني والله عن أيّوب أنّه ذُكر له عِكرمة لا يحسن الصلاة، قال أيّوب: وكان يصلّي؟!

الفضل بن موسى، عن رشدين بن كُريب، قال: رأيت عِكرمة قد أُقيم قائماً في لعب النرد، وقال يزيد بن هارون: قدم عِكرمة البصرة فأتاه أيّوب وسليمان التيميّ، ويونس، فبينا هو يحدّثهم إذ سمع صوت غناء، فقال: أمسكوا، ثمّ قال: قاتلهُ الله لقد أجاد[1].

وفي موردٍ آخر من كتابه، ينقل الذهبي، عن أبي داود السنجي، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد قوله: قال: مات كُثير وعكرمة مولى ابن عبّاس في يومٍ واحد، فأخبرني غير الأصمعي، قال: فشهد الناسُ جنازة كُثير، وتركوا جنازة عكرمة، قلتُ: ما تركوا عكرمة مع علمه وشيَّعوا كُثيراً إلّا عن بليّةٍ كبيرة في نفوسهم له[2].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء -الذهبي- ٥: ٢٢ - ٢٦.

(٢) المصدر السابق ٥: ٣٣.

فهذه هي حال عِكرمة الذي لا يخفى على طالب علمٍ فضلاً عن عالم.

رابعاً: أنّ قول عِكرمة: (مَن شاء باهلتُه)، أو (ليس بالذي تذهبون) فيه دلالةٌ واضحةٌ على أنّ المسلمين وقتذاك قد رسخ في طباعهم واستقر في نفوسهم نزول الآية في أهل بيت العصمة عليهم السلام، وإلّا فما الداعي إلى أنْ يسعى عكرمة في الأسواق وينادي بما نادى به؟! أما كان المسلمون وقتذاك يعلمون بنزول الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله؟! وإذا كانوا يعلمون فمناداته في السوق بقوله: (ليس بالذي تذهبون) أو (مَن شاء باهلتُه) يكون من تحصيل الحاصل، والحق ان بُغضه لأهل البيت عليهم السلام ونصْبه لهم العداء هو من دفعه لذلك بهدف تغيير وزعزعة ما هو راسخٌ في عقيدة المسلمين آنذاك، كما هو واضح.

الرواية الرابعة: رواية عروة بن الزبير، ذكرها السيوطي في (الدر المنثور) قال: (أخرج ابن سعد عن عروة ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ قال: يعني أزواج النبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم-، نزلت في بيت عائشة)[1].

---

(١) الدر المنثور ٦: ٦٠٣.

الملاحظات على الرواية:

أوّلاً: قد أشرنا إلى ما يرِدُ عليها وأمثالها من الاعتراضات فلا حاجة إلى ذكرها مراراً وتكراراً، ولكن بنحوٍ مقتضَبٍ نشير إلى أنّ ما قاله عروة معارَضٌ بالروايات الصحيحة المتظافرة عن النبيِّ ﷺ في حديث الكساء واتّفاق المسلمين على اختصاصها بأهل بيت العصمة عليهم السلام.

ثانياً: قوله (يعني أزواج النبيّ ﷺ) فإنّه ممّا يوهن الاستدلال بها؛ إذ أنّه لا ينطبق عليه ضابطة أسباب النزول، بل يكون المراد به التفسير، وقد أشرنا سابقاً إلى أنّ وظيفة الراوي في سبب النزول إنّما هي الشهادة والوقوف على التنزيل لا التفسير.

ثالثاً: ثمّ إنّه يكفي في عدم حجّية قول عروة عداؤه لأمير المؤمنين عليه السلام وانحرافه عنه، وها هو ابن أبي الحديد ينقل عن جرير بن عبد الحميد عن محمّد بن شيبة، قال: (شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام فنالا منه، فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين عليهما السلام، فجاء حتّى وقف عليهما، فقال: أمّا أنت يا

عروة فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله، فحكم لأبي على أبيك، وأمّا أنت يا زهري، فلو كنت بمكّة لأريتك (كذا وكذا...)[١].

وقد روي من طرق كثيرة: أنّ عروة بن الزبير كان يقول: (لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله يزهو إلّا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد)[٢]، ومعنى الزَّهْوُ: التكبّر والكذب[٣].

وروى عاصم بن أبي عامر البجلي عن يحيى بن عروة، قال: (كان أبي إذا ذكر عليّاً عليه السلام نال منه، وقال لي مَرّة: يا بنيّ والله ما أحجم الناس عنه إلّا طلباً للدنيا، لقد بعث إليه أسامة بن زيد، أن ابعث إليّ بعطائي فوالله إنّك لتعلم أنّك لو كنت في فم أسدٍ لدخلت معك، فكتب إليه: أن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكنّ لي مالاً بالمدينة فأصِبْ منه ما شئت)، قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إيّاه بما وصفه به، ومن عيبه له وانحرافه عنه[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة -ابن أبي الحديد- ٤: ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: تاج العروس، ٣٨: ٢٣٥، ومجمل اللغة لابن فارس - ١: ٤٤٢.

(٤) شرح نهج البلاغة -ابن أبي الحديد- ٤: ١٠٢.

وقال أبو جعفر الإسكافي: (وقد تظافرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الرّمع[1] عند ذكرِ عليٍّ عليه السلام، فيسبّه، ويضرب بإحدى يديه على الأخرى، ويقول: وما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق)[2].

***

(١) الرمع: اضطراب وحركة، او التحرك من غضب. انظر: مقاييس اللغة، ٢: ٤٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة -ابن أبي الحديد- ٤: ٦٩.

المطلب الثاني: دعوى السياق

زعم بعضُ مَن لا تحقيقَ له أنّ هذه الآية جزءٌ من آيةٍ وردت في سياق سبع آياتٍ كلّها في نساء النبيﷺ، أوّلها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ**..﴾ الآية، واستمرَّ السياق يخاطب زوجات النبيّﷺ، إلى أنْ قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾[1] فكيف يُقتطَع جزءٌ من آيةٍ تخاطب زوجات النبيِّﷺ، والآية ضمن آياتٍ تخاطبهنَّ ويزعم أنّها لا تخاطبهنّ؟! وإنْ قيل: ذلك لاختلاف الخطاب وانتقاله من التأنيث إلى التذكير، فيقال: إنّما ذلك للتغليب.

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٨ - ٣٤.

وللردِّ على هذه الدعوى يمكن القول بأنَّ ما أوردوه لا يصلح أنْ يكون مستنَداً لإثبات اختصاص آية التطهير في نساء النبيِّ صلى الله عليه وآله لِما يأتي:

أوّلاً: اختلاف الضمائر في السياق تأنيثاً وتذكيراً، فقوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ..**﴾ خطابٌ بضمير جمع المؤنَّث كما هو واضح، ثمّ انتقل الخطاب بعدها في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ إلى الخطاب بضمير جمع المذكَّر، ثمّ عودة الخطاب بعد هذه الآية بضمير جمع المؤنَّث مرَّةً أخرى في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ..**﴾، ومنه يتَّضح أنّ المخاطَب بضمير جمع المذكَّر غير المخاطَب بضمير جمع المؤنَّث.

أي إنَّ الخطاب بالقرار في البيوت وعدم التبرُّج وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله كان خطاباً موجَّهاً إلى نساء النبيِّ صلى الله عليه وآله، وأما خطاب التطهير فقد جاء لبيان منزلة مَن هُم غير نساء النبيِّ صلى الله عليه وآله، تشريفاً لهم وترفيعاً لمقامهم.

ثانياً: لا بدَّ قبل الاستدلال بوحدة السياق من إثبات ترتيب آيات القرآن الكريم في المصحَف بحسب التسلسل الزمني لنزولها،

ودون ذلك خَرْط القَتاد، بل الثابت أنّ آيات القرآن الكريم لم تُرتَّب بحسب التسلسل الزمني لنزولها، فما أثبته الباحثون في علوم القرآن والسيرة أنّ آياتٍ نزلتْ في المدينة قد وُضعتْ في سُوَرٍ مكّيّة، كما في سورة إبراهيم المكّيّة، عدا آيتين منها، كما إنّ آياتٍ مكّيّة قد وُضِعت في سُوَر مدنيّة والشواهد في القرآن أكثر من أنْ تُحصى.

ثالثاً: هناك أدلّة تشير إلى نزول آية التطهير قبل آيات نساء النبيِّ ﷺ، حيث ذكر السيوطي في (الدر المنثور) ما هذا نصُّه: (أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: لما دخل عليٌّ رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها، جاء النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أربعين صباحاً إلى بابها يقول: (السلام عليكم أهلَ البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، أنا حربٌ لمن حاربتُم، أنا سِلمٌ لمن سالمتم)[1].

عند رجوعنا إلى كتب التاريخ نجد أنّ زواج عليٍّ عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام، كان بعد مقدم النبيِّ ﷺ المدينة، وبنى بها بعد رجوعه من

---

(١) الدر المنثور -السيوطي- ٦: ٦٠٦.

غـزوة بـدرٍ في السـنة الثانيـة للهجـرة[١]، أو عـلى رأس اثنـين وعشـرين شهراً من الهجرة[٢].

وعند ملاحظـة نـزول الآيـات المرتبطـة بنسـاء النبـيِّ صلى الله عليه وآله، نجـد أنّهـا نزلـت بعـد زواج النبـيّ صلى الله عليه وآله بمجموعـة مـنهنَّ، وقـد أشـار السّـيوطي في (الـدر المنثـور) إلى أنّهـنّ كُـنّ تسـعة نسـاء عنـد نـزولِ الآيـات، وكانـت حفصـةُ مـن جملـة النسـاء الـلاتي خـيَّرهنَّ رسـول الله صلى الله عليه وآله بـين الـدنيا والآخرة[٣].

وقـد صرَّح أربـاب التـاريخ وأسـاطينه، أنّ النبـيَّ صلى الله عليه وآله تـزوَّج حفصة في السنة الثالثة من الهجرة، وذلك قبل غزوة أُحُد[٤].

وهـذا يعنـي أنّ تـاريخ زواج النبـيّ صلى الله عليه وآله مـن حفصـة متـأخِّرٌ بـما يقـارب سـنةً واحـدةً أو يزيـد عـن زواج الزهـراء عليها السلام، ومـن ملاحظـة الأمـرين معـاً -تـاريخ زواج الإمـام عـليٍّ عليه السلام مـن الزهـراء عليها السلام، وتـاريخ زواج النبـيّ صلى الله عليه وآله مـن حفصـة- يتَّضـح بطـلان دعـوى دلالـة السـياق وأنَّ

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ٥٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٤٨٦.

(٣) الدر المنثور ٦: ٥٩٧.

(٤) تاريخ الطبري ٢: ٤٩٩.

آية التطهير نزلتْ مستقلّةً عن الآيات المرتبطة بنساء النبيّ ﷺ لما اثبتَتهُ تلك الوثائق التأريخية المعتمدة.

رابعاً: أنَّ الآيات المرتبطة بالنساء قد وردتْ في سياق الزجر والتحذير، والذي جاء في سياق التطهير هو التعظيم والترفيع والمدح والتفضيل، وفرقٌ كبير بين السياقين، ومنه يُعلَم أنَّ المخاطَب في السياق الأوّل غير المخاطَب في السياق الثاني.

خامساً: لا يمكن الاكتفاء بالرجوع في تفسير الكتاب إلى ألفاظ الكتاب وحده بمعزل عن السنّة ؛ إذ هو نفسه يحثُّ على الرجوع إلى السنّة، كقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾، فالمستفاد من هذه الآيات هو الحثُّ على عدم الاقتصار في فهم القرآن الكريم على ألفاظه وحدَها، بل لا بدَّ من الرجوع إلى السنّة النبويّة المفسّرة له، ومنه يُعلَم أنَّ الأخبار الواردة في أحاديث الكساء ما هي إلّا تفسيرٌ لتلك الآية الشريفة، وليست هي ممّا يعارضه.

وما ذكرناه كافٍ في إسقاط دعوى دلالة السياق، وفيما يأتي بيانٌ لأقوال علماء أهل السنّة في عدم دلالة السياق على شمول آية التطهير لنساء النبي صلى الله عليه وآله وان الآية إنّما هي في خصوص أهل بيت العصمة عليهم السلام.

اعترافات علماء أهل السنّة بعدم دلالة السياق:

ودونك استعراضٌ لطائفةٍ يسيرةٍ من اقوال علماء أهل السنّة التي تشير بصراحة ووضوح إلى عدم دلالة السياق على شمول آية التطهير لنساء النبي صلى الله عليه وآله، وهي كالآتي:

١. قال الطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار) ما نصُّه: (فإنْ قال قائلٌ: فإنَّ كتاب الله يدلُّ على أنّ أزواج النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- هم المقصودون بتلك الآية؛ لأنّه قال قبلها في السورة... فكان جوابُنا له: إنّ الذي تلاه إلى آخر ما قبل قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ**﴾ الآية، ثمّ أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ**﴾ الآية، فجاء على خطاب الرجال؛ لأنّه قال فيه: ﴿**لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**﴾ وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون، وكذلك خطاب النساء فعلقنا أنّ قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ**﴾ الآية، خطابٌ لمن أراده من الرجال بذلك ليُعلِمَهم تشريفه لهم ورفعته لمقدارهم أنْ جعل نساءهم من قد

وصفه لما وصفه به ممّا في الآيات المتلوّات قبل الذي خاطبهم به تعالى...)[1] ثمّ ذكر حديث أنسٍ عن رسول الله ﷺ دليلاً على ما أفاده، فقال: (حدّثنا ابن مرزوق، حدّثنا روح بن عبادة، حدّثنا حمّاد بن سلَمة، عن عليّ بن زيد، عن أنسٍ أنَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم- كان إذا خرج لصلاة الفجر يقول: (**الصلاة يا أهلَ البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾** الآية)[2].

واستدلَّ أيضاً بحديث أبي الحمراء، قال: (صحِبتُ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- تسعة أشهرٍ كان إذا أصبح أتى باب فاطمة عليها السلام، فقال: (**السلام عليكم أهلَ البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾** الآية)، ثمّ قال الطحاوي: (وفي هذا أيضاً دليلٌ على أهل هذه مَن هُم)[3]، أي: دليل على أنّ أهل البيت هُم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٢. قال نجم الدين الطوفي في (شرح مختصر الروضة) ما هذا نصّه: (أمّا دلالة السياق على أنّهنّ مرادات من الآية، فإنّها وإن كان

---

(١) شرح مشكل الآثار ٢: ٢٤٨.

(٢) شرح مشكل الآثار ٢: ٢٤٨.

(٣) شرح مشكل الآثار - للطحاوي - ٢: ٢٤٨.

فيها بعض التمسُّك؛ لكن ذلك مع النصوص التي ذكرناها، على أنّ أهل البيت خاصٌّ بهؤلاء -أي عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام- فلا يفيد)[1] أي لا يفيد التمسُّك بدلالة السياق.

٣. قال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري شرح صحيح البخاري) ما نصُّه: (وفي ذكر البيت معنىً آخر؛ لأنَّ مرجع أهل بيت النبيِّ -صلّى الله عليه وسلّم- إليها؛ لِما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ قالت أمُّ سلَمة: لمّا نزلتْ دعا النبيُّ -صلّى الله عليه وسلّم- فاطمةَ وعليّاً والحسن والحسين فجلَّلهم بكساء، فقال: «**اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي**» الحديث أخرجه الترمذي وغيره، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة؛ لأنَّ الحسنين مِن فاطمة وفاطمة بنتُها وعليٌّ نشأ في بيت خديجة وهو صغير، ثمّ تزوَّج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبويِّ إلى خديجة دون غيرها)[2].

وكما ترى فابن حجر لم يتمسَّك بدلالة السياق، أو قُل لم يجتهد في مقابل النص، بل أعمل فكره وتجرَّد عن عصبيَّته وهواه وصرَّح

---

(١) شرح مختصر الروضة - للطوفي - ٣: ١١٠.

(٢) فتح الباري -لابن حجر - ٧: ١٣٨.

بوضوح من أنَّ المراد من أهل البيت هُم هؤلاء الأربعة: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأرجعهم إلى خديجة رضوان الله تعالى عليها.

٤. وقال الحافظ أبو العبّاس القُرطُبي في (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) ما لفظه: (وقراءة النبيِّ -صلّى الله عليه وسلَّم-، هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾؛ دليلٌ على: أنَّ أهل البيت المعنيّين في الآية: هم المغطَّون بذلك المرط في ذلك الوقت)[1].

فأيُّ وجهٍ لدلالة السياق بعد هذا.

٥. وقال المنّاوي في (فيض القدير) ما هذا نصُّه: «**إنّي تارك فيكم**) بعد وفاتي (**خليفتين**) زاد في روايةٍ أحدهما أكبر من الآخر، وفي رواية بدَل خليفتين ثِقْلين أسماهما به لعِظَم شأنهما (**كتابَ الله**) القرآن (**حبلٌ**) أي هو حبلٌ (**ممدودٌ ما بين السماء والأرض**) قيل أراد به عهْده، وقيل السبب الموصل إلى رضاه (**وعترتي**) بمثناة فوقية

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - للقرطبي -٦: ٣٠٢.

(**أهل بيتي**) تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً)[1].

٦. وقال الآلوسيّ في (روح المعاني) ما نصُّه: (وأخبار إدخاله -صلّى الله عليه وسلّم- عليّاً وفاطمة وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه الصلاة والسلام: (اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، ودعاؤه لهم، وعدم إدخاله أمَّ سلَمة أكثر من أنْ تُحصى، وهي مخصّصة لعموم أهل البيت بأيّ معنىً كان البيت، فالمراد بهم من شمِلهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلّى الله عليه وسلَّم)[2].

٧. وقال أبو المحاسن الحنفيّ في (المعتصر من المختصر من مشكل الآثار) ما لفظه: (والكلام لخطاب أزواج النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- تمَّ إلى قوله: ﴿**وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ**﴾، وقولُه تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، استئنافٌ تشريفاً لأهل البيت وترفيعاً لمقدارهم، ألا ترى أنّه جاء على خطاب المذكَّر فقال ﴿**عَنكُمُ**﴾ ولم يقلْ عنكنّ! فلا حجّة لأحدٍ في إدخال الأزواج في هذه الآية. يدلُّ عليه ما رُوي أنّ رسول الله -صلّى الله

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي - ٣: ١٤.

(٢) تفسير روح المعاني - للآلوسي - ١١: ١٩٥.

عليه وسلَّم- كان إذا أصبح أتى باب فاطمة فقال: (السلامُ عليكم أهلَ البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾)[1].

فهذه الأقوال كافيةٌ في إبطال دعوى السياق التي يرمي بعضهم من ورائها إلى إدخال نساء النبيّ ﷺ في آية التطهير، مجتهداً في ذلك مقابل النص كما هو واضح.

***

(١) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ٢: ٢٦٧.

المطلب الثالث: دعوى جزئيّة آية التطهير

زعم بعض أهل الأهواء (قديماً وحديثاً) أنّ قولَه تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، جزءٌ من آيةٍ وليست بآيةٍ مستقلّةٍ وحدَها، ووَصف من قال بأنّها آيةٌ مستقلّة أنّه تدليس، فقال: (آية التطهير وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ أقوى ما احتجّوا به من آيات القرآن، ويلاحَظ أنّها ليست آيةً كاملةً، وإنّما هي تتمّة الآية التي أوَّلها خطابٌ لأمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ بقوله: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ...**﴾ ولذلك فتسميتُها بآية التطهير تدليسٌ؛ لأنّها ليست بآيةٍ وإنّما هي جزءٌ منها)[1]. انتهى.

---

(١) آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمّة-طه حامد الدليمي-: ٤.

وللإجابة على هذا لا بدّ من إنعام النظر في أمور:

أوّلاً: لا محذور من اندراج آية التطهير ضمن الآيات المرتبطة بنساء النبيِّ صلى الله عليه وآله ومثله ليس بعزيزٍ في القرآن الكريم، فالكلام في لغة العرب إمّا أنْ يَصدر على جهة التكلُّم، أو جهة الخطاب، أو جهة الغيبة، كما ويصدر عنها، إمّا على جهة الإفراد، أو جهة التثنية، أو جهة الجمع، وقد يصدر عنها، إمّا بصيغة المضارع، أو بصيغة الماضي، أو بصيغة الأمر.

ومن أساليب العرب أنّهم لا يسيرون على أسلوبٍ واحدٍ في الكلام، بل تلحظ التنقُّل في كلامهم من أسلوبٍ إلى آخر، وذلك لدفع السآمة عن المستمع أو لغير ذلك، وهذا الأسلوب ما هو إلّا فنٌّ من فنون نظم الكلام البليغ عندهم، ويسمّى في علم البلاغة بـ(الالتفات).

ولا يخفى على المتتبِّع أنّ للعرب عنايةً بهذا الأسلوب في الكلام لما فيه من تجديدٍ لأسلوب التعبير عن المعنى بعينه، تحاشياً من تكرار الأسلوب الواحد عدّة مرّات، فيحصل بتجديده لدى السامع تجديدٌ لنشاطه دفعاً للملل الحاصل من التكرار، وإلى ذلك أشار السكّاكي في (مفتاح العلوم) قال: (أ فَتراهم يُحسنون قِرى الأشباح، فيخالفون بين لونٍ ولون وطعمٍ وطعم، ولا يُحسنون قِرى الأرواح، فيخالفون بين أسلوبٍ وأُسلوب)، جاء كلامه هذا بعد أنْ ذكر كثرة استعمال العرب أسلوب الالتفات.

وعـرَّف أهـلُ اللغـة الالتفـات بأنّـه: (انصـراف المـتكلِّم مـن الإخبـار إلى المخاطَبـة، ومـن المخاطَبـة إلى الإخبـار)، وعـرّف أيضـاً أنّـه: (إخـراج الكـلام مـن أحـد طـرق التعبـير الثلاثـة: الـتكلُّم، والخطـاب، والغيبة، إلى طريقٍ آخر من هذه الطرق الثلاثة).

ومـن فوائـد هـذا الأسـلوب الـذي أشـار إليـه الزركَشـي في (برهانـه): (إنّ للالتفـات فوائـدُ عامّـة وخاصّـة، فمـن العامّـة التفـنُّن والانتقـال مـن أسـلوبٍ إلى آخـر، لمـا في ذلـك مـن تنشـيط السـامع، واسـتجلاب صـفائه، واتسـاع مجـاري الكـلام، فهـذه إحـدى فوائـد أسـلوب الالتفـات العامّـة، أمّـا فوائـده عـلى وجـه الخصـوص فهـي كالآتي:

١. قصْدُ تعظيم شأن المخاطَب، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾، ولَم يقُل: (واستغفرت لهم) فعَدَل عنه إلى طريق الالتفات؛ لأنّ في هذا الالتفات بيان تعظيم استغفاره وأنّ شفاعته بمكانٍ من الأهمّيّة.

٢. التنبيه على ما حقُّ الكلام أنْ يكون وارداً عليه، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[1]، فأصل الكلام: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم)، ولكنّه أبرز الكلام في معرض النُّصح لنفسه، وهو يريد نُصحهم، ليتلطَّف بهم، ويريهم أنّه

---

(١) سورة يس: ٢٢.

لا يريد لهم إلّا ما يريد لنفسه، ثمّ لمّا انقضى غرضه من ذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. ليدلّ على ما كان من أصل الكلام ومقتضياً له.

٣. أنْ يكون الغرض به التتميم لمعنىً مقصود للمتكلّم، فيأتي به محافَظةً على تتميم ما قَصد إليه من المعنى المطلوب له، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ* رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، أصل الكلام: (إنّا كنّا مرسِلين رحمةً منّا) ولكنّه وضع الظاهر موضع المضمَر للإنذار بأنّ الربوبيّة تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم أو لتخصيص النبيّ صلى الله عليه وآله بالذكر أو الإشارة إلى أنّ الكتاب إنّما هو إليه دون غيره ثمّ التفت بإعادة الضمير إلى الربِّ الموضوع موضعَ المضمَر للمعنى المقصود من تتميم المعنى.

٤. قصْد الدلالة على الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾، فإنّه لمّا كان سَوْقُ السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره، عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلّم؛ لأنّه أدخَلُ في الاختصاص وأدَلُّ عليه ﴿سُقْنَا﴾ و﴿أَحْيَيْنَا﴾.

٥. قصْد الاهتمام، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا

السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، فعدل عن الغَيْبَة في ﴿**قَضَاهُنَّ**﴾ و﴿**أَوْحَى**﴾ إلى التكلُّم في ﴿**وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا**﴾ للاهتمام بالإخبار عن نفسه سبحانه وتعالى.

٦. قصْد التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**﴾، حيث عدل عن الغَيْبَة إلى الخطاب للدلالة على أنّ قائلَ مثل قولهم ينبغي أنْ يكونَ موبَّخاً ومنكَراً عليه، ولمّا أراد توبيخَهم على هذا أخبر عنه بالحضور، فقال: ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ**﴾؛ لأنّ الحاضر أبلغ في الإهانة له[1].

قال الزركشي: (إنّه يقرُب من الالتفات نقلُ الكلام إلى غيره، وإنّما يُفعَل ذلك إذا ابتُلِيَ العاقل بخصمٍ جاهلٍ متعصِّب فيجب أنْ يَقطَع الكلام معه في تلك المسألة وأنْ يُؤخذ في كلامٍ آخر أجنبيٍّ ويُطنَبَ فيه بحيث يُنسى الأوّل، فإذا اشتغل خاطرُه به أَدرَج له أثناء الكلام الأجنبي مقدّمةً تُناسب ذلك المطلب الأوّل ليتمكَّن من انقياده، وهذا ذكره الإمام أبو الفضل في كتاب (درّة التنزيل)، وجعل منه قوله تعالى: ﴿**اِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ**﴾، قال: إنّ قوله: ﴿**وَاذْكُرْ**﴾ ليس متّصلاً بما قبله، بل نقلاً لهم عمّا هم عليه، والمقدّمة المدرجة قوله: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا**

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن -الزركشي- ٣: ٢٧ - ٢٩.

بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ إلى قوله: **﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾**[1].

وكذا الحال فيما نحن فيه، فلا ضير في أنْ تكون آيةُ التطهير ضمن الآيات المرتبطة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله من باب الالتفات ونقْل الكلام إلى غيره، وهذا الأسلوب ممّا اعتاد عليه العربُ كما اتّضح ذلك ممّا تقدَّم.

ثانياً: أنّ من سُنن العرب أنْ يَعترض بين الكلام وتمامه كلامٌ لا يكون إلّا مفيداً، واصطلحوا على هذا الكلام المعترِض فأسمَوه بـ(الجملة الاعتراضية)، والغاية المتوّخاة من هذه الجملة أنّها تفيد تأكيداً وتسديداً للكلام الذي اعترضتْ بين أجزائه.

وأدعوك أيها القارئ لإمعان النظر في القرآن الكريم فستجد أنّ هذا النوع من الجُمل ذو حضورٍ وافر وواضح في أثناء جُمله وآياته الشريفة، وقد نبّه على هذا الأسلوب كثيرٌ من المفسِّرين وبالأخصّ الذين لهم اهتمام بالجانب اللغويّ والبلاغي كالزمخشري، حيث أشار إلى هذا الأسلوب في عدّة آيات من القرآن الكريم، وهذه بعضها:

قال تعالى: **﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾**[2]، قال الزمخشري:

---

(١) البرهان في علوم القرآن -الزركشي- ٣: ٣٣٥.

(٢) سورة القصص: ٨.

(وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، جملة اعتراضيّة واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكّدةٌ لمعنى خطئهم، وما أحسن نظمَ هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم)[1].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾[2]، قال الزمخشري: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾ جملةٌ اعتراضيّة، يعني: وكان أمر الله الذي يريد أنْ يكونه، مفعولاً مكوناً لا محالة)[3].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا

---

(١) تفسير الكشّاف -للزمخشري- ٣: ٣٩٥.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٧.

(٣) تفسير الكشّاف -للزمخشري- ٣: ٥٤٣.

﴿مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]، قال الزمخشري: (قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ بعد قوله: ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهي جملةٌ اعتراضيّة)[2].

وممّن أشار إلى هذا الأسلوب من المفسِّرين: أبو حيّان أثير الدين الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط): قال تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، قال أبو حيّان: (﴿وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ويكون قوله: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ﴾ جملةً اعتراضيّة بين ما قبلها وما بعدها)[4].

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[5]،

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٠.

(٢) تفسير الكشّاف -للزمخشري- ٣: ٥٥١.

(٣) سورة آل عمران: ٧٣.

(٤) تفسير البحر المحيط ٣: ٢١٤.

(٥) سورة النساء: ١٢٨.

قال أبو حيّان: (قوله: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ جملةٌ اعتراضيّة، وكذلك ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾)[١].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢]، قال أبو حيّان: (قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ بعد قوله: ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهي جملةٌ اعتراضيّة)[٣].

وهكذا غيرهما من المفسِّرين تعرَّضوا لذكر هذا الأسلوب (الجملة الاعتراضيّة) وأعرضتُ عن ذكرهم خشية الإطالة، ومن أراد الاستزادة فليراجع تفاسير أهل السنّة.

إذن، كان المفسّرون كثيراً ما يعوِّلون على هذا الأسلوب، وقد اعتمدوا عليه في تفسير كثيرٍ من آيات القرآن الكريم، فها هو ابن

---

(١) تفسير البحر المحيط ٤: ٨٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٠.

(٣) تفسير البحر المحيط ٨: ٤٩٤.

عاشور تحدَّث عنه في مقدّمة تفسيره، وبيّن فائدته، فقال: (تكثُر في القرآن الجُمل المعترضة لأسبابٍ اقتضت نزولها أو بدون ذلك؛ فإنّ كلَّ جملة تشتمل على حكمةٍ وإرشاد، أو تقويمٍ معوَجّ)[1].

وأَورد أمثلةً من القرآن على ما ذَكر.

وقال الزركشي في (البرهان) نقلاً عن الشيخ عز الدين في أماليه، قال: (الجملة المعترضة تارةً تكون مؤكِّدة، وتارةً تكون مشدِّدة؛ لأنّها إمّا ألّا تدلّ على معنى زائدٍ على ما دلّ عليه الكلام، بل دلّت عليه فقط، فهي مؤكّدة، وإمّا أنْ تدلّ عليه وعلى معنى زائدٍ فهي مشدِّدة)[2].

ويؤتى بالجملة الاعتراضيّة لعدّة أمور:

منها: يؤتى بها بقصد تقرير الكلام.

ومنها: يؤتى بها بقصد التنزيه.

ومنها: بقصد التأكيد.

ومنها: بقصد التوبيخ.

ومنها: بقصد رفع الإبهام.

ومنها: بقصد التخصيص.

ومنها: بقصد التعظيم.

---

(١) التحرير والتنوير -لابن عاشور- ١: ٨١.

(٢) البرهان في علوم القرآن -للزركشي- ٣: ٥٦.

ومنها: بقصد التنبيه.

ومنها: بقصد التحدّي والتعجيز.

وعلى ضوء ما تقدّم: يتّضح أنّ آية التطهير انما زُجَّت بين الآيات المختصّة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله بنحو الجملة الاعتراضيّة كان من باب التأكيد على مقام أهل بيت العصمة عليهم السلام لانتساب النساء المعنيّات إلى هذا البيت الطاهر.

ثالثاً: صرَّحت عدّةُ روايات، بهذه العبارة: (**نزلت الآية**..) فلو كانت جزءَ آيةٍ كما هو المدّعى لَما جاءت الأخبار والآثار مؤكِّدةً أنّها آية مستقلة، وإليك طائفة منها:

١. عن عمر بن أبي سلَمة ربيبِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، قال: (لّما **نزلت هذه الآية** على النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ في بيت أمّ سلَمة...)، وصرَّح الألبانيّ بصحّته[1].

٢. عن أمّ سلَمة رضوان الله عليها أنّها قالتْ: (في بيتي **نزلتْ هذه الآية** ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾...)[2].

---

(١) صحيح وضعيف سنن الترمذي ٧: ٢٠٥.

(٢) مستدرك الحاكم ٢: ٤٥١ / ح ٣٥٥٨. قال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

٣. عن أمّ سلَمة رضوان الله عليها، قالتْ: (... فاجتمعوا على تلك البرمة يأكلون منها، **فنزلت الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**...)[1].

٤. قال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نزلتْ **هذه الآية** في خمسة، فيَّ وفي عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين) رضي الله عنهم[2] وغيرها كثيرٌ من الروايات التي جاءتْ بطرقٍ متعدِّدة صرَّحت بالنَصِّ (**أنّها آيةٌ**) وهذا خلاف ما يدّعيه المستشكل كما هو واضح.

***

(١) الشريعة -للآجُرّي - ٥: ٢٢٠٩ / ح ١٦٩٧.

(٢) المحرر الوجيز ٥: ٣٠٨.

الخاتمة

خلاصة البحث ونتائجه:

بعد هذه الجولة تبيّن للقارئ الكريم عصمةُ وطهارة أهل البيت عليهم السلام، ومنهم الإمام الحسنُ المجتبى عليه السلام، وذلك من خلال عدة أمورٍ، منها:

١ - دلالة (إنما) على الحصر للإرادة الإلهية وتأكيدها فيمن تعلّقتْ بهم.

٢ - أنّ الإرادة الواردة في الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ**﴾ هي إرادةٌ تكوينيةٌ لا تشريعية؛ لخلوِّ المقام من التشريعات كما هو واضح، وللَغْويّة الحصر؛ إذ لا وجه له فيما لو كانتِ الإرادة تشريعيةً؛ لأن جميع التشريعات ترتبط أساساً بتطهير الناس وتزكيتِهم سواء بسواء، لكنْ ليس بذلك المعنى الذي يستلزم القولَ بالجبر وأنّ أهل البيت عليهم السلام مجبورون بالعصمة، بل المراد أن الأئمة عليهم السلام كالأنبياء عليهم السلام.

١ - أنّ الإذهاب في قوله تعالى: ﴿**لِيُذْهِبَ عَنكُمُ**﴾، جاء على نحو الدّفع لا الرّفع، ولو كان بمعنى الرفع لقال: (منكم) بدلاً من

قولـه (عـنكم)، وعليـه يكـونُ المعنـى هـو دفـعَ الـرجس وإبعـاده عـن هؤلاء البرَرَة، لا إزالتَه بعد حصوله.

٢- أنّ المـراد مـن لفـظ الـرِّجس في الآيـة الشـريفة هـو الأمـورُ المعنويّـةُ دون المادّيـّة الظاهريّـة أو الأعـمّ مـنهما؛ لأنّـه لا معنـى لحصـر الإرادة الإلهيّـة بإذهـاب الـرجس عـن المخـاطَبين عـلى أنّـه القـذارةُ الظاهريّـة المحسوسـة؛ فهـو مـن تحصـيل الحاصـل؛ إذ المخـاطَبون وغيرهم مـأمورون بإزالـة القـذارة الظاهريّـة، فثبـت أنّ المـراد مـن مفـردة الرجس في الآية الشريفة ما هو أعمُّ من القذارة المادّيـّة والمعنويّة.

٣- اتضـح أنّ عبـارة (أهـل البيـت) متكوِّنـةٌ مـن لفظتـين: هـي (أهل) التي ذكـروا أنّهـا ولفظـة (آل) بمعنـىً واحـد، وذكـروا لهـما معـانيَ متعـددةً بـين الضـيق والسـعة، يُرجـع إليهـا في البحـث المتعلِّـق بمعنـى (الآل)، وهل هم أقرباء النبيّ صلى الله عليه وآله، أو أتباعه، أو غير ذلك.

واللفظة الأخـرى هـي (البيـت)، وثبـت أنّ المـراد منهـا في المركّـب مـن (أهـل البيـت) المعنـى الاسـتعماليّ، وهـو بيـت الـذُّروة والشـرف ومجمـعُ السِّـيادة، أيْ بيـت النبـوة، لا المعنـى الموضـوع لهـا، وهـو مكـانُ السّكن المتكوّن من الطين والخشب، أي البيت المادّيّ.

٤- أنّ قولـه تعـالى: ﴿**وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِـيرًا**﴾، مفعـولٌ مطلـقٌ يفيـد التوكيـد، حيـث إنّ فيـه دلالـةً عـلى أنهـم عليهم السلام، قـد نـالوا أعـلى مراتـب التطهـير وأكملَهـا، وهـذا هـو مقـام العصـمة، فقولـه تعـالى: (تطهـيراً)، إنـما هـو للإشـارة إلى كـون تطهـيره إيـاهم نوعـاً مميَّـزاً لـيس ممـا يَعهَـد الخلقُ مثله، ولا مما يحيطون به درَكاً.

٥- ومن ذِكْرنا لأسباب النزول اتضح أنّها -الآية محلّ البحث- إنّما نزلتْ في حق أهل بيت النبيِّ ﷺ، وقد تظافرتْ روايةُ حديث الكساء عن جمعٍ غفيرٍ من الصحابة والتابعين، ونقلَها عنهم المحدِّثون والمفسِّرون، ونقلْنا اعترافَ علماء أهل السنّة بنزولها في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وبذلك ثبت التواتر.

٦- ومن خلال مناقشةِ الدعاوى المناهضة لنزول آية التطهير في حقِّ أهل بيت النبيِّ عليهم السلام، ودعوى دلالة السياق، وجزئيةِ آية التطهير، ثبت أنّ الآية لا تشمل أحداً غير عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

إذنْ، فعصمةُ الإمام الحسن عليه السلام ثابتةٌ بنصّ القرآن والسنة المتواترة.

فالشُّبهات التي أُثيرت حول صلحِه مع معاوية بنِ أبي سفيان، تزول لا محالة أمام ما نصّ عليه الكتابُ وتواترت فيه السنّة، وقد ذكرْنا في مطاوي أبحاث هذا الكتاب مطلباً اتضح فيه معنى الرجس، هذه اللفظةُ التي توسَّطت آية التطهير المباركة، إذ كان مما ذكرْناه أنّها لا تعني النجاسةَ الماديّة ؛ لأنه لا معنى لحصر الإرادة بإذهاب الرجس عن المخاطبين؛ لكونه مِنْ تحصيل الحاصل، إذ المخاطبون وغيرُهم في ذلك سواء، أيْ أنّهم مأمورون بإزالة القذارات والنَّجاسات الظاهريّة.. فالرجسُ على هذا يكونُ ما هو أعمُّ من النجاسة الماديّة والمعنوية.. وقوله تعالى: ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ**

﴿تَطْهِيرًا﴾، يعني أنّ كلّ صفةٍ محمودة، و كلّ ملكة صالحة، و كلّ عقيدة طاهرة، و كلّ عملٍ مرضيّ، هذه كلُّها ستبقى في طباعهم ونفوسهم محصَّنة عن تلك الأقذار المشينة، أيْ عن الشكّ، و أنّ الإنفاق والإيثار والصفح والعفو و حبّ الله و ذلّ العبوديّة في مقابل عظمة ربّ الأرباب، فتلك هي ملَكة العصمة المستفادة من الآية.

وفي ضوء ما تقدّم، لمّا كانتْ نفس أهل البيت منزّهة عن كلّ عيبٍ وقذارة معنويّة بإرادة إلهيّة فإنّ ملَكاتهم و أخلاقَهم التي تمثّل قواهم النفسيّة ستبقى طاهرةً و منزّهة تبَعاً لطهارة نفوسهم. و أنّ أعمالهم المنبعثةَ عن تلك الملَكات و الأخلاق كائنةً وستكون صالحةً و حميدة تبعاً للملَكات و الأخلاق نفسها. لذلك فالمعصيةُ لا تصدر عن أهل البيت ؛ لأنّهم لا ينوون ارتكابها لعدم رغبتهم فيها، وأنّ عدم رغبتهم فيها منبعثٌ عن طهارة نفوسهم من كلّ لطخة أو وصمةٍ سوداء، أو بقعة قذرة ملوّثة، ممّا يستدعي عدم ظهور تلك الرغبة التي هي في حكم الطفل المتولّد عن القوى النفسانيّة.

ولمّا كانت الآية المباركة مشعِرةً بإذهاب الرجس عن نفوسهم الزكية فإنّ هذا الإذهاب متحقّقٌ في جميع مراتبهم الوجوديّة التابعة لنفوسهم، وهذه هي أعلى درجات العصمة، أي العصمة في السرّ، والعصمة في النفس، و العصمة في القوى الخياليّة و الوهميّة، والعصمة في الأفعال الخارجيّة.

ومن هنا يمكن الاستدلال على امامة سبط النبي صلى الله عليه وآله الإمام الحسن المجتبى عليه السلام إذ انه ادعى الخلافة بعد أبيه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ويلزم تصديق دعواه، لأنه احد من شملتهم آية التطهير، فهو عليه السلام معصوم بحكم هذه الآية الشريفة، والمعصوم لا يصدر منه الكذب، لأن الكذب من الرجس الذي دفعه الله سبحانه عنه عليه السلام وعن أخيه وامه وابيه عليهم السلام.

وهذا أوان اختتام البحث، وأرجو أن ينفع اللهُ به، إنّه هو المتفضّل المنّان.

وقد حصل الفراغ منه في ليلة الرابع عشر من شهر شوال سنة ١٤٣٦هـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على محمّدٍ وآلِهِ الطيبين الطاهرين.

***

مراجع الكتاب بعد القرآن الكريم

١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم: الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)،المحقق: د.باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١.

٣- الإتحاف بحبّ الأشراف، للشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي، وثَّق أصوله وحقّقه: سامي الغريري، الناشر مؤسسة الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى.

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبّان، محمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين عليّ بن بلبان

الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٨- أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٩- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

١٠- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١١- أسماء المدلِّسين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى.

١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

١٣- أصول السرخسي، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

١٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٥- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١.

١٦- أمالي ابن بشران، المؤلف: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ضبط نصّه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٧- أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٨- الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي،

المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة.

١٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٠- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

٢١- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٢- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٣- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق:

علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

٢٤- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.

٢٥- البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٦- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٧- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٨- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي

(المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٩- تاريخ أصبهان - أخبار أصبهان، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

٣٠- تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ.

٣١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٢- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٣٣- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تأليف المحقق المفسر- العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، تاريخ النشر: ١٣٨٥،الطبعة الأولى، المطبعة: اعتماد.

٣٤- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٥- التفسير الكبير - مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.

٣٧- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٣٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق:

عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠.

٣٩- التفسير الميسر، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٠- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٤١- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٢- تفسير يحيى بن سلام، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٣- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

٤٤- تفسير الثعالبي -الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٤٥- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

٤٦- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤٧- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية

بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.

٤٨- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤٩- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٥٠- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د.بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٥٢- تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٥٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم

الشيباني الجزري، ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.

٥٤- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤.

٥٥- الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٥٦- جناية الأكوع على ذخائر الهمداني، المؤلف: أحمد بن محمد الشامي، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٥٧- جواهر العقدين في فضل الشرفين، المؤلف: علي بن عبد الله السمهودي، دراسة وتحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني بغداد.

٥٨- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى:

٣٠٣هـ)، المحقق: أحمد ميرين البلوشي، الناشر: مكتبة المعلا - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

٥٩- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٦٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ.

٦١- دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦٢- دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٣- الذرية الطاهرة النبوية، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد، بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى:

٣١٠هـ)، المحقق: سعد المبارك الحسن، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

٦٤- رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي، تأليف أبي بكر شهاب الدين العلوي الحضرمي، تحقيق السيد علي عاشور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٦٥- الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٦٧- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٦٨- السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق:

محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠.

٦٩- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٧٠- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٧١- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٧٢- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،

المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

٧٣- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.

٧٤- شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٧٥- شرح السُّنّة، المؤلف: محيي السُّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧٦- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلَمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٧٧- شرح مختصر الأصول من علم الأصول، المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

٧٨- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ٦٥٦هـ.

٧٩- شرح مختصر الروضة، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨٠- شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨١- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٨٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ.

٨٣- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تأليف: الحافظ عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسَكاني، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ هـ.

٨٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨٦- صحيح وضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٨٧- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٨- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨٩- صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان

الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩٠- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩١- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٩٢- الضعفاء والمتروكون، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٩٣- الضعفاء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٩٤- الضعفاء، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥مـ.

٩٥- طبقات المحدِّثين بأصبهان والواردين عليها، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢ - ١٩٩٢.

٩٦- طبقات المدلسين / تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

٩٧- العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

٩٨- العقد الفريد، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٩٩- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيّد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤/ ١٩٩٣.

١٠٠- غاية المقصد فى زوائد المسند، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م.

١٠١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقّم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٠٢- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.

١٠٣- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، تأليف: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ، المتوفى ٨٥٥ هـ، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.

١٠٤- فضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

١٠٥- الفوائد (الغيلانيات)، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٠٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦.

١٠٧- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

١٠٨- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.

١٠٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

١١٠- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م، وضع حواشي هذه النسخة الإلكترونية: الشيخ محمود خليل.

١١١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١١٢- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،

المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

١١٣- الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار عمار - عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

١١٤- لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١١٥- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، المؤلف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندمة (المتوفى: ٥٦٥هـ).

١١٦- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤١٤ هـ.

١١٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)،

المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١١٨- المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر.

١١٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٢٠- المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٢١- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

١٢٢- مسند إسحاق بن راهويه - مسند ابن عباس، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: محمد مختار

ضرار المفتي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢.

١٢٣- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢٤- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٢٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

١٢٦- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم

الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيِّع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

١٢٧- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

١٢٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

١٢٩- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣٠- معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

١٣١- المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،

المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

١٣٢- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة الثانية.

١٣٣- معجم ابن الأعرابي، المؤلف: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣٤- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٥- معجم الشيوخ، المؤلف: أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيْع الغساني الصيداوي (المتوفى: ٤٠٢هـ)، المحقق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، دار الإيمان - بيروت، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

١٣٦- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣٧- المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة.

١٣٨- مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣٩- مقاتل الطالبيين، المؤلف: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٤٠- المناقب: الموفق الخوارزمي، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، ط. مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

١٤١- مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن منصور بن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المحقق: محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

١٤٢- المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

١٤٣- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٤٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.

١٤٥- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية - مصر، الطبعة الثانية.

١٤٦- نظم درر السمطين في فضائل المصطفىﷺ والمرتضى والبتول والسبطينعليهم السلام، تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، تحقيق الحسين الحسني البرجندي، الناشر المجمع العالمي لأهل البيتعليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هـ -٢٠١٢م.

١٤٧- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٤٨- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٩- ينابيع المودة لذوي القربى للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ) تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني.

الفهرس

مقدّمة المركز: ٥

المقدمة ٩

الإهداء ١٣

توطئة البحث ١٥

المِحورُ الأول ٢٥

المطلب الأوّل: في بيان مؤدّى لفظة ﴿إِنَّما﴾ ٢٧

طرق الحصر: ٣١

الإشكالُ على عدم دلالة (إنما) على الحصرِ وجوابه: ٣٥

المطلب الثاني: في بيان مؤدّى لفظة الإرادة في قوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللهُ﴾ ... ٣٩

المطلب الثالث: في بيان قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾ ٤٧

الإذهاب بين الرفع والدفع ٥٠

تقديمُ الضمير (عنكم) ودلالته، وهل هو خطاب للحاضر أو الغائب ... ٥٢

المطلب الرابع: في بيان المراد من لفظ ﴿الرِّجْس﴾ ٥٧

المفهومُ اللغويُّ للرجس: ٥٧

المفهوم القرآنيُّ للرجس: ٦٠

المطلب الخامس : في بيان المراد من عبارة ﴿أَهْلَ الْبَيْت﴾ ٦٧

الأهل في اللغة: ٦٨

موارد استعمال مفردة (الأهل) في السنّة الشريفة: ٧١

الأهل في القرآن الكريم: ٧٢

المفهوم اللغويّ والقرآنيّ لمفردة (البيت): ٧٧

التبويب في مصادر أهل السُّنة يكشف عن المراد بـ(أهل البيت) . ٨٨

المطلب السادس: في بيان (ويُطهِّرَكم تطهيراً) ١٠١

المحور الثاني ١٠٣

المطلب الأوّل: أسباب نزول آية التطهير ١٠٥

المطلب الثاني: رُواة حديث الكساء من الصحابة والتابعين ١١٥

رواية حديث الكساء من طرق أهل السنة ١١٦

رواية حديث الكساء من طرق الشيعة: ١٥٨

المطلب الثالث: رواة حديث الكساء من المفسِّرين والمحدِّثين ١٦٧

المطلب الرابع : اعترافات علماء أهل السنة بنزول آية التطهير في حقِّ أصحاب الكساء الخمسة ١٨١

المحور الثالث ١٩٥

المطلب الأوّل : دعوى نزول الآية في نساء النبيّ ﷺ ١٩٧

الملاحظات على الرواية: ١٩٨

الملاحظات على ما نُقل عن عِكرِمة: ٢٠٧

المطلب الثاني: دعوى السياق ٢١٥

اعترافات علماء أهل السنّة بعدم دلالة السياق ٢٢٠

المطلب الثالث: دعوى جزئيّة آية التطهير ٢٢٧

الخاتمة ٢٣٩

خلاصة البحث ونتائجه: ٢٣٩

مراجع الكتاب بعد القرآن الكريم ٢٤٥

الفهرس ٢٧٧

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم- الجزء الأول- آية التطهير/ السيد مهدي الجابري) ورغبة منا في تواصل بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سويّاً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص.ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47